المدرسة الاحسائية في النجف الاشرف
الادارة الموحدة لمركز رشيد الهجري (رض) ومركز القناوة الهجرية النسوي للخطابة والتبليغ
الاحسائية
مركز القناوة النسوي

تعلم فن الخطابة

للمبتدئين

التقرير الفائز بالمركز الأول في دورة الوفاء للسيدة الزهراء (عليها السلام) لعام ١٤٣٧ هـ

محاضرات إلقاها سماحة الشيخ رعد المياحي مدير مركز رشيد الهجري للخطابة والتبليغ

تقرير

المبلغة منى البغلي

تحقيق وتقويم

السيد مرتضى المسلم الموسوي ال... ي

تحقيق وتقويم

السيد علاء النوري الشوكي

طباعة ونشر
دار هجر للتحقيق والطباعة والنشر

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

تعليم فن الخطابة للمبتدئين

تأليف: الشيخ رعد المياحي
تقرير: الأساتذة منى البغلي

تحقيق

السيد علاء نوري الشوكي
السيد مرتضى المسلم الاحسائي

Scanned with CamScanner

Scanned with CamScanner

العراق– النجف الأشرف / شارع المدينة – فرع جامع الجوهرجي – بجوار فندق عاصمة الثقافة

الكتاب .....تعليم فن الخطابة للمبتدئين
تأليف .....الشيخ رعد المياحي
تحقيق ونشر ..... دار هجر للطباعة والتحقيق والنشر
المحقق..... السيد علاء نوري الشوكي
مراجعة وتقرير.....الأستاذة منى البغلي
المطبعة ..... دار هجر للتحقيق والطباعة والنشر
إخراج..... .....الأستاذ غزوان الأسدي
الطبعة.....الأولى/ ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م
مكان الطبع.....العراق/ النجف الأشرف
الكمية.....١٠٠٠ نسخة

الموقع الألكتروني للمدرسة الأحسائية: www .m.alahsaiya.com / البريد الإلكتروني للمدرسة: alahssai.com@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٨٥٢) لسنة ٢٠١٧ م

Scanned with CamScanner

الإهداء

إلى البتول العذراء

والإنسية الحوراء

والشفيعة يوم الجزاء

ومحور أصحاب الكساء

مولاتي فاطمة الزهراء

روحي لمقام ترابها الفداء

أهدي هذا البحث المتواضع إلى فاطمة الزهراء

راجية من الله العلي القدير أن يتقبله بأحسن القبول

ببركة الصلاة على محمد وآل الطاهرين

Scanned with CamScanner

مُقَدِّمَة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كلما حُمد استحق الحمد، وكلما شُكر وجب له الشكر، نحمده فوق حمدِ الحامدين، ونشكره كما شكره الشاكرين، بأن مَنَّ علينا بنعمة الإسلام، وأرسل إلينا سيد الأنام حبيب قلوبنا، وحبيب آله العالمين ذلك رسوله الكريم أبي القاسم محمد صلوات الله عليه، وعلى آلة أجمعين، من الآن إلى قيام يوم الدين، وإذ أخرجنا به من الظلمات إلى النور، وتبعنا الحق المبين، وجعلنا به من المسلمين، ومن العِباد المكرّمين، ونحمده إذ صرنا من التابعين إلى إمام المتقين، ذلك سيد الوصيين علي أمير المؤمنين، وأبنائه الهادين المهديين، سلام الله عليهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

في حدود فهمي أن المؤلف اذا أراد أن يكتب في مادة علمية، فانه سيكتب وفق ما يفهمه هو، وما يدور في فلك ثقافته الخاصة، فهو يصيغ الفكرة من خلال ثقافته، جاعلاً لها عنوان عام في مخيلته .

فكذلك المحقق، فإنه سيدور في نفس هذه المساحة، فإنه سيخضع المادة العلمية في تقيمه الأولي من حيث ثقافته هو، وهل هذه المادة مما يرغب التحقيق فيها، وهل هي تتناسب مع تطلعه إلى نتائج البحث التحقيقية، من حيث كثرة المصادر، والإستشهادات القرآنية، والروائية، وأراء العلماء من جهة الإستدلال والدعاوى، وتقدير الإشكال دفعاً ودخلاً، فكل ذلك له دخل في التحقيق، وهذه حلقة لا يمكن التفريط بين طرفيها، فثقافة المحقق تدور بنفس دائرة المؤلف، وإن إختلفت آلة العمل، إلا أن مقدمة العمل واحد، وهي حدود الثقافة لدى الطرفين، فإنسجام الثقافة هو إنسجام لنتيجة البحث .

المهم أن مادة هذا الكتاب قد اختلفت من حيث المضمون عما حققته سابقاً، فالنظرة الأولى كانت قبل القراءة فيها إجمالية، فهي نظرة إلى العنوان (تعليم فن الخطابة للمبتدئين)، من غير الدخول إلى تفاصيل البحث، فالنظرة الإجمالية لم تتعدى القول بان هذا البحث ما عساه أن يقدم للتراث العلمي من خطوة، فهو لا يتعدى ان يكون سلسلة محاضرات درسية، تخص الخطباء، ورواد المنبر الحسيني، فهو بحث يخلو من أي فكرة علمية، بل موارد التحقيق فيه قليلة بالنسبة إلى البحوث الأصولية والفقهية، والفلسفية، والعقائدية، بل حتى التاريخية، فكل هذه الفنون فيها مادة دسمة للتأليف والتحقيق ، وهي حلبة واسعة لمعارك الآراء العلمية والفنية، ولكن الأمر في هذا البحث اختلف نسبياً عندي، ولأسباب عديدة من جملتها:

١- ما وجدته من اهتمام عالي من قبل مؤسسة دار هجر للثقافة والتنمية، التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف، في إطار هذه الأفكار، بمحاولتها تنميتها وتوسعتها من خلال رفد التراث الشيعي بكذا مؤلفات وبحوث، مما حدى هذه المدرسة الغراء، أن تجعل هناك مركزاً خاصاً معنياً بالخطباء والبحوث، سمته بمركز رشيد الهجري للخطابة والتبليغ، وهذا بحد ذاته يعتبر دائرة ثقافية ينبغي على المؤلفين والمحققين النظر لها بنظرة تأملية وفكرية، فهذا امر لا ارتجالية فيه مطلقاً، فالحوراء زينب عليها السلام أشارت إلى هذا المضمون الثقافي بقولها عليها السلام: (فوَ الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها)(١) فكل هذه الإنباءات لا يمكن أن تتحقق إلا برفد هذه المؤسسات بأعمال تأليف وتحقيق على مستوى عالي، وذلك على عدة مستويات:

المستوى الأول: فإن ذكر أهل البيت عليهم السلام لا يمكن أن يكون حبيس التراث التاريخي، فلابد من إبرازه من خلال التأليف والتحقيق، حتى لا يروم أحد لمحوه عن قصد أو غير قصد .

---

(١) مثير الأحزان ومنير سبل الأشجان ، الشيخ جعفر بن محمد بن نما ، ص٨٠ . اللهوف على قتلى الطفوف ، السيد ابن طاووس ، ص٧٠ .

Scanned with CamScanner

المستوى الثاني: إحياء النفس ليس مرهون بالأفكار فقط وإنما بالسلوك والعمل الذي يمكن أن نتصوره من خلال المنبر والشعائر الدينية، فالإمام الصادق عليه السلام يقول: (أحيوا امرنا رحم الله من أحيا امرنا)[1] والإحياء غير الإماتة من كل جهة ووجه .

المستوى الثالث: كشف حقائق التاريخ للناس عامة، لا يمكن أن تختصر على فضائح كتب التاريخ، فسعة آفاق الناس هنا متفاوتة، والذي يسد هذه الفجوة هو المنبر الحسيني، والحاجة هنا هي أم الاختراع، والشيء لزوم الشيء، فعدم سقوط العار عن بني أمية ومن مهد لهم، يحتاج إلى هذه العوامل مشتركة، المنبر والخطيب الحسيني .

٢- كان اعتقادي ان مثل هذا النوع من البحوث يكون قليل الاعتماد على المصادر، فلا يعطي مساحة للمحقق أن يستخرج فيها الأراء ومصادرها، والعكس كان هو الصحيح، فإنه فنّ لا يختلف عن باقي الفنون الأخرى .

٣- المهم أن هذه التجربة ادعوا لها الأخوة المؤلفين والمحققين بخوض مضمارها، فهي قطعاً لن تخلو من فائدة، وهذا هو سبيلي في النصيحة .

وفي النهاية اني أهنئ الأخوة القائمين على هذا العمل بما بذلوه من جهد ومال، فإني أدعو الله ان يحتسبه لهم في ميزان أعمالهم، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم تكون تلك الورقة يوم القيامة سترا فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله تبارك وتعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة أوسع من الدنيا سبع مرات)[2].

المحقق
السيد علاء نوري الشوكي

([1]) الكافي ، الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص ١٦٩ .
([2]) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج١ ، ص١٩٨ . الامالي ، الشيخ الصدوق ، ج٣ ، ص٤٠ .

Scanned with CamScanner

مُقدّمة:

والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم، والعذاب الأليم على المنكرين لهم إلى قيام يوم الدين، آمين يارب العالمين .

الوفاء للسيدة الزهراء عليها السلام، هو عنوان الدورة المباركة الخاصة بتأهيل الخطباء والمبلّغين لمركز الصحابي الجليل رشيد الهجري، التابع للمدرسة الإحسائية بالنجف الأشرف، وبإشراف نخبة من السادة الأفاضل، والمشايخ الكرام، ومن خلال هذه الدورة طبع هذا الكتاب، حيث حصل على المركز الأول، ودرع الإبداع بحمد الله تعالى، علماً أنه قد طرح هذا الكتاب في البداية على شكل بحث، يحتوي على أسئلة خاصة لبعض ما يتعلق بثورة الإمام الحسين عليه السلام، ومن خلاله سنتعرف في هذا الكتاب على أمور منها:

أهداف مركز الصحابي الجليل رشيد الهجري رحمه الله، ثم نتعرف على سبب تسميته بهذا الاسم، ثم نشرع في معرفة أسلوب وفن الخطابة الحسينيّة، فنقف على مضامين وركائز، وما هي الطريقة في كتابة المحاضرة الحسينيّة لكي ننتفع من سيرة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وفي كيفية المحافظة على الشباب المسلم في المجتمع من التشتت والضياع، ومحاولة تحصينهم فكرياً، ومعنوياً، علماً أن هذه الدورة عقدت في أيام ذكرى عقيلة الطالبين زينب عليها السلام التي سلمها الإمام الحسين عليه السلام راية كربلاء، فحملتها وبكل شجاعة وبسالة من كربلاء إلى الكوفة، ومن الشام حتى عادت بها إلى مدينة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث جسدت بخطابها كل مفاهيم الألق العالي في الصبر والإيمان، مستخفة بطواغيت ذلك العصر، فكل ذلك كان عبر خطابها، والتي لولاها لما كان لهذا الخروج أي قيمة ولا للهدف منه أي نتيجة، ولا للدين بقية، ولما وصل إلينا لكي نحمله على عاتقنا- وبكل صدقٍ وأمانة انشاء الله - تلك المبادئ، المتمثلة بهذه الثورة (ثورة الحسين)، فللوفاء لها ولأمها السيدة الزهراء عليها السلام، نتمنى أن يكون هذا الكتاب عوناً لكل المبلّغين في التبليغ لثورة الحسين عليه السلام، والتذكير بشريعة النبي صلى الله عليه وآله .

ولمركز رشيد الهجري رحمه الله أهداف تنصب جلها في خدمة الدين والتشيع، وذلك من خلال أعداد مبلغين قادرين على تحمل أعباء التبليغ الرساليّ، الذي يسعى لبناء مجتمعاً إسلامياً، يتحلى بالأخلاق الحميدة، والتي جاء من اجلها نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وهي:

١- أعداد الخطيب الحسينيّ أعداداً يتماشى مع العصر الحديث .
٢- الجمع بين الطراز القديم لأعلام المنبر الحسينيّ والطريقة الحديثة .
٣- الدعوة إلى توحيد القضية الحسينيّة، وعدم تسيس المنبر الحسينيّ .
٤- تعليم الأطوار الحسينيّة التي تتلائم مع صوت الخطيب .
٥- الربط القرآني بالقضية الحسينيّة .
٦- يهدف المركز إلى تهذيب مواضيع الخطابة، والاهتمام بالمواضيع التي تهدف إلى توعية المجتمع .
٧- استخدام منهج التبليغ؛ وذلك لأن واقعة الطف حققت الكثير من المضامين، فيهدف المركز إلى اتخاذها منطلقاً لجميع القضايا الواقعية، كونها تحاكي كل العصر .

Scanned with CamScanner

الفصل الأول

- سيرة الصحابيِّ رُشَيد الهَجرِيِّ ﷺ
- ما ذا على المبلغ
- أنواع الخطابة

Scanned with CamScanner

أسمه وكنيته: هو الصحابي الجليل والعبد الصالح المطيع لله ولرسوله ﷺ رشيد بن عقبة الهجري، ولأهل بيته الكرام عليهم السلام، والذي استشهد لأجل خطابه العلوي الحق الذي كان مؤمناً به على طول خط الصراع، فاسمه رضي الله عنه هو رُشَيد أ، (بضم الراء مصغراً، وفتح الشين)، الهَجَريّ (بفتح الهاء والجيم، وكسر الراء المهملة والياء كذلك)(١)، كذا ضبطه الخليل وجماعة من النحويين(١).

وقد جاء في جواهر التاريخ: أن رشيد الهجري، هو أبو عقبة عبد الرحمن بن عقبة، وكنيته (أبو عقبة) على اسم والده، فغيرها النبي ﷺ وكناه (بأبي عبد الله)(٢).

وقد جاء في كتاب رجال الطوسي(٤) (رشيد الهجري الرياش بن علي الطائي).

ثم علق السيد الخوئي قدس سره على ذلك في معجم رجاله: كناه رسول الله (بأبي عبد الله) وذلك في معركة أحد، عندما ضرب المشرك ابن عفريت على رأسه. فقال له النبي: (أحسنت يا أبا عبد الله)(٩).

وكناه أمير المؤمنين عليه السلام: (بأبي البركات الهجري) نسبة إلى هجر، وهو الاسم القديم لمحافظة الأحساء، شرق الجزيرة العربية.

ونسبه النبي ﷺ إلى الأنصار حيث قال عن نفسه: ضربت رجلاً من المشركين، وقلت له: (خذها وأنا الغلام الفارسي)، فقال النبي ﷺ لي: (ما منعك أن تقول: الأنصاري، فإن مولى القوم منهم)(٦)، هذا ما جاء في كتاب الإصابة(٧).

وعن ابن عبد البر(٨): أبو عقبة الفارسي من أبناء فارس، ذكره في موالي بني هاشم من الصحابة

وقال إبراهيم ابن عبد الله الخزاعي: هو مولى جبير بن عتيك، وذكر عنه إنه قال: شهدت أحداً مع مولاي جبير فضرب . . . .إلى آخر الحديث نفسه).

لقبه: أما لقبه (برشيد البلايا والمنايا)(٩)، فقد لقبه به أمير المؤمنين علي عليه السلام، وصحب رسول الله ﷺ وشاركه في جملة من غزواته، ثم صاحب أمير المؤمنين علياً عليه السلام، واعُتبر من خلص أصحابه

---

(١) رشيد - بالراء المضمومة والشين المعجمة المفتوحة وسكون المثناة من تحت والدال - والهجرى - بفتح الهاء والجيم - نسبة إلى هجر وهى بلدة من بلاد اليمن، مدينة معروفة وقال ابن الاثير في اللباب: ينسب إليها رشيد الهجرى . هذا التصحيح اولى مما ذكر في المتن .المحقق.

(٢) التحرير الطاووسي ، الشيخ حسن بن زين الدين (صاحب المعالم)، ج١ ، ص٢٠٨ .

(٣) الوافي بالوفيات ، الصفدي ، ج١٤ ، ص٨٥ .

(٤) رجال الطوسي ، الشيخ الطوسي ، ج١ ، ص٤١ وص٦٣ .

(٥) الاستيعاب في معرفه الاصحاب ، الشيخ ابن عبد البر ، ج٢ ، ص٤٩٦ .

(٦) أخرجه ابن ماجة، عَنْ أَبِي بكر بْن أَبِي شيبة، عَن حسين بن محمد، عن جرير بن حازم بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عبد الرحمن بن أبى علقمة، عن أبى علقمة. في كتاب الجهاد، باب (النية في القتال)، ج٢ ، ص٩٣١ ، الحديث ٢٧٨٤.

(٧) الإصابة في معرفة الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، ج١ ، ص٣٥٨ . اسد الغابة في تمييز الصحابة ، الشيخ ابن الاثير الجزري (ابو الحسن)، ج٣ ، ص٣٧٢ . مغازي الواقدي ، الواقدي ، ج١ ، ص٢٦١ . معجم الرجال ، السيد ابو القاسم الخوئي ، ج١ ، ص٢٦٩ .

(٨) الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، ابن عبد البر ، ج٤ ، ح١٧١٦ .

(٩) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٢ ، ص١٣٧ . اختيار معرفة الرجال ، الشيخ الطوسي ، ج١ ، ص٢٩١ . أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، ج٧ ، ص٦ .

Scanned with CamScanner

عليه السلام، كسلمان المحمديّ[1]، وأبي ذر الغفاري رضي الله عنه[2]. ثم صاحب سيدا شباب أهل الجنة الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام .

كان الصحابي الجليل رشيد الهجري رضي الله عنه مصداقاً لهذه الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[3]، فقد كان عابداً، ورعاً، مؤمناً، تقياً، ومحباً للنبي وأهل بيته الكرام عليهم السلام، ومن المتمسكين بولاية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، مما تسبب ذلك له في ملاحقته من قبل السلطات الأموية، وكان استشهاده على أيديهم ، وقد أخبره أمير المؤمنين علياً عليه السلام بأنه سيقتل على ايديهم .

فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البَرني[4]، ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثمّ أمر بنخلةٍ فلُقِطت، فأُنزل منها رُطَب، فوُضِع بين أيديهم . فقال رُشَيد الهَجَري: يا أمير المؤمنين ما أطيبَ هذا الرُّطَب . فقال: عليه السلام يا رُشَيد أما إنّك تُصلَب على جذعها . قال رُشَيد: فكنتُ أختلف إليها طَرَفَي النهار أسقيها، ولما مضى أمير المؤمنين عليه السلام - أي استُشهِد - . قال: فجئتها يوماً، وقد قُط سعفها . فقلت: اقتَرَب أجَلي . ثمّ جئتُ يوماً آخَرَ فإذا النصف الآخر قد جُعِل زُرنوقاً[5] فقلت: ما كَذَبني خليلي - يعني أمير المؤمنين علي عليه السلام - فجاء العريف - الذي يعرف أصحابه وقومه - فقال أجِبِ الأمير - يعني عبيد الله بن زياد - فأتيتُه، ولمّا دخلتُ القصرَ، وإذا بالخشب مُلقى وفيه الزُّرنوق، فجئتُ حتّى ضربتُ الزرنوق برِجلي . فقال: هاتِ مِن كذب صاحبك . قلت: واللهِ ما أنا بكذّابٍ ولا هو، ولقد أخبرني أنّك تقطع يدَي، ورِجلَيّ، ولساني . قال: إذاً واللهِ نكذّبُه، اقطعوا لسانه .

ولمّا حُمِل إلى أهله أقبل رُشَيد يحدّث الناس بالعظائم، وهو يقول: أيّها الناس سَلُوني، إنَّ للقوم عندي طَلِبةً لم يقضوها - يعني لسانه - .

فدخل رجلٌ على ابن زياد وقال له: ما صنعت قطعتَ يديه، ورجليه، وهو يحدّث الناس بالعظائم؟

([1]) سلمان الفارسي (أبو عبدالله)، وهو سلمان المحمّدي، زاهد ثاقب البصيرة، نقيّ الفطرة، من سلالة فارسيّة، مولده رامهرمز وأصله من أصبهان، صحابيّ جليل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحظى بمكانة عظيمة، وكان يطوي الفيافي والقفار بحثاً عن الحقّ، وعندما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة حضر عنده وأسلم، وآثر خدمة ذلكم السفير الإلهيّ العظيم بكلّ طواعية ولم يألُ جهداً في ذلك، وشهد الخندق وأعان المؤمنين بذكائه وخبرته بفنون القتال، واقترح حفر الخندق، فلقي اقتراحه ترحيباً، كان يعيش في غاية الزهد، ولمّا كان قد قطع جميع الوشائج، وأعرض عن جميع زخارف الحياة، والتحق بالحقّ، شرّفه رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: (سلمان منّا أهل البيت)، وكان قلبه الطاهر مظهراً للأنوار الإلهيّة، فقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: (من أراد أن ينظر إلى رجل نوّر قلبه فلينظر إلى سلمان).

([2]) أبو ذرٍّ الغِفاري (جُنْدَب بن جُنادة) وهو المشهور بكنيته هذه، صوت الحقّ المدوّي، وصيحة الفضيلة والعدالة المتعالية، أحد أجلّاء الصحابة، والسابقين إلى الإيمان، والثابتين على الصراط المستقيم، كان موحّداً قبل الإسلام، وترفّع عن عبادة الأصنام جاء إلى مكّة قادماً من البادية، واعتنق دين الحقّ بكلّ وجوده، وسمع القرآن، عُدَّ رابعَ من أسلم أو خامسهم، واشتهر بإعلانه إسلامَه واعتقاده بالدين الجديد، وتقصّيه الحقّ منذ يومه الأوّل وكان فريداً فذّاً في صدقه وصراحة لهجته، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلمته الخالدة فيه تكريماً لهذه الصفة المحمودة العالية: (ما أظلّت الخضراء، وما أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ).

([3]) سورة التوبة ، الآية ٢٢ .

([4]) البرني: نوع من التمر، وهو صنف من التمر أصفر مدوّر، وهو من أجود التمر، وقال في مجمع البحرين في الحديث: (خير تموركم البرنيّ)، وهو نوع من أجود التمر . مجمع البحرين ، الشيخ الطريحي ، ج٦ ، ص٢١٢ .

([5]) الزرنوقان: حائطان . وفي المحكم: منارتان تبنيان على رأس البئر من جانبيها، فتوضع عليهما النعامة، وهي خشبة تعرّض عليهما ثم تعلق فيها البكرة فيستقى بها، وهي الزّرانيق، وقيل: هما خشبتان أو بناءان كالميلين على شفير البئر من طين أو حجارة، ثم ذكر أنّه (بفتح الزاي وضمها) وذكر أقوالاً أخر فراجع . لسان العرب ، ابن منظور ، ج١٠ ، ص١٤٠ .

Scanned with CamScanner

فلما سمع بذلك أمر بقطع لسانه وبصلبه(1).

وعن الفتواء بنت رُشيد الهجري رحمها الله أنها قالت: سمعتُ أبي يقول: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: يا رُشيد، كيف صبرُك متى أرسل إليك ذعيُ بني أميّة - يعني عبيد الله بن زياد - فقطع يديك، ورجليك، ولسانك . فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرْ ذلك إلى الجنّة ؟. قال عليه السلام: يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة . قالت الفتواء: فو الله ما ذهبت الأيّام حتى أرسل إليه عبيدُ الله بن زياد الدعيّ فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين عليه السلام ، فأبى ان يبرأ منه . فقال له الدعيّ: فبأيّ ميتةٍ قال لك تموت ؟. فقال له: اخبرني خليلي أنّك تدعوني إلى البراءة منه، فلا أبرأ، فتقدّمني فتقطع يديّ، ورجليّ، ولساني . فقال عبيد الله: والله لأكذبنّ قوله، فقدّموه فقطعوا يديه، ورجليه، وتركوا لسانه . فحملتُ أطراف يديه، ورجليه . فقلت: يا ابه هل تجد ألماً لما أصابك . فقال: لا يا بنتي، إلاّ كالزحام بين الناس . فلمّا احتملناه، وأخرجناه من القصر، اجتمع الناس حوله . فقال: ائتوني بصحيفة، ودواةٍ اكتبْ لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فإن للقوم بقية لم يأخذوها مني بعد . فأتوه بصحيفة، فكتب الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

(وذهب لعين فأخبره أنه يكتب للناس ما يكون إلى أن تقوم الساعة)

فأرسل إليه الحجّام حتى قطع لسانه، فمات في ليلته تلك .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميه (رشيد البلايا)، فقد ألقى أمير المؤمنين علياً عليه السلام إليه علم البلايا والمنايا، فكان رشيد في حياته إذا لقي الرجل، قال له: (رُشيد البلايا) أنت تموت بميتة كذا، وتُقتل أنت يا فلانُ بقتلةِ كذا فيكون كما يقول رُشيد(2).

فبعين الله ما لقيت يا رشيد، وهو الأخذ بحقك، والمنتقم لك من عدوك وعدو الله، لقد وجه أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه نحو إعلاء كلمة الحق بالعلم، والأخلاق، والولاء، لاسيما رشيد الهجري رضي الله عنه، الذي اتخذ طريق الشهادة في سبيل الله، وسعى إليه بكل شجاعة وثبات، وذلك عن طريق التبليغ باللسان والجنان، غير مبالياً بما يجري عليه، فهو ما زال سائراً في ذلك الطريق حتى استشهد رضي الله عنه.

فهكذا يجب أن يكون من يريد التصدي لهذه المهمة - أعني التبليغ - بأن يمضي نحو ما أمره الله تعالى به، ولا تأخذه في الله لومة لائم .

فالتبليغ وظيفة عظيمة لها أسسها، فمن أراد أن يتقلد بهذه الوظيفة، فعليه اتباع الصالحين من خلال تلك الأسس الصحيحة، لكي يكون خطابه مؤثراً في الناس نحو الأوامر الإلهية، مع الإستمرارية والإستدامة في الحفاظ على تلك الأسس .

ما ذا على المبلّغ:

أولاً: أن يبدأ بإصلاح نفسه ليصل إلى التكامل المناسب، فيستطيع حينها أن يؤثر في الناس، وذلك بأن يتحلى بأخلاق أهل البيت عليهم السلام، فقد قال علي عليه السلام: (أعجز الناس من عجز عن إصلاح نفسه)(1).

وثانياً: أن يكون ملماً بالأحكام التي فرضها الشارع المقدس فيما إذا سُئل عنها، فإنه يستطيع أن يجيب الناس عنها، دون أن يفتي من نفسه، فيتحمل وزر ما قال؛ لأن أعمال الإنسان تعرض عليه يوم

---

(1) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٢٤ ، ص٤٢ وص١٣٧ .

(2) نفس المصدر .

(3) مستدرك الوسائل ، الميرزا حسين النوري الطبرسي ، ج١١ ، ص٤٢٢ .

Scanned with CamScanner

القيامة، ويحاسب عليها . فقد قال رسول الله ﷺ: (اتقوا تكذيب الله، قيل: يا رسول الله وكيف ذاك ؟ قال: يقول أحدكم: قال الله . فيقول الله عز وجل: كذبت لم أقله)[1].

وثالثاً: عليه أن يتعلم كيف ينتقل في خطابه من فقرة إلى أخرى، على أن يجعل من خطابه مترابطاً، ومنوعاً، وجامعاً بين العِبرَة والعَبَرة[2].

ورابعاً: عليه أن يتقن أطوار الخطابة الحسينيّة، ويختار منها ما يلائم حنجرته .

فأي خطيب إذا ما راعى ذلك من الأطوار، سيجعل المستمعين مُنشدِين إليه، ومتفاعلين معُه، بل وصار مؤثراً فيهم، كتحصين الناس من الأفكار المقيتة التي دخلت على المجتمعات الإسلامية لإفساده، بل ويجعلهم يسيرون فعلاً في ركب الحسين عليه السلام، فهذا الركب لولاه لما بقى الدين قائماً إلى يومنا هذا، فالدين محمديٌ الوجود، حسينيٌ البقاء[3]، وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ حينما قال: (حسين مني وأنا من حسين)[4].

فلنا هنا بالحسين عليه السلام أسوة، فإلى جانب السيف الذي أخذه على عاتقه أن يعدل به مسيرة الإنحراف الواقع آنذاك، فقد عطف عليه بتلك الخطب البليغة منذ خروجه عليه السلام من مدينة جده ﷺ حتى وصوله إلى كربلاء، فهنا أيضاً كانت أخته فخر المخدرات، وبطلة كربلاء، الحوراء زينب عليها السلام، فإنها قد خطبت أكثر من خطبة بليغة، كان لها الأثر البالغ، والصدى المؤثر إلى يومنا هذا .

فقد رُويَ أنها خطبت في مسجد الكوفة أمام أكبر الطواغيت آنذاك، وبحضور أربعة آلاف رجل مطأطئين رؤوسهم حياءاً من شدة بلاغتها، وكأنها كانت تفصح عن لسان جدها ﷺ وأبيها عليه السلام، غير مبالية بما يمكن أن يجري لها، فهي ما زالت تدافع عن الحق المندثر، والإرث المنهوب، حتى وصل بخطابها أن ترسم صورة تغيير حقيقية للإنحراف السائد آنذاك .

وهذه هي وظيفة المبلِّغ في هذه الأيام، عليه أن يرسم للناس تلك الصورة المشرقة النقية، التي يجب أن تنعكس في نفوس الناس فتطهرها من الإنحراف، فهذه هي صورة كربلاء زينب، والحسين عليهما السلام.

أنواع الخطابة:

الخطابة نوعان: عامة وخاصة .

الخطابة العامة: هو فن يمارسه كافة الخطباء للتعبير عن أفكارهم، وآراءهم، وتطلعاتهم السياسية، والإجتماعية، والثقافية، وغيرها .

وهذا ما يتعارف عليه اليوم بخطابة المؤتمرات والندوات الثقافية في الجامعات أو المنتديات .

الخطابة الخاصة: فهي الخطابة الحسينيّة، وهي تختلف عن الخطابة العامة في بعض المحاور، وتشاركها في بعضها الآخر.

([1]) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٢ ، ص١١٧ .

([2]) فقد قال أبو عبد الله (الصادق) عليه السلام: (الحسين عبرة كل مؤمن). بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص٢٨٠ .

([3]) (مقولة مشهورة ومتداولة عند المؤمنين) الاسلام محمدي الوجود ... حسيني البقاء ، السيد مصطفى المزدي ، ج١ ، ص٣ .

([4]) الارشاد ، الشيخ المفيد ، ج٢ ، ص١٢٧ . مسند ابن حنبل ، لاحمد بن حنبل ، ج٤ ، ص١٧٢ . سنن ابن ماجة ، لابن ماجة ، ج١ ، ص٥١ ، ح١٤٤ . سنن الترمذي ، للترمذي ، ج٥ ، ص٦٥٨ ، ح٣٧٧٥ . المستدرك ، للحاكم النيسابوري ، ج٣ ، ١٧٧ . كامل الزيارات ،لابن قولويه ، ص٥٢-٥٣ . تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، في (ترجمة الامام الحسين عليه السلام)، ج٧٩ ، ص١١٢ . أسد الغابة ، لابن الاثير ، ج٢ ، ص١٩ . فرائد السمطين ، للحموينى ، ج٢ ، ص١٣٠ ، ح٤٢٩ . تهذيب الكمال ، للمزي ، ج١٠ ، ص٤٢٦ . بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٣ ، ص٢٧١.

Scanned with CamScanner

المحاور المشتركة بين الخطابتين:

قد يكون الخطاب العام بحث قرآني - وهذا ما يكون في الخطابة الحسينيّة - كما يمكن أن يكون بحث تاريخي، أو عقائدي، أو فكري، فهذه كلها محاور قد تكون موجودة في الخطابة العامة، وكذلك في الخاصة .

أما محاور الإختلاف بينهما:

إن الخطابة الخاصة تبدأ بالإفتتاحية المعروفة بفقرة (صلى الله عليك يا مولاي . . .)، وهي غير موجودة في الخطابة العامة، بل هي خاصة بالقراءة الحسينيّة .

إن الخطيب الحسينيّ عادة يكون جالساً عند إلقائه المحاضرة على ما يسمى بـ (المنبر الحسيني) [1]، بينما في الخطابة العامة يلقيها الخطيب واقفاً، ومن على منصة .

كما أن الخطيب الحسينيّ يقرأ الرثاء على مصاب أهل البيت عليهم السلام بصوت حزين، وهذا غير موجود في الخطابة العامة، الذي قد يستخدم فيها الخطيب عادة الصوت المرتفع، والأسلوب الحماسي

كما أنه لابد من وجود العاطفة في الخطابة الحسينيّة، وهو جانب مهم جداً، حيث أن الخطابة الحسينيّة متكونة من حكمة، وعاطفة (عبرة وعَبرة) .

وفي الخطاب الحسينيّ لابد من توفر جانب التصوير لواقعة الطف، فالخطيب الحسينيّ يتدرج مع المستمع إلى أن يوصله إلى مأساة كربلاء، بأن يصور له واقعة الطف فيدخله فيها، ليثير في المستمع أشجانه وحماسه في آن واحد، أو قد يوصله لحالة البكاء قبل أن يشرع في النعي[1]، وهذا أيضاً لا وجود له في الخطابة العامة .

ما هي الخطابة الحسينيّة:

تعتبر الخطابة الحسينية هي وظيفة شرعية، ووسيلة يمارسها الإنسان على نحو شرعي، فهي ذات مسؤولية كبيرة ملقاة على عاتق المتصدي لها؛ فهي وظيفة الأنبياء، والأوصياء، والمصلحين عموماً؛ فهي وظيفة لا تخلو من وعورة في طريقها، وخطر على المتصدي لها؛ لأنه يعمل بوظيفة الأنبياء في هذا الزمان .

فلا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعـــرا[2]

لذا من أراد أن يكون ناجحاً عليه أن يخلص في عمله، ويجتهد من أجله، وعليه أيضاً أن يراعي الركائز الستة المهمة للخطابة الحسينيّة .

بأن تكون فقراته متتالية واحدة تلو الأخرى، وهذا ما قام به الخطباء البارعين الذين صار يشار إليهم بالبنان، فأصبحوا خير قدوة يقتدى بهم إلى يومنا هذا، فكان بروزهم بسبب إخلاصهم وإجتهادهم

ينقل أن بعظهم كان يقرأ تسع ساعات في اليوم تقريباً، حتى يستطيع أن يرتب محاضرة متكاملة مدتها أربعون دقيقة ليلقيها على المنبر، ليستفيد منها المستمع، إذاً فمن البديهي أن الذي يستغرق كل ذلك الوقت لغرض تهيئة محاضرة واحدة، فإنه سيعطي تلك النتائج العظيمة .

---

(1) وهذه الفقرة تسمى (الكوريز).

(2) قال الزهري: سمعت رجلاً يقول لهشام بن عبد الملك: لا تعدن يا أمير المؤمنين عدة لا تثق من نفسك بإنجازها، ولا يغرنك المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً، واعلم أن للأعمال جزاء فاتق العواقب، وأن للأمور تعاقباً فكن على حذر . البصائر والذخائر ، ابو حيان التوحيدي ، ج٤ ، ص١٤٥ .

Scanned with CamScanner

فقد مرت الخطابة الحسينيّة بمراحل عديدة، فمنذ خروج الحسين عليه السلام من مدينة جده رسول الله صلى الله عليه وآله إلى آخر لحظة قبل إستشهاده عليه السلام في واقعة الطف، فقد خطب عليه السلام وألقى الحجج على القوم، كما خطب من كان معه من أنصاره رضي الله عنهم.

كما أنه عليه السلام وفي تلك الظروف الحرجة، هو عليه السلام ومن معه لم يتركوا صلاة، ولا قراءة قرآن، فقد كان لهم في ليلة عاشوراء دوي كدوي النحل - إشارة بذلك إلى صلواتهم، وترتيلهم للقرآن -، وكل هذا كان ضمن الأهداف التي خرج من أجلها الأمام الحسين عليه السلام .

ثم جاءت مرحلة السبي، فخطبت مولاتنا زينب عليها السلام خطباً بليغة لم تخلو من العاطفة، وكانت خطبها بحسب المواقف التي تمر بها منذ خروجها من كربلاء حتى وصولها إلى الشام .

وأما موقفها عليها السلام عندما تأخذ الطعام من يد الأطفال الهواشم، ثم تقول عليها السلام إن الصدقة محرّمة علينا أهل البيت)(١).

وفي موقفها هذا إشارات عميقة تدل على أمور:

فهي عليها السلام قد بيّنت للناس حكماً شرعياً صادراً عن النبي صلى الله عليه وآله فيه علو لشأنهم، كما أنها بينت للناس حقيقتهم عليهم السلام لمن كان يجهل هويتهم وأهدافهم .

ولم تكن هي الوحيدة من خطبت في هذه المرحلة، بل حتى فاطمة الصغرى(٢) بنت الإمام الحسين عليه السلام، ومولانا زين العابدين عليه السلام(٣).

وبهذا تكامل الخطاب الحسينيّ من العِبَرَة والعَبَرة - أي من الحكمة والعاطفة -، حتى وصل ذروته، وتم الهدف المرجو من هذه الثورة المباركة، ألا وهو إحياء الفكر الذي يؤدي إلى إحياء دين النبي محمد صلى الله عليه وآله، وقد بيّن الإمام الحسين عليه السلام في خطبه سبب خروجه، وهو الإصلاح في دين الله الذي بدأ بالإنحراف، بسبب فساد وجور بني أمية، لذا أراد بخروجه هذا عليه السلام أن يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ليصلح ذلك الإنحراف، فقدم من أجل ذلك كل ما يملك من المال، والأهل والنفس، فصار عليه السلام مصداقاً لقول الشاعر:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني(٤)

---

(١) الخصائص الكبري ، جلال الدين السيوطي ، ج٢ ، ص٤٠٥ .

(٢) الملهوف على قتلى الطفوف ، ابن طاووس ، ص١٢٧-١٣٧ . الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي ، ص١٥٥-١٥٦. بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٥ ، ص١١٠ .

(٣) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٥ ، ص١١٢ .

(٤) (اعتبر هذه الجملة لسان حال) أعيان الشيعة ، السيد الأمينُ العامليُ ، ج١، ص٥٨١ . (فيما اعتبرها كتاب تراث كربلاء ، ص٨٦ (شعرا للشيخ محسن أبو الحب المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ).
القصيدة للشيخ محمد الحوزي المعروف (بابي الحب) يقول:

ان كنت مشفقة علي دعيني ما زال لومك في الهوى يغريني
أعطيت ربي موثقاً لا ينتهي إلا بقتلي فاصعدي وذريني
إن كان دين محمدٍ لا يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني
هذا دمي فنزوا صادية الظبا منه وهذا للرماح وتيني
انفقت نفسي في رضاك ولا أراني فاعلاً شيئاً وأنت معيني

Scanned with CamScanner

ثم تأتي زينب عليها السلام عند جسد الحسين عليه السلام وتضع يديها تحت الجثمان الطاهر، وتخاطب الله تبارك وتعالى وتقول:(اللهم تقبل منا هذا القربان القليل)[1]، فبالرغم من عظمة الحسين عليه السلام إلا أنها تراه قليلاً أمام عظمة الخالق جل شأنه .

هكذا كانت عليها السلام كالطود العظيم، قوية، وعزيزة، بل هي جبل الصبر، ولم يخلوا موقفها ذلك من العاطفة، وهذا ما يجب أن يراعى في الخطابة الحسينيّة .

وقد استمرت الخطابة الحسينيّة إلى يومنا هذا، كما جاء في أمهات الكتب، كمقتل الخوارزمي، وتاريخ ابن عساكر، وغيرهم، حتى أتى بثماره، وذلك بسبب الخطين - أعني خط الفكر، وخط العاطفة - ولعل هذا كان من أحد الأسباب المهمة التي جعلت الإمام الحسين عليه السلام يحمل معه أطفاله ونساءه، وقد كان ذلك واضحاً من خلال كلامه عليه السلام مع أخيه محمد بن الحنفية[2] عندما سأله عن سبب حمله للنساء والأطفال ؟ فأجابه الحسين عليه السلام: (أن الله شاء أن يراني شهيداً ويراهنَّ سبايا)[3].

فلولا السبي لأصبحت واقعة كربلاء معركة عادية لا حياة فيها، وصارت في طي النسيان، فالعاطفة هي الحياة في واقعة كربلاء، فوجود العاطفة الصادقة مع الفكر الأصيل - بمعنى إحاطتها والحفاظ عليها من الضياع - كما أن العاطفة إذا تجردت من الفكر يمكن أن تنتهي، فكما تقوم العاطفة بإحتضان الفكر، فإن وجود الفكر الهادف سوف يوجه العاطفة نحو الإتجاه الصحيح .

فلذا يمكن لنا أن نقول: بالفكر والعاطفة، تكون المحاضرة تامة المعنى من جميع الجوانب، وهذا ما كان واضحاً عند جميع الأئمة عليهم السلام الذين جاؤوا بعد الإمام الحسين عليه السلام، حيث كانوا - بالإضافة إلى اهتمامهم بالتربية والإعداد - يهتمون بالجانب العاطفي، لما له الأثر الكبير في نفوس الناس، وسبباً لهدايتهم، وقد بين الإمام الرضا عليه السلام هذا المعنى بقوله: (كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يُرى ضاحكاً)[4]، وكانت الكآبة تغلب عليه، حتى تمضي عشرة أيام منه، فإذا كان اليوم العاشر، كان ذلك اليوم يوم مصيبة، وكان يقول عليه السلام: (هو اليوم الذي قتل فيه الحسين)[5].

ما كان قربان الخليل نظير مـــــا ... قربته كلا ولا ذي النـــــون

هذه رجالي في رضاك ذبـــــائح ... ما بين منحور وبين طـــعيني

راسي ورؤوس أسرتي مع نـــسوتي ... تهدى لرجس في الضــلال مبين

واليك أشكو خالقي من عصبـــــة ... جهلوا مضاهي بعدما عــرفوني

(1) الكبريت أحمر ، الحاج علي محمّد القائني ، ص٣٧٦ (نقلاً عن طراز المذهب). عنوان الكلام ، ص٥٧ .

(2) أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي المعروف (بابن الحنفية)، وهي خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية، ولد سنة ثلاث عشرة، وقيل: احدى وعشرين، روى عن أبيه عليه السلام، وعمار بن ياسر، وابن عباس، وآخرين، روى عنه أولاده إبراهيم، والحسن، وعبد الله، وعمر، وعون، وابن أخته عبد الله ابن محمد بن عقيل، والمنهال بن عمرو، وعطاء بن أبي رباح وطائفة، شهد مع أبيه مشاهده، وكان يحمل رايته يوم الجمل، وكان شديد القوة، وله في ذلك أخبار عجيبة . الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، ج٥ ، ص١٠٠ . سير أعلام النبلاء ، للبلاذري ، ج٤ ، ص١١٨ . الثقات ، لابن حبّان ، ج٥ ، ص٣٤٧ .

(3) مقتل الحسين عليه السلام، السيد عبد الرزاق المقرّم ، ج١ ، ص٦٥ .

(4) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص٢٨٤ .

(5) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص٢٨٤ ، ح١٧ . العوالم - الإمام الحسين ، الشيخ عبد الله البحراني ، ج١ ، ص٥٣٨ . لواعج الأشجان ، السيد محسن الأمين ، ص٤ . أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، ج١ ، ص٥٨٦ .

Scanned with CamScanner

كما كان عليه السلام يطلب من الشعراء أن يرثوا الحسين عليه السلام بما جادت به قرائحهم، وكان يطلب منهم أن ينشدوا بصوت حزين، فإذا حضر الراثي ضرب لعياله ستراً، وأجلسهم خلفه، فبكوا جميعاً(١).

وكان عليه السلام يشجع الشعراء على نظم الشعر في الحسين عليه السلام بأقواله الكثيرة، كقوله: (ما من احد قال في الحسين شعراً فبكى وأبكى به، إلا أوجب الله له الجنة، وغفر له)(٢).

يُروى أن أحد الشعراء قرأ عنده شيئاً عن الحسين عليه السلام بصوت عادي، فطلب عليه السلام منه ان يقرا بطريقة أهل العرق - يعني البكاء، والأنين، والصوت الحنين - فهو بذلك يريد أن يهيج العاطفة لتؤثر بالنفوس .

فإذا أراد الخطيب الحسينيّ أن يؤثر في نفوس الناس لابد له - بالإضافة إلى إعداد الفكرة - أن يتأثر بما يقرأ، ويكون حاله شبيه بحال الأئمة عليهم السلام، فيمزج الدمعة بالكلمة الطيبة التي يكون فيها الله رضا، وللناس خير وصلاح، فيكون مصداقاً للآية الشريفة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِبَةٍ، أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِهَا، وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(٣).

****

(١) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص٢٨٦ .
(٢) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص٢٨٣ .
(٣) سورة إبراهيم ، الآية ٤٢-٤٣ .

Scanned with CamScanner

الفصل الثاني:

- بناء شخصيـــة الخطيب
- تقوى الخطيب وإخلاصه
- أمور لابد أن تراعى
- مكتبة الخطيب وثقافته
- التطبيق قبل الموعظة

Scanned with CamScanner

إن الخطيب الحسينيّ في زماننا هذا يقوم بمقام الأنبياء، فهو المبلِّغ لدين الله تبارك وتعالى، المؤثر بالناس، لذا لابد أن تتوفر فيه أمور مهمة، اضافة لمراعاة أصول وقواعد فن الخطابة، التي تضفي على كلامه جمالاً تجذب المستمع إليه، فإذا كان كلامه مقنعاً للمستمعين كان له الأثر الكبير في النفوس، الذي يوصله إلى هدفه وهو (هداية الناس)، فالكلام الذي يخرج من القلب يصل إلى القلب فوراً، فمن الأمور التي لابد من توفرها في الخطيب هي:

أولاً: تقوى الخطيب وإخلاصه:

من أهم الأمور التي يجب أن تكون في الخطيب الحسينيّ هي التقوى والإخلاص في خدمة الدين، فكلما راعى الخطيب الحسينيّ التقوى، كلما نفذ كلامه إلى القلوب وأسَّرها، ووصل لضمائرهم، فينظر إليه الناس نظرة إحترام وتقدير، ومما يجعلهم يطبقون نصائحه بطيب قلب وإرتياح، وبذلك يكون قد تحقق الأثر المرجو من خطابه .

عن الإمام الصادق عليه السلام: (كونوا دُعاةً لِلنّاسِ بِغَيرِ ألسِنَتِكُم، لِيَرَوا مِنكُمُ الوَرَعَ، وَالإجتِهادَ، وَالصَّلاةَ، وَالخَيرَ، فَإنَّ ذلِكَ داعِيَةٌ)(١).

فهذه قاعدة يضعها الإمام عليه السلام للذين يتصدون لهداية الناس، ويدعونهم لطريق الحق، ونشر العقيدة وهي:

أن يبدأ المتصدي أولاً: بتهذيب نفسه، وهذه الحقيقة جسَّدها رسول الله محمد صلى الله عليه وآله فقد بلَّغ الناس عن الله عز وجل، وقد وافق كلامه عمله من كل الجوانب، حيث أنه صلى الله عليه وآله كان يطبق على نفسه الحكم النازل عليه من الله تعالى، قبل أن يبلغه للناس، وكذلك أهل بيت العصمة عليهم السلام، وهذا ما جعل الناس ينشدُّون إليهم، فهم يرونهم خير قدوة يقتدون بهم في طريقهم إلى الله تعالى .

فلذا على الخطيب الحسينيّ أن يكون داعياً بعمله قبل لسانه، أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله، وأهل بيته عليهم السلام، فإنه إذا عمل على إصلاح نفسه، وسار في طاعة الله، فإن الله عز وجل سيشمله بعنايته، ويهبه مَلَكةً يأسر بها قلوب مستمعيه، فيصبح على مستوى عالٍ من الخطابة، ويصبح مؤثراً فاعلاً في المجتمع، يستطيع أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيتحقق الهدف المنشود من هذا العمل .

وعلى العكس من ذلك، فإن لم يوافق قول المبلِّغ عمله سيكون سبباً في نفور وإعراض الناس عنه، وبالتالي ينتهي ذلك المبلِّغ، ويؤثر سلباً على المجتمع، خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه مظاهر الضلال .

وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: (رحم الله قوماً كانوا سراجاً ومناراً، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم، ومجهود طاقتهم، ليسوا كمن يذيع أسرارنا)(٢).

وقد بين الإمام الصادق عليه السلام حقيقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بأن يكون المتصدي له عاملاً بما يقول قبل أن يدعو غيره، وإلا لن يستطيع أن يؤثر بغيره، بل ويصير ما قاله حجة عليه يوم القيامة .

قال الصادق عليه السلام: (من لم ينسلخ عن هواجسه، ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها، ولم يهزم الشيطان، ولم يدخل في كنف الله، وأمان عصمته، لا يصلح له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة، فكلما أظهر أمرا كان حجة عليه، ولا ينتفع الناس به، قال الله عزّ وجلّ:

---

(١) الكافي ، الشيخ الكليني ، ج٤ ، ص٨٧٥ . بحار الأنوار، العلامة المجلسي ، ج٦٧ ، ص٣٠٣ .

(٢) الوافي ، الفيض الكاشاني ، ج٢٦ ، ص٢٧٢ . تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، ص٣٠١ . مستدرك الوسائل ، الميرزا حسين النوري الطبرسي ، ج١٢ ، ص٢٩١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٧٥ ، ص٢٨٠ . جامع أحاديث الشيعة ، السيد البروجردي ، ج١٤ ، ص٥٥٠ .

Scanned with CamScanner

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾(1)، ويقال له: يا خائن، أتطالب خلقي بما خنت به نفسك، وأرخيت عنه عنانك)(2) ؟.

وهذا ما بيَّنهُ أيضاً النبي ﷺ في قوله: (مثل الذي يُعلِّم الخير ولا يعمل به، مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه)(3).

وفي رواية عن ابن عباس: إنه جاءه رجل، فقال: يا ابن عباس إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر . قال: أبلغت ذلك ؟ . قال: أرجو . قال: إن لم تخشَ أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل ؟. قال: وماهن ؟. قال: قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ نَفْسَكُمْ﴾(4)، أحكمت هذه ؟. قال: لا . قال فالحرف الثاني، قال قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(5)، أحكمت هذه ؟. قال: لا . قال: فالحرف الثالث، قال: قول العبد الصالح شعيب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(6). قال: أحكمت هذه الآية ؟ . قال: لا . قال: فابدأ بنفسك(7).

وفي كتاب فصل المقال في شرح كتاب الأمثال(8): بيَّن أبو الأسود الدؤلي(9) نفس ذاك المعنى قال:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأتي بِمِثْلِـهِ ... عارٌ عَليكَ إذا فَعلتَ عَظيمُ

---

(1) سورة البقرة ، الآية ٤٤ .

(2) مصباح الشريعة (المنسوب للإمام الصادق)، ص١٨ . مستدرك الوسائل ، الميرزا حسين النوري الطبرسي ، ج١٢ ، ص٢٠٣ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٦٩ ، ص٢٢٣ . التفسير الصافي ، الفيض الكاشانيّ ، ج١ ، ص١٢٥ . تفسير نور الثقلين ، الشيخ الحويزيّ ، ج١ ، ص٧٥ .

(3) بحار الأنوار ، العلامة المجلسيّ ، ج٢ ، ص٣٨ . مستدرك سفينة البحار ، الشيخ علي النمازيّ الشاهروديّ ، ج٩ ، ص٣٢٥ .

(4) سورة البقرة ، الآية ٤٤ .

(5) سورة الصافات ، الآية ٤ .

(6) سورة هود ، الآية ٨٨ .

(7) تفسير القرآن العظيم ، لابن كثير ، ج١ ، ص٩٠ . التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ، ج١ ، ص١٠٥ . تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري ، ج٢ ، ص٣٣٠ .

(8) فصل المقال في شرح كتاب الامثال ، ابو عبيد البكري ، ج١ ، ص٩٣ .

(9) ظالم بن عمرو أبو الأسود الدؤلي منسوب إلى الدؤل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة . قال في المغرب: قال أبو حاتم: سمعت الأخفش يقول: الدؤل بضمّ الدال وكسر الواو المهموزة (دويبة صغيرة) شبيهة بابن عرسي قال: ولم أسمع بفعل من الأسماء والصفات غيره، وبه سمّيت قبيلة أبي الأسود الدؤلي، وإنّما فتحت الهمزة استثقالاً للكسرة مع ياء النسب، كالنمري في نمر، والدولي بسكون الواو غير مهموز، النضر بن حنيفة بن نجيم بن صعب، وإليهم ينسب ثور بن يزيد الدؤلي، وسنان بن أبي سنان الدؤلي وكلاهما في السير.. إلخ .
وفي الصحاح: ولا نعلم اسماً جاء على فعل غير هذا، وإلى المسمّى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلي، إلاّ أنّهم فتحوا الهمزة على مذهبهم في النسبة استثقالاً لتوالي الكسرتين مع ياء النسب كما قالوا في النسبة إلى نمر نمري، وربّما قالوا : أبو الأسود الدولي وقلبوا الهمزة واواً؛ لأن الهمزة إذا انفتحت وكانت قبلها ضمّة فتخفيفها أن تقلبها واوا محضة . قالوا في جؤن: جون، وفي مؤمن: مومن . قال ابن الكلبي: هو أبو الأسود الديلي، قلبت الهمزة ياء حين انكسرت، فإذا انقلبت ياء كسرت الدال، لتسلم الياء كما تقول: قيل، وبيع . قال: اسمه ظالم بن عمرو بن حش بن فقانة بن عدي بن الدؤل ابن بكر بن كنانة . قال الأصمعي: أخبرني عيسى بن عمرو قال: الديل ابن بكر الكناني إنّما هو الدؤل فترك أهل الحجاز الهمزة .انتهى.
وهو من أصفياء أصحاب امير المؤمنين علي بن أبي طالب، والسبطين والسجّاد عليهم السلام وأجلاّئهم، وبقي إلى زمن خلافة ابن الزبير، وفيها مات سنة تسع وتسعين للهجرة .تكمله أمل الأمل ، السيد حسن الصدر ، ج٣ ، ص٢٠٦.

Scanned with CamScanner

أبدأ بنفسك وانهها عن غيّها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيمُ

فهُناك يُقبلُ ما وعظتَ ويُقتدى ... بالعلم منك ويَنفعُ التعليمُ[1]

يتحصل مما سبق: ضرورة أن يطبّق الخطيب الحسينيّ على نفسه ما يريد أن يوصله للناس، ليكون أهلاً لمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويكون أهلا ايضاً أن يرتقي منبر الحسين عليه السلام، وإلا فليتنحى عن ذلك؛ لأنه إن لم يطبق ما يقوله للناس، فسيتحمل وزر ذلك العمل، وسيلقى بنفسه في نار جهنم، بينما قد يكون هو سبب بدخول غيره إلى الجنة .

وهذا ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر حيث قال له: (يا أبا ذر، يطلع قومٌ من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون: ما أدخلكم النار وقد دخلنا الجنّة لفضل تأديبكم وتعليمكم ؟. فيقولون: إنّا كنّا نأمر بالخير ولا نفعله)[2].

لذا وجب على الخطيب الحسينيّ أن يكون مطبقاً لأحكام الشريعة الإلهية في حياته تطبيقاً عملياً، وأن يكون في منتهى الإخلاص، منزهاً عن الرياء، فلا يميل إلى جهة معينة بحسب هواه، بل أن يتكلم باسم الإمام الحسين عليه السلام لا غير، فيكون كلامه فيه رضاً لله تبارك وتعالى، وللناس خير وصلاح، وبذلك يصبح فخراً في الدنيا لأهله ومجتمعه، وفي الأخرة يفوز بالسعادة الأبدية .

ثانياً: أمور لابد أن تراعى

هناك أمور يجب على المبلّغ التركيز عليها، ووضعها بعين الاعتبار وهي:

١- على المبلّغ ملامسة الواقع الاجتماعي، أي معرفة ما يجري في المجتمع الذي يُبلّغ فيه، للاطلاع على المشاكل الموجودة فيه، وما هو سببها، وإذا ما تمت معالجتها من قبل المعنيين، وفي حالة فشلهم، الأخذ بمشورة علماء ذلك المجتمع في حلّها؛ لأنهم الأعرف فيه .

٢- على المبلّغ الاهتمام بالجانب الأخلاقي، والتصدي له، فكل مجتمع يعاني من مشكلة ما أخلاقية، أو غيرها، فعلى المعنيين من العلماء بالوعظ، والتدريس، والخطباء بالتبليغ، والكتّاب بالقلم، وغيرهم، بالتصدي لهذه المشاكل ومعالجتها، ولعل هذا من صميم عمل المبلّغ، فهو يقوم كعمل الأنبياء في هذا الزمان في التبليغ .

٣- على المبلّغ التركيز على البحث القرآني، وذلك لإحتوائه على العلوم المختلفة، كما أنه المرجع الأول لجميع المصادر التي يستخدمها المبلّغ في كتابة بحوثه، ومحاضراته، كالأحاديث النبوية، والروايات الشريفة، وحتى نهج البلاغة، بالإضافة إلى التفاسير الكثيرة، كالتفسير الأدبي، والتفسير الأخلاقي، والعلمي، والتي تجعل المبلّغ يشعر كأنه في حديقة غنّاء يقطف من ثمارها المختلفة، فيعين نفسه على إعداد البحث أفضل إعداد .

٤- ومن الأمور التي يجب على المبلّغ التركيز عليها هي: التاريخ، والسيرة، وفضائل أهل البيت عليهم السلام .

([1]) (وقيل البيت للمتوكل الليثي) قال البغدادي: (إذا صحت نسبته إلى المتوكل الكناني فقد أخذه من قصيدة أبي الأسود، وجاءت نسبته في سيبويه ، ج١ ، ص٤٢٤ إلى الأخطل).

([2]) مكارم الأخلاق ، رضي الدين الطوسي ، ص٥٠ .

Scanned with CamScanner

فإن هدف المنبر الأساسي هو إبراز حق ومظلومية أهل البيت عليهم السلام ، ونشر مظلوميتهم، وبذلك ترتفع حينها رايتهم ، وتنتكس حينها، بل تنتهي الرايات التي رفعت ضدهم (روحي لهم الفداء).

٥ـ وعلى المبلِّغ أن يهتم بالجانب السياسي، عن طريق توعية الأمة وعياً إسلامياً بالأمور الحساسة في العالمين العربي والإسلامي، والقضايا التي تدور بين الشعوب .

٦ـ وكذلك الجانب الأدبي على المبلِّغ أن يولِّيه اهتمامه، لما له من أثر في النفوس، كالروايات الهادفة مثلاً، فهي بمثابة العطر التي يتعطّر به المجلس، والخطابة الحسينيّة شأنها شأن اي عمل، يبدا من الصفر، وينتهي إلى القمة، ـ أي أن المبلِّغ يبدأ بشكل بسيط ـ ومع التجارب يرتقي ويعلو حتى يصل إلى المستوى المطلوب، فإن أراد الوصول إلى ذلك عليه أن يتدرج، ويسلك السبل الصحيحة منها:

١ـ المواظبة على الحفظ

وهي من الأمور المهمة جداً، ويتطلب بها الخلوة عن الآخرين؛ لأن عملية الحفظ تحتاج إلى ذهن صاف، والحفظ يساعد على أن يكون خطابه مميز، فالخطيب الذي يحفظ القصيدة، والمصيبة، والبحث، ويربطهم مع البعض، ـ أي يتمسك بوحدة الموضوع ـ فإن ذلك يستحسنه المستمعون فيتفاعلون معه، ويطبقون ما يقوله، وهو الهدف المرجو من ذلك .

٢ـ التعامل بجد مع الخطابة

وعلى المبلِّغ أن لا يتعامل مع هذه المهنة العظيمة كحالة طارئة، بل عليه أن يعيش معها بكل وجوده، بحاضرة ومستقبله، فيتحمل من أجل ذلك كل الظروف التي تمر به من حر، وبرد، وفقر، وحاجة، وعليه أن يكرس حياته للمطالعة، والتحقيق، والبحث، فعليه أن لا يطرح بحثاً إلا بعد أن يكون متأكد من صحته، وله في نهج البلاغة أسوة حسنة، فهو نابع من مدينة العلم، أي أنه يأتي بالدليل لكل ما يطرحه .

٣ـ امتلاك مكتبة مناسبة

وعلى المبلِّغ أن تكون لديه مكتبه متنوعة، كما عليه أن لا يفرط بالوقت بدون ثمرة، بل عليه أن يكرس أغلب وقته للمطالعة، وللبحث، والتدقيق، ليكون على قدر كبير من الوعي، والبصيرة، فيستطيع أن يفرق بين الحق والباطل، وبين العدل والظلم، ويكون طرحه في بحوثه على أساس البرهان، والاحتجاج، وهذا هو ديدن الخطباء الناجحين، هو أثبات أحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأنهم زقوا العلم زقا(١).

ولنا في أئمتنا عليهم السلام أسوة حسنة في بيانهم للحقائق، وأحقيتهم في قيادة أمة جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله فهذا الإمام الجواد عليه السلام مع صغر سنه الشريف يجيب عن ثلاثون ألف سؤالاً يقحمه فيها المأمون العباسي(٢)، ويفحم بها العلماء الموجودين آنذاك بأجوبته .

وهذا غيض من فيض بالنسبة لهم عليهم السلام، فالمطلوب من اتباع أهل البيتِ عليهم السلام التحلي بالوعي، والبصيرة، والتسلح بالعلم، مع وجود الدليل والبرهان الذي يدعو إلى الوحدة الاسلامية، على خلاف الغير الذين يعيشون حالة الجهل، والضياع، والانقلاب الفكري في الولاء، والبراءة، فتجدهم يرتكبون الجرائم البشعة ضد أهل القبلة باسم القبلة، ويبذلون الأموال الطائلة من أجل تكفير كل من يخالفهم في الفكر، وهذا ما يسبب التفرقة في الأمة الاسلامية .

---

(١) بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٥ ، ص١٣٧ . وجاء في الأثر: أنّ يزيد بن معاوية هو قال في حقّ السجاد عليه السلام: (إنّه من أهل بيت زقوا العلم زقاً). المحقق.

(٢) الإرشاد ، الشيخ المفيد ، ص٣٦١ . الاحتجاج ، الشيخ الطبرسي ، ص٤٤٤ . وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج١٣ ، ص١٤ .

Scanned with CamScanner

٤- الابتعاد عن التقليد

والخطابة الحسينيّة تحتاج أيضاً إلى استقلالية، بمعنى أن يكون لكل خطيب طريقته الخاصة التي يتميز بها، وشخصية المستقلة، بحيث لا يقلد أحد؛ لأن التقليد لا يكون كالأصل، لا بالمحتوى، ولا بالشكل .

فكل خطيب لديه حنجرة تختلف عما لدى غيره من الخطباء، فليس كل ما يكون لائق لهذه الحنجرة، يكون كذلك للأخرى، فإذا ما قلد غيره سيسبب كلفة على حنجرته؛ لأنه حمّلها ما لا تطيق، كما أن صوته سيكون نشازاً للمستمع، ما قد يسبب ذلك على النفور، كما أنه يقدح بشخصية الخطيب .

ولكن لا مانع من التقليد في بادئ الأمر، وفي بعض الأمور، بشرط أن لا يستمر على أسلوب التقليد، بل عليه أن يعمل للتخلص منه كي يكون ذا شخصية مستقلة، ويأخذ لونه الخاص الذي يميزه عن غيره، وهذا هو الأبداع المطلوب .

والخطابة تعتمد على العلم والفن، كعلوم الحوزة، وعلم التأليف، والعلوم الثقافية، والمعرفية وغيرها .

وفن الخطابة يتلخص بكيفية إلقاء المحاضرة، وتطبيق الأطوار الحسينيّة، وكيف يمكن أن ترضي المتلقي باستخدام الصوت، فهناك ما يقارب سبعة وخمسون طوراً يجب على الخطيب الحسينيّ تدريب صوته عليها حتى يتقنها، ثم يتخصص - أي يستخدم ما يلائم صوته - ولا يتوسع إذا لم يكن لديه القدرة على استخدام كل الأطوار .

٥- تهيئة المجالس مسبقاً

والخطابة الحسينيّة تحتاج إلى حسن تصرف عند المفاجآت، فإذا ما طلب منه مجلساً مفاجئاً، عليه أن لا يعتذر عن ذلك، بل لابد وأن يكون متهيئاً لمثل هذه المواقف، وذلك بأن يكون في ذهنه مسبقاً بعض المحاضرات المرتبة، من قصيدة، وبحث، ومصيبة، وخاصة المحاضرات العامة، كمجلس على الإمام الحسين عليه السلام، أو مجلس على الزهراء عليها السلام، وغير ذلك، مع ملاحظة الابتعاد عن الارتجال؛ لأنه لا يقنع المستمع، ولا يستفيد منه .

فعلى الخطيب الحسينيّ التفكر، والتدبّر في كل الأوقات، فهذا يعطيه فتوحات إلهية في جميع المجالات من خطابة وغيرها، كأن يفكر كيف يضيف ما هو جديد إلى خطابه، فيأتي بفكرة جديدة يجعله متميزاً عن الآخرين، فيحقق بذلك الهدف من وراء ذلك، وهو لفت انتباه المستمع إليه، ويجعله ينطق كلامه بكل ارتياح .

والخطيب الحسينيّ يحتاج إلى مباني، كالمباني الفقهية؛ لأن الفقيه عليه أن يلتزم بكل الأحكام الفقهية، كما أنه لا يمكنه أن يغيرها، ولا أن يخالفها، كذلك الخطيب يجب أن يكون لديه مباني، وقواعد يلتزم بها ولا يغيرها؛ لأنه إن غيرها سيقع بالإختلاف الناتج من الإختلاف الموجود في الكتب التي يعتمد عليها، وهذا يؤدي إلى فقدان مصداقيته أمام المستمعين .

وأما الخطيب الحسينيّ المبتدأ، فعليه أن لا يخوض في الأمور التي تحتاج إلى دراية تامة، كمسألة القضاء والقدر، فهي مسألة فكرية سقط فيها الكثير من العلماء، ولأن الخطيب الحسينيّ في حقيقته يعتبر شخصاً له أثره على جميع أفراد المجتمع، فيجب أن يكون على قدر من المعرفة، وأن يكون من أصحاب الفضل، وأن يستمر في دراسته للخطابة، وللحوزة عموماً، ويستمر بالبحث والتدريس بلا إنقطاع .

ثالثاً: مكتبة الخطيب وثقافته

هناك مقولة يرددها رواد من الخطباء، لعلها كادت أن تصبح من الأمثال السائدة بينهم، وهي أن الخطيب يحتاج إلى ثلاث حالات (الصوت، والحظ - ويعبر عنه في المجال الديني - بالتوفيق، والحفظ) وهي مقولة مهمة وأساسية .

Scanned with CamScanner

أما بالنسبة للحالة الأولى وهي صوت: فإن الخطيب الحسينيّ لابد أن يتمتع بصوت جيد؛ لأن الخطابة هي عملية صوتية لسانية، وتحتاج إلى صوت ملائم لها من أجل التفهيم والتأثير، وهذا بحد نفسه له مجاله الخاص .

إلا أنه لا يكون عائقاً كبيراً، ومانعاً وحائلاً للوصول إلى الغاية في تحسين الصوت، مما قد يتصور للبعض من الذين لا يمتلكون قوة صوتية، حيث تراه يتجنب المنبر بسبب إفتقاره إلى الصوت القوي الحسن، إلا أن الخطيب الذكي حتى لو كان ليس لديه صوتاً قوياً مقبولاً، فإنه يستطيع أن يحسّن من أداءه الصوتي بتمرينات معينة، يمكن ممارستها والتمرُّن عليها عند ذوي الخبرة، أو في معاهد تعليم الخطابة، ولكن عليه أن يمتلك الذكاء المطلوب، بحيث يختار الطور المناسب لصوته، وذلك بمشورة ذوي الخبرة، ويتجنب التقليد الأعمى، فلا يختار إختياراً عشوائياً، بل يتخذ أي خطيب ناجح في بداية مسيرته، ويقلده في المديح أو في المراثي .

أما الحالة الثانية وهي الحفظ: فهو يعتبر رأس مال الخطي ؛ لأنه إن لم يكن حافظاً لمقدار من النصوص، والروايات، والأحاديث، سوف يضطر إلى إنشاء الكلام، ولا يكون هنالك فرق بينه وبين أي متحدث لبق موجود في المجلس .

لذا على الخطيب الحسينيّ أن تكون لديه حافظة تجمع كل الشواهد من نصوص، وآيات، وأحاديث، وخطب، وأشعار، وغيرها، فهو ينتفع من تلك الشواهد لتجميل خطابه وللاستدلال، فيكون لكلامه برهان يستند إليه، وهذه الشواهد ضرورية للخطيب، وخاصة عندما يصل إلى مستوى عال من الخبرة في تحضير المحاضرة، فلا يحتاج إلى أن يحضر كامل النص؛ لأنه بمجرد أن يستحضر الشواهد يستطيع أن يربط بينها ببراعته وبخبرته .

فإذا ما كان حفظاً لآية في موضوع ما، وحديثاً في نفس الموضوع، وكذلك رواية، وقصيدة، فإنه بإمكانه أن يربط كل هذه الشواهد، فتكون موضوعاً كاملاً مترابطاً، باستطاعته أن يلقيها على الحاضرين، وهذا مما يسهل عليه التحضير للمحاضرة، لذا كانت الحافظة من الضروريات الملحة للخطيب .

أما الحالة الثالثة وهي الحظ: أو ما يسمى بالتوفيق، فإنه أمر غيبي على الخطيب أن يسأل الله عز وجل، ويتضرع إليه، ويتوسل بأهل البيت عليهم السلام أن يمدوه بالعون، وذلك بإعتبار أنه سائر على طريقهم وفي خدمتهم، ويعمل على أن ينشر رسالتهم ، ويبين فضائلهم .

وهناك شيء آخر ومهم يجب أن يتوفر في الخطيب الحسينيّ - بالإضافة إلى ما سبق كما قلنا - وهو ثقافته ومعارفه، فإن الخطيب الحسينيّ في هذا الزمن لم يعد مجرد ناعياً، أو منشداً، وإنما أيضاً مبلغاً للرسالة، سواء كانت دينية عامة، أو حسينية .

علماً أنه هو الأقرب إلى الجماهير، وصانع وعيهم، حيث أنهم لا يستطيعون الوصول إلى العلماء المختصين والفقهاء، كسهولة الوصول إليه كخطيب يرتقي مبر الحسين عليه السلام، سواء اتصلوا به مباشرة، أو عبر وسائل الإعلام، فالمنبر الحسينيّ هو الناطق عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام، والخطيب الحسينيّ هو المتصدي لذلك، فكلما كانت معارفه ، وثقافته أرقى، استحق هذا الموقع، فهو الذي يصنع وعي الأمة، فأغلب الناس لا يعرفون الإمام الحسين عليه السلام وأهدافه، إلا من خلال المنبر الحسينيّ، واستمرار تطور المعارف يجعل المسؤولية أكبر بكثير مما كان عليه من قبل، فلابد من معارف ثقافية، وتنمية مستمرة للخطيب، وهو بذلك يحتاج لدراسة الأساسيات ليكون جديراً بأن يتكلم باسم مدرسة أهل البيت عليهم السلام، كإتقان اللغة العربية، أو على الأقل معرفة أساسياتها، وكذلك معرفة الأساسيات الفقهية، والحديث، وأوليات بعض العلوم المتنوعة المتداولة، كما قلنا آنفاً .

ثم عليه أن يتلقى الدروس الحوزوية ولمدة خمس سنوات على الأقل، ليتعلم الفقه، والأصول، وعلم الرجال، ومن الأفضل عليه أن يقطع مشواراً في دروس السطوح العالي .

Scanned with CamScanner

ثم يأتي دور التنمية الثقافية، والتي تقوم على تحديد أهم العلوم الأساسية التي يحتاجها الخطيب الحسينيّ، وهي حقول المعرفة الإسلامية، والتي تصنع الفكر الإسلامي .

حقول العلوم التي يحتاجها الخطيب

ولعل أهمها خمسة علوم وهي: العقائد، والتفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ .

وهذه كلها تنمو بالمواظبة على المطالعة والمراجعة، لذا ضرورة وجود مصادرها في مكتبة الخطيب، ولا يكون ذلك إلا بتنمية مكتبته الخاصة وتفعيلها، مع ضرورة الاهتمام بالاختيار النوعي والتعمق فيه .

الحقل الأول: العقيدة

من المعارف الإسلامية هي العقيدة، والتي يعبَّر عنها في الجانب التعليمي بعلم الكلام، وهي جانب مهم للخطيب، لذا وجب عليه أن يدرس بعض الكتب الخاصة بها، مثلاً كتاب (دروس في العقيدة) لمحمد تقي المصباح، كما عليه أن يوفر دورة متكاملة من كتب العقيدة، مثل كتاب (الإلهيات) للشيخ جعفر السبحاني، وهو كتاب مرتب على طريقة الكتب القديمة، بطريقة أصول الدين الخمسة التي عليها الإمامية، ومحاورها وتفريعاتها، وما فيها من الشبهات والرد عليها، مع ملاحظة: أن أساسيات هذا الكتاب هي نفسها أساسيات الكتب القديمة، إلا أنه يتميز عنها أن المؤلف يتناولها بأسلوب معاصر .

وهناك كتب كثيرة في هذا المجال وقد تكون متوسعة أكثر، تتناول فيها أصول الدين من الجانب الأخلاقي، ليس فقط الجانب الكلامي، كما في كتاب (أصول الدين) للسيد دستغيب، والذي يعتبر أيضاً دورة متكاملة في هذا الجانب، وهو كتاب يستفيد منه الخطيب كثيراً؛ لأنه يربط المسائل العقائدية بحياة الإنسان ومسيرته، ويمكن أن تتناول من الجانب الروائي وغيرها .

والعقائد على قسمين عامة، منها: أساسية كأصول الدين، ومنها: فرعية كالمسائل الخلافية .

الحقل الثاني: تفسير القرآن

ويعتبر التفسير الركن المهم للمنبر الخطابي، أي أنه أمر أساسي للخطاب الحسينيّ؛ لأن الخطيب عادة وفي الأعم الأغلب، يبدأ محاضرته بآية من القرآن الكريم، لذا لابد له من تفسيرها وبيان معانيها، ومن هنا على الخطيب - حتى يعرف معنى الآيات - عليه أن يقرأ تفسير القرآن، ولو بمقدار دورة واحدة، ليسهل عليه طرح معانيه - وفي أكثر من جانب إذا اقتضت الحاجة - إلى الجمهور .

وهناك كم كبير من كتب التفسير، ولكن نتناول فقط ما يستلزم توافره في مكتبة الخطيب من دورات تفسيرية مثل: تفسير (مجمع البيان) للشيخ الطبرسيّ، وهو من أهم كتب التفسير، ويتميز بأنه جامع لأساسيات التفسير، وأساسيات مباني الإمامية، ولكن لعدم وجود تفسير جامع مانع، صار من الضروري بالإضافة إلى ذلك الاقتناء للتفسير الروائي، مثل تفسير (الصافي) للفيض الكاشانيّ، أو تفسير (البرهان) للسيد هاشم البحرانيّ .

أما الخطباء المعاصرون فإنهم يفضلون التفاسير المفصلة؛ لأنها تحتوي على بحوث تصلح كمحاضرات، منها: تفسير (الأمثل)[1]؛ لأنه يتميز بأسلوبه المعاصر التفصيلي السهل، ويتناول للمفاهيم التي تشير إليها الآيات .

---

(1) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزّل: وهو تفسير من تأليف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي يتكون من عشرين مجلداً .

Scanned with CamScanner

كما أنه كُتب من قبل لجنة مكونة من خبراء ومثقفين، ومن اختصاصات مختلفة، وتحت أشراف العالم الجليل الشيخ الشيرازي .

الحقل الثالث: الحديث

إن التشريع لسانه النص، - أي الكتاب والسنة النبوية - والحديث هو اللسان الثاني في مقابل القرآن الكريم، وهو متمثل بلسان النبي ﷺ والعترة الطاهرة عليهم السلام، فهو أمر أساسي للخطيب؛ لأن به يكون قد أخذ من المنبع الصافي الأساسي للإسلام، ولذلك يلزم عليه في كثير من الأحيان أن يستحضر كلامهم عليهم السلام في وجدانه، فإن لم يكن في بعض المسائل حافظاً لنصوص أحاديثهم عليهم السلام، فعليه أن يستعين بكثرة القراءة، فهي تجعل له ملكة الاستئناس والتآلف مع خطاب العترة الطاهرة عليهم السلام، وكذلك سيضفي على حديثه المنبري النورانية، والشرعية ؛ بالإضافة إلى البلاغة، كما سيسدد في الأفكار التي يطرحها التي يطرحها على المنبر، وفي بعض الأحيان - عندما يكون الخطيب قليل الاطلاع على الأحاديث - ربما ينفي أشياء هي من الدين، وأساسية فيه، وقد يأتي بأشياء دخيلة عليه؛ وذلك بسبب عدم قراءته للنص الديني بشكل جيد .

فالنص الديني هو السور الذي يحفظ الخطاب الديني من الانفلات، ومن إدخال ما ليس فيه، وإخراج ما هو فيه، وهذا قد يكون صعباً بعض الشيء؛ لكثرة مصادر الحديث وتنوعها .

وهنا من جانب أساسي نذكر مثلاً (أصول الكافي)[1]، فالجميع يتفق على أنه من أهم المصادر الحديثية عند مدرسة اهل البيت عليهم السلام، بل هناك اتفاق على أنه يعتبر من أفضل، وأصدق الكتب الحديثية، لذا على الخطيب أن يتخذه مصدراً مهماً للأحاديث التي يستشهد بها .

وبإمكانه مراجعة العلماء، والاستعانة بهم، في توضيح ما يشتبه عليه في هذا الكتاب، من عدم فهمه إذا استصعب الأمر عليه، فإنه توجد فيه بعض النصوص فيها مطالب لا يقوى على إدراكها إلا أصحاب الإختصاص كالعلماء .

وكذلك كتاب (تحف العقول)[2] هو أيضاً من الكتب الموسوعية التي تحتوى على أحاديث مبوبة في الحكمة والأخلاق، وقد رُتبت بعض الخطب التي قالوها أئمتنا عليهم السلام، وفي آخر كل فصل وُضعت الحكم القصيرة لكل معصوم .

وكذلك كتاب (نهج البلاغة) هو أيضاً من ضمن كتب الحديث، ويكفي اسم هذا الكتاب، فإن شغل الخطيب وأساسه هو البلاغة، وهي تحتاج إلى نهج خاص، فالكتاب قد احتوى على أرقى الكلام، وقد عُبِّر عنه: بأنه (دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوق)[3]، لذا اهتم الكثير من المسلمين ومن غيرهم به، وحرصوا على قراءته .

الحقل الرابع: الفقه

وهو الأساس لهذه المعارف، فعلى الخطيب معرفة الأحكام بأن يكون متفقهاً في الدين، وأن يكون عنده إحاطة في بعض الكتب الاستدلالية، فلا يقتصر الخطيب على نقل الفتوى، بل عليه أن يكون قادراً على الاستدلال .

([1]) كتاب اصول وفروع الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب الكليني يكنى (أبا جعفر) ثقة الاسلام، عارف بالاخبار، فوق المدح والاطراء، من مجددي مذهب الامامية على رأس المائة الثالثة، كما ذكر ذلك كثير من اصحابنا وحكاه بعضهم عن ابن الأثير، والطيبي وغيرهما، له كتب أهمها كتاب (الكافي) وهو اصح الكتب الاربعة المعتمد عليها .

([2]) كتاب تحف العقول فيما ورد عن آل الرسول: للشيخ أبو محمد الحسن ابن علي بن شعبة (الحراني) وهو الشيخ الفاضل المحدث الجليل، له كتاب (تحف العقول) وهو كتاب حسن كثير الفوائد مشهور .

([3]) اختيار معرفة الرجال ، الشيخ الطوسي ، ج٢ ، ص٤٩٠ . الفوائد الرجالية ، السيد بحر العلوم ، ج٣ ، ص١١٨ . الكنى والالقاب ، الشيخ عباس القمي ، ج١ ، ص٣١٧ .

Scanned with CamScanner

وكذلك عليه أن يعرف منهج الفقه، وهو بذلك يحتاج لمعرفة الكتب الفقهية، وهي الرسائل العملية لمراجع الدين (أعلى الله كلمتهم) كمنهاج الصالحين مثلاً .

وعليه أن يكون من المتابعين للاستفتاءات المستجدة الصادرة من قبل المراجع - وخاصة محل الابتلاء منها - ليطعّم حديثه بها، والتي تتناول بعض مستجدات العلوم، والطب وغيرها، وهذا أمر يطوّر المنبر، ويعطيه عمق، ومعاصرة أكثر .

ومن الكتب الفقهية التي يلزم على الخطيب دراستها هو كتاب (فقه الإمام جعفر الصادق عليه السلام) للشيخ محمد جواد مغنية، وهو كتاب يتميز بلغته السهلة، وباقتباسه من المصادر الفقهية الأساسية، كما أن الكاتب لا يفرض رأيه الخاص، لكنه يطرح الاستدلال العام، وينقل في كل مسألة بعض الأقوال عن الأعلام السابقين، وبعبارات مشرقة ولطيفة، وهذا الكتاب يعتبر دورة فقهية متكاملة .

كما أن هناك كتب أخرى مستجدة من ضمنها:

المستويات الثلاثة التي كتب فيها الشيخ باقر الإيرواني (حفظه الله)، وله كتب موفقة في هذا الجانب، وهو كاتب متبحر في المعرفة الفقهية، وكتاب (الفقه الاستدلالي)، وقد كتبه على ثلاث مستويات، دورة على مستوى الشرائع، ودورة على مستوى اللمعة، ودورة على مستوى المكاسب، وهو كتاب جدير بالاطلاع .

مع ملاحظة: إن كتاب الشيخ مغنية هو الأسهل للخطيب .

الحقل الخامس: التاريخ

ويعَّبر عنه بأنه حامل كل العلوم، وهو حافظ المعارف، فهو النهر الذي حمل للأجيال الأقوال، والأحداث عبر العصور، وعلى قدر أهمية هذا التاريخ، إلا أن بين دفتيه كلام، وروايات خطرة على المجتمع الإسلامي، بسبب بعض الرواة الذين هم على أهواء السلطات والتابعين لهم، أو المعارضين، أو غيرها، سواء من داخل المجتمع الإسلامي، أم من خارجه .

لذا صار لزاماً على كل خطيب بما أنه خطيب، ويستشهد في كثير من الأمور، وأثناء محاضراته بوقائع تأريخيه، صار لزاماً عليه أن يقرأ التاريخ بوعي، وإمعان ، ودقة؛ لأن المصادر الرئيسية للتاريخ، لم تكتب تاريخ الأمة والتي يمثلها الشارع، والمجتمع الإسلامي، بل كتبت عن القصور، وبحسب أهواء الزعماء .

وأما ما كتب منه في مصادر العامة من بعض الإشراقات النادرة، فهي تعتبر كالجواهر واللآلئ، تعطي نوع من الشعور، بأن هناك ضمير أملى على المؤرخ الفلاني أن يقر بمثل هذه الحقائق .

لذلك يجب على الخطيب أن يأخذ دورة كاملة منها:

كتاب (تاريخ الطبري) لابن جرير الطبري، أو (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير، الذي يعتبر تاريخ الطبري مصدره الرئيسي، إلا أنه زاد عليه في المراحل المتقدمة بعد ذلك، وأضاف عليه بعض التعليقات .

وهناك أيضاً بعض الدورات لكتب التأريخ المختصرة، وإن كان التاريخي يتناول الحوادث خلال مئات السنين، لذا لا يمكن أن تكتب في مائتي صفحة، بل لابد من عدة مجلدات، إلا أنها تعتبر مفيدة .

من هذه المصادر التاريخية المختصرة هو كتاب (مروج الذهب) للمسعودي، الذي يتّهم مؤلفه بالتشيع، ولكن لا يوجد حكم نهائي على اتهامهم هذا؛ لأن كتابه يعتبر خليط، فإنه لا يبرهن على صحة ذلك الاتهام، ولكن لكثرة ما يتناوله في كتابه لبعض الحقائق، وما يضع بيده على بعض الانحرافات الموجودة في التأريخ ويرفضها، لذلك اتهم بالتشيع .

وهناك تاريخ جزئي وهو الذي يتناول عصور معينة، أو أحداث معينة، مثل (مقاتل الطالبين) لابي الفرج الاصفهاني، وهو من المصادر القديمة، وهو من الكتب التي يجب أن يطلع عليها الخطيب ، فالعامة تنسبه إلى الشيعة، والشيعة تنسبه إلى العامة، وبعضهم يقول: هو أموي النسب ، لكنه علوي

Scanned with CamScanner

الهوى والانتماء[1]. ويبدو هذا من خلال كلامه في كتبه، مما جعله في وقته لا يعتد بوجاهته، رغم ما لديه من علوم ومعارف، لكنه رغم ذلك يمتاز بأمرين .

أولاً: أنه حاول أن يكسر قاعدة كتابة تاريخ القصور والزعماء، وحاول أن يكتب عن تاريخ الناس والمجتمع، وذلك من خلال كتابه (الأغاني)، والذي يعتبر خليط من الحقائق، والقصص، والمخترعات .

وثانياً: يعتبر - كمحاولة - هي كسر قاعدة التاريخ الرسمي .

ومن كتب التاريخ المهمة والتي لابد للخطيب أن يحصل على دورة كاملة فيها، هي الكتب السيرة، وخاصة سيرة المعصومين الطاهرين عليهم السلام، والتي تعتبر فرع كبير من التاريخ، ومنها على سبيل المثال: كتاب (كشف الغمة في معرفة الأئمة) للأربلي[2]، وهو كتاب مفيد ومهم جداً، عبارة عن مجلدين، وهو دورة مختصرة يستوفي أهم الأحداث في حياة الأئمة .

وهناك كتب تفصيلية لكل واحد من المعصومين مجلد خاص بحياته الشريفة، فيقرأ حياته وعصره وما وصل من آثار هذا المعصوم عليه السلام .

وهذا موجود في كتب كثيرة مثل موسوعة أهل البيت عليهم السلام للشيخ باقر شريف القرشي حفظه الله، فقد تناول فيه حياة المعصومين بشكل مفصّل، وقد أفرد لكل معصوم مجلد أو أكثر .

ومن الكتب التي تناولت سيرة المعصومين هي: سلسلة (من المهد إلى اللحد) للسيد محمد كاظم القزويني .

فهذه الكتب لابد أن تكون موجودة في مكتبة الخطيب، مع أهمية سؤال أهل الخبرة عن أفضل الكتب في المجالات التي يحتاجها في خطابته بشكل محدد، وليس بشكل عام .

هذه هي الحقول الأساسية التي تمثل المعارف الإسلامية، التي على الخطيب الحسينيّ معرفتها .

وهناك حقول أخرى على الخطيب مطالعتها، وأن يتعرف على مبادئها ولو بشكل بسيط منها:

علم الاجتماع، وعلم النفس، وذلك لأنهما علمان لهما علاقة وثيقة مع الجماهير المختلفة ذات الطبائع المتغيرة، وردود الافعال المختلفة .

فالمجلس الحسينيّ لا يصلح أن يكون جريدة يستهلك فيها أخبار الساعة، فالمنبر الذي ينفرد في الأخبار السياسية سيكون مرتبط بالأحداث التي تدور في الساحة، ولكن بعد أيام لا يكون لها أي أهمية حالها حال أي جريدة، فكل الجهود التي تبذل فيها قد تنسى في اليوم التالي، وتذهب مع تلك الأحداث، والخطيب الذكي هو من يتناول الأحداث من حيث المفاهيم كالجانب الثقافي، والفكري، والتحليلي، فيتكلم عما في الأحداث من ظلم، وفقر، ونزاع، وتعصب وغيرها، وينظر إليها بنظرة معرفية ، بحيث لو انقضى الحدث عن المجتمع، يبقى لحديثة قيمة غير مرتبطة بواقعة معينة بحد ذاتها .

إن الخطابة في المنبر الحسينيّ تختلف عن الدرس، وهي ليس بذلك الاختصاص الضيق الذي يكون في الدرس، وإنما تحتاج إلى معرفة موسوعية متنوعة تنعكس على محاضرة الخطيب، فهي

([1]) ابو الفرج الأصفهاني زيدي المذهب، له كتاب (الأغاني الكبير) وكتاب (مقاتل الطالبيين)، وغير ذلك من الكتب، وكتاب (مانزل من القرآن في امير المؤمنين واهل بيته عليهم السلام)، وكتاب فيه (كلام فاطمة عليها السلام في فدك)، وغير ذلك من الكتب، أخبرنا عنه جماعة منهم أحمد بن عبدون بجميع كتبه ورواياته، وروى عنه الدوري . الفهرست ، الشيخ الطوسي ، ص١٩٢ .

([2]) الشيخ بهاء الدين أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي: كان عالماً، فاضلاً، محدثاً، ثقة، شاعراً، أديباً، منشئاً، جامعاً للفضائل والمحاسن، له كتب منها: كتاب (كشف الغمة في معرفة الائمة)، جامع حسن، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ، وله رسالة الطيف، وديوان شعر، وعدة رسائل، وله شعر كثير في مدائح الائمة عليهم السلام، ذكر جملة منها في كشف الغمة، توفى سنة ٦٩٣ هـ .

Scanned with CamScanner

محاضرة متنوعة لكي لا يمل المستمع منها، بل يبقى الخطيب مشوقاً، ومطلوباً خلال هذه الأوقات، بحيث يطعّم مجلسه، فيتناول موضوعه من جميع الجوانب، كالجانب الديني، والتاريخي، والفقهي، والأدبي، وغيرها من الجوانب، فإن المنبر الناجح الموسوعي المتنوع يتكون من خلال مصادر الخطيب المتنوعة .

رابعاً: التطبيق قبل الموعظة

قال رسول الله ﷺ: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وعاتبوها قبل تعاتبوا)[1]

إذا ما أراد شخص أن يوعظ الناس فعليه:

١- أن يبدأ بنفسه

٢- عليه أن يتصدى بما يقول كي يؤثر بالآخرين .

فمثلاً عندما يأمر الناس بالتصدّق، عليه أن يتصدق هو أولاً، وكذلك فيما إذا أراد أن يحث الأخرون على أداء صلاة الليل، فلابد أن يصلي هو قبلاً، ويعيش أجوائها، ثم بعد ذلك يطلب من الآخرين أن يصلوها .

وهنالك قصة تشير إلى هذا المعنى، فعن الشيخ مهدي النراقي ﷺ، بانه جاء إليه رجل وقال له : يا شيخ نريدك أن تتكلم عن فضل من يحرر عبده، فرد عليه الشيخ ﷺ: بالقبول .

وبقي هذا الرجل ينتظر الشيخ أن يتكلم عن ذلك الموضوع حتى مضت سنة كاملة، بعدها تكلم الشيخ عن فضل وثواب من يعتق رقبة عند الله تعالى، وعندما إنتهى الشيخ النراقيّ ﷺ من هذا الحديث، سأله ذلك الرجل عن تأخره عن هذا الحديث !.

فرد الشيخ عليه: بأنك حينما طلبت مني أن أتكلم عن عتق رقبة، لم أكن قد عشت ذلك الشعور، ولم يكن عندي مال لأشتري عبد وأحرره، كي أستطيع أن أتكلم بذلك، وحينما توفر المال عندي، اشتريت العبد، ثم أعتقته، فحتى أتكلم عن هذه المسألة كان لابد لي أن أعيش هذه الحالة، فعندها يمكن لي أن أتكلم بذلك، فيكون لكلامي تأثير على الآخرين .

هكذا يجب أن يكون المبلّغ، بأن يبدأ بنفسه قبل أن يوعظ غيره، إذا ما أراد أن يجعل كلامه مؤثراً في الآخرين .

وهذا ما نراه عند البعض من الخطباء ما أن يتحدث عن الإمام الحسين عليه السلام، وبعد لم يبدأ بقرائه المصيبة، وإذا بالمجلس يتفجّر بالبكاء .

وإنما يكون ذلك؛ لأن الخطيب قد عاش وشعر بما يقوله، وأنه قد طبق ما تكلم به للناس على نفسه قبل أن يطرحه، لذا قيل: إن من السهل بناء مدينة، بينما من الصعب أن تبني روحاً، ما لم تكن لديها الاستعداد، وما لم يكن الباني أهلاً لهذا البناء، فهذا الزمان كثرت وسهلت به عوامل الهدم، وهذا ما زاد من مسؤولية المبلّغ .

لذا كان على المبلّغ أن يبدأ بنفسه قبل أن يعّلم غيره، حتى يستطيع أن يؤثر على الآخرين .

فعليه أن يقتدي بقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: (ما أمرتكم بشيء إلا وقد سبقتكم في العمل به ولا نهيتكم عن شيء إلا وقد سبقتكم بالانتهاء عنه)[2].

([1]) وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج١٦ ، ص٥٣ .

([2]) لم اعثر على مصدر هذا الحديث . وقد ورد حديث للنبي ﷺ بهذا المعنى: (فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم). صحيح مسلم ، ج٢ ، ص٢٢١ . تفسير الطبري ، ابو جعفر الطبري ، ج٢ ، ص٢٠٣ .

Scanned with CamScanner

٣- أن يكون المبلِّغ صادقاً في موعظته، بل صادقاً في كل شيء، فـ (الصدق منجاة)[١]، وكما ورد في الاثر (النجاة في الصدق)[٢].

٤- مراجعة روايات أهل البيت عليهم السلام لما فيها من بناء للروح، فإذا كان المتكلم لديه خلل في جانب ما، فإن كلام أهل البيت عليهم السلام يسد ذلك الخلل، ومراجعة روايتهم ينفع في كل الجوانب من الفقه، والاصول، والاخلاق، وغيرها من أمور التي تنفع الناس، وتربي نفوسهم .

فعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (إن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا).[٣]

٥- محاسبة النفس في جميع الجوانب، فإن لها وقع كبير على المتكلم نفسه، وعلى المتلقي .

فإن حاسب الخطيب نفسه وغيَّرها ؛ سيؤثر كلامه في الناس، وبالعكس فإذا لم يحاسب نفسه، فإنه لم ولن يغير من واقع الناس شيء ابداً، ولن يكون مسدداً من قبل الله تعالى في عمله مطلقاً، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيرُوا مَا بِأَنفُسِهِم﴾ [٤]، فإذا أذنب الإنسان ذنباً أصبحت على قلبه نقطة سوداء تحجب التسديد، فإن تاب محي عنه ذلك الذنب الحاجب .

لذلك نرى الإنسان عندما يسمع الموعظة يتأثر بها؛ لأن لديه قابلية بالمؤثر، وبالعكس فإن استمرت، فمهما سمع من مواعظ فلن يتأثر بها، وهذا سبب عدم تأثر الأقوام السابقة رغم موعظة أنبياءهم لهم .

وهذا ما نراه ما قد حدث به الإمام الحسين عليه السلام حين نصح القوم ولعدة مرات، لكنهم لم يتأثروا، وذلك بسبب ذنوبهم التي كانت حاجزاً وحاجباً بينهم، وبين الاستجابة له عليه السلام .

بينما الحر بن يزيد الرياحي رحمه الله نراه قد تأثر بكلامه عليه السلام ، فالتحق بركب الحسين عليه السلام، وتغير وفاز بالشهادة بين يدي سيد شباب أهل الجنة عليه السلام.

خامساً: الشروط الواجب توفرها في المبلِّغ وفيما يبلِّغ:

إن للمنبر الحسينيّ دوراً هاماً في مجتمعاتنا الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية، والأحكام الشرعية، والتعاليم السامية، وغيرها، ولا يمكن ان تتحقق الآثار المطلوبة، والنتائج المنشودة، والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية العالية، من دون وجود ضوابط، وشروط في نفس المبلِّغ، وفيما يبلِّغ به المجتمعات من ثقافات، وما يفيدهم من موضوعات مختلفة مفيدة في حياتهم .

فلعل من المناسب أن نذكر منها بعض الأمور التي ينبغي توفرها في هذا المقام فمنها:

١- الخضوع لأوامر الله تعالى وتنفيذها، والوقوف عند حدوده .

٢- الالتفات إلى أهمية ولاية أهل البيت عليهم السلام، والتأسي بأخلاقهم، والانتمام بهم، مما يولِّد الأثر في رفع المعنويات، والمستوى النفسي، والأخلاقي، والثقافي، ويتجلى ذلك بالمقارنة مع الآخرين .

فهذا ابن أبي الحديد المعتزلي بعد أن أفاض من أخلاق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: (قد بقي هذا الخلق متواتراً متناقلاً في محبيه وأولياءه إلى الآن، كما بقي الجفاء، والخشونة، والوعورة في الجانب الآخر، ومن له أدنى معرفة في أخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك)[٥].

---

(١) تحف العقول ، لابن شعبة الحراني ، ج١ ، ص١٥١ .

(٢) مستدرك الوسائل ، الميرزا حسين النوري الطبرسي ، ج٢ ، ص٨٤ ، باب٩١ وجوب الصدق حديث ، ح١٧ . مرآة الرشاد ، الشيخ عبد الله المامقاني ، ج١ ، ص١٦٥ .

(٣) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤ ، ص٤٢٢ .

(٤) سورة الرعد ، الآية ١١ .

(٥) شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد المعتزلي ، ج١ ، ص١٦ – ٣٠ .

Scanned with CamScanner

وإلى هذا يرجع قوله عليه السلام في الزيارة الجامعة: (وجعل صلواتنا عليكم، وما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا، وطهارة لأنفسنا، وتزكية لنا)[1].

وهنالك مواقف كثيرة للتذكير في هذا المقام، ولقد شاء الله تعالى لها الخلود لتبقى صرخة مدوية في ضمير الأمة، تنبهها عن غفلتها، وتوقظها من رقدتها، وترفع فيها معنوياتها، وتعيد لها الثقة بنفسها، وتجدد بها دينها، وتذكرها بالمثل النبيلة، والأخلاق الفاضلة.

فهذا إمامنا زين العابدين عليه السلام يعطينا أروع امثلة ذلك، عندما نرى الغاية من صعوده على منبر مجلس يزيد (عليه اللعنة)، فبالرغم ما في الإمام عليه السلام من جراح، لكنه لم يقل كلمات يبين فيها حاله، وما هو فيه، وما جرى عليه وعلى أبيه الحسين عليه السلام، وإن كان هذا هدفاً صحيحياً سامياً، ولكنه عليه السلام قال: (فأتكلم بكلمات لله فيهن رضاً، ولهؤلاء الجلساء فيهن أجرٌ وثواب)[2].

وهذه هي الغاية العظمى من هذا المنبر، وهي رضى الله، وهدي الناس، وصلاحهم، وهو حال الدعاة إلى الله تعالى، فهم يفنون أنفسهم في سبيل سعادة الآخرين ولا يريدون شيئاً منهم، وهذا العمل هو من أصدق مصاديق قوله تعالى: ﴿لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً ولا شُكُوراً﴾[3].

وقد أدب أهل البيت عليهم السلام شيعتهم على ذلك، حتى أنهم جعلوا آداباً لمن يُمدح في وجهه فيقول: (اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيراً مما يظنون)[4].

أمور يجب مراعاتها:

يمكن أن نقول: على خطباء المنبر الحسينيّ أن يلاحظوا عدة أمور وهي:

أولاً: أن لا يكونوا دعاة لأحد مهما بلغ من المكانة، ما دام دون المعصومين عليهم السلام.

وثانياً: أن يطرحوا النقد البناء، ومعالجة السلبيات، دون التشهير بالأشخاص، ويكون ذلك بنحو الإشارة، فرب إشارة تكون أبلغ من القدح في اللفظ، فكل لبيب بالإشارة يفهم، والأجدر أن يكون التفاتهم إلى الأمور الكلية لا الجزئية، حتى لا يُعد الخطيب ممن يتتبعون عورات المسلمين، ففي الحديث الشريف: (من تتبع عورات المسلمين، تتبع الله عوراته يوم القيامة)[5].

ثالثاً: وضع النقاط على الحروف من خلال كشف كثير من المظاهر السلبية، وممن يحاولوا أن يتاجروا بالثورة الحسينيّة، أو يتلبسوا بشعارها، ويجعلوا من المنبر وسيلة للصراعاتهم، ومصالحهم الشخصية، أو لمواجهة الخصوم وتصفيتهم فكرياً.

رابعاً: على الخطيب كشف وإظهار الأمور الدخيلة على النهضة الحسينية، والتي تجعل من ممارسة بعض الطقوس كأمر ذات صبغة شرعية، وهي في الحقيقة ليس لها أي صلة واقعية بالثورة الحسينيّة.

وهذا ما يلاحظ عند الشيخ الوائلي رحمه الله حيث جعل المنبر الحسينيّ يمثل الواقعية في الطرح، لا المنبر الذي يكرس القيم الخاطئة.

---

(1) من لا يحضره الفقيه ، الشيخ الصدوق ، ص٥ .

(2) اللهوف على قتلى الطفوف ، السيد ابن طاووس ، ص٧٨ . بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٥ ، ص١٣٧ .

(3) سورة الانسان ، الآية ٩ .

(4) تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، ج١ ، ص١٦٠ .

(5) تفسير روح المعاني ، الشيخ شهاب الدين (الألوسي)، ج١٣ ، ص٣٠٨ . الدر المنثور في التفسير بالماثور ، الشيخ جلال الدين (السيوطي)، ج٧ ، ص٥٦٨ .

Scanned with CamScanner

وهكذا ساهم الكثير من العلماء، وكثير من المصلحين في جعل القيم الواقعية لأجل إحياء الثورة الحسينيّة ، من خلال رؤية واقعية بعيدة عن تهجين الثورة الحسينيّة، وحاربوا كل من يساهم في عملية التهجين من الجهلاء والدخلاء، الذين لا يرون في ثورة الحسين عليه السلام إلا ذواتهم التي تتطفل على الثورة الحسينيّة، للتحصيل على المغانم، والمكتسبات المادية، ولتحقيق المصالح الشخصية، والحزبية، والفئوية .

خامساً: على الخطيب أن ينتهج الطريقة الأفضل للمبلغ؛ لأن الواقع الإنساني يحتم على من يريد الخير للإنسانية، أن يجعل مضامين الثورة الحسينيّة بصورة واقعية، وعدم التصور بأن كل ما يقال على المنبر الحسيني هو تبليغ، ومخاطبة للناس، كالتحدث في قضايا سياسية، كصراع الاقطاب، بين قوى العالم، كأمريكا وإسرائيل .

فإن لم تكن هناك مسائل ذات أهمية قصوى، فانه توجد مسألة أخرى مهمة ألا وهو (المستمع)، فينبغي إصلاحه، وإرواء قلبه، وروحه، وفكره، بالافكار الصحيحة .

والخطيب هنا يحتاج إلى جوانب معنوية ليستطيع منها أن يؤثر في المستمع، وبدونها لا يمكن أن يحقق ذلك، فلابد أن يشتمل هذا الخزين المعنوي على عنصرين هامين، وهما الفكر والمنطق .

فعلى المبلّغ أن يتسلح بهما حتى لا يتفوه بكلام ضعيف، فقد صدق من قال: (بأن أكثر الهجمات تأثيراً، هي التي يقابلها مقاومة مبتورة وضعيفة)[1].

وهذا كلام دقيق، فعندما يكون الدفاع عن الدين ضعيفاً ورخواً، يكون الأثر السلبي لهذا الدفاع أشد على الدين مما لو هجم عليه، لذا يجب أن لا تشتمل العملية التبليغية، على كلام لا متانة فيه ولا ثبات .

فليس من العيب أن تطرح بعض المطالب التي توجد أحياناً في كتاب، وليست لها سند، إلا أنه من العيب أن تطرح مسألة بعيدة عن ذهن المستمع، ويصعب عليه فهمها؛ لأنها سوف تبعده عن أصل المطلب، وتؤدي إلى التقليل من هيبة الدّين، وهيبة المبلّغ نفسه في قلوب، وعقول المستمعين، وعند ذهاب المبلّغ إلى مدينة ما، فعليه أن يلاحظ سلوكه، وقيامه، وقعوده، ونظره، وكل ما يخص معاشرته للناس، حتى في أكله، وشربه، ونومه، بالإضافة إلى عبادته .

فهذه تعتبر أهم وسائل التبليغ الإسلامي، وهي إما أن تكون مع التبلّيغ، أو ضده، فإذا كانت هذه الممارسات صحيحة، يكون التبلّيغ صحيحاً، والعكس كذلك صحيح .

فلكي يجعل الخطيب الناس يطمئنون لكلامه، وتقوى ثقتهم به،عليه أن يعمل بأوامر الله هو أولاً، وينتهي عن نواهيه .

سادساً: تأثير المنبر على المجتمع بالرغم من انتشار الفضائيات، ووسائل التواصل الحديثة في شتى أنحاء العالم، إلا أننا لا نجد ما يضاهي المنبر الحسينيّ من حيث التأثير في الناس، فالمنبر يمثل الحوار المباشر مع الناس وجهاً لوجه، وقلباً لقلب، وهذا له تأثير كبير وفعال، ليس له وجود في أي وسيلة الأخرى .

فعلى المبلّغين المحافظة على هذا المنبر، بالتعامل معه بطريق فنية ليؤدي غرضه، فإذا توفرت الشروط المطلوبة في المبلّغ، يكون دوره في المجتمع كبيراً جداً، وينتفع الناس من جهوده إنتفاعاً عظيماً، ويصبح لا يمكن الاستغناء عنه في مسيرتهم الإنسانية العقائدية، نحو الرقي والتكامل، وبذلك يفيد نفسه في المرتبة الأولى قبل أن يفيد مجتمعه ودينه .

سابعاً: الإخلاص لله تعالى، بأن تكون أعمال الخطيب خالصة لوجه الله تعالى حتى يستطيع أن يؤثر على الأخرين، ففي الحديث القدسي: (الإخلاص سر من أسراري، أستودعه قلب من أحببت من

([1]) هذه العبارة منسوبة لقائد الثورة الاسلامية في ايران، الامام السيد روح الله الخميني قدس سره وقد ذكرت في احد خطبه .

Scanned with CamScanner

عبادي)[1]، فعلى المبلِّغ أن يكون مخلصاً لله تعالى، متسلحاً بالعلم عاملاً به، متحلياً بالأخلاق الحميدة، حيث أنها هي التي تربي النفس وتجعلها تتأثر وتؤثر .

ثامناً: الشعور بالمسؤولية، قال الله في كتابه الكريم: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] .

إن القرآن الكريم هو الدستور الإلهي للناس كافة، وهو الكتاب المنزل على صدر النبي ﷺ ولآيات القران قيمة كبيرة وعظيمة عنده ﷺ فأنه قال: (القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية)[3].

فان الشعور بالمسؤولية أمر ضروري، وخاصة للخطيب الحسينيّ؛ لأن الخطابة الحسينيّة شيء عظيم، فالخطيب الحسينيّ يحمل رسالة كبيرة ومهمة للناس، لذا يجب أن يكون الخطيب لديه شعور بالمسئولية، كما يجب تعميق ذلك الشعور، فأحيانا يكون ذلك الشعور سطحي، فإذا كان كذلك، قطعاً ستكون الأهداف سطحية، والآية المباركة تبين أهم قضية تعمق الشعور بالمسؤولية، وهي عرض كل الأعمال التي يعملها الإنسان على الله تعالى، وعلى الرسول ﷺ وعلى المؤمنين، وهم آل بيت النبي محمد ﷺ، والآية تبين بأن الله تعالى لا يخفى عليه شيء لا في الأرض ولا في السماء، وفي هذا يقول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: (ما رأيت شيئاً **إلا** ورأيت الله قبله وبعده ومعه وفيه)[4]، ففي رواية عن الإمام السجاد عليه السلام أنه قال: (علمت أنّ الله مطّلع عليّ فاستحييت)[5].

ومن خلال تلك الروايات يتبين أن الأئمة عليهم السلام يريدون أن يوصلوا الأمة إلى ذلك الأمر، وهو الشعور بأن الله مطلع على كل عمل نقوم به .

إن الالتفات إلى هذه الحقيقة - أي عرض الأعمال على الله والرسول والمؤمنين - له أعمق الأثر في تطهير الأعمال والنيات، فإن الإنسان عادة إذا شعر بأن أحداً ما يراقب حركاته، فإنه سيحاول أن يتصرف تصرفاً لا نقص فيه، حتى لا يؤاخذه عليه من يراقبه، وهذا شعور داخلي وجداني عند النفس الانسانية، فكيف إذا شعر وآمن بأن الله، والرسول، والمؤمنين يطّلعون على أعماله، فكيف سيكون حاله ؟ قطعاً سيكون في أحسن حال لتحقق هذا الشعور عنده .

وقد بينت كثير من الروايات ذلك الأمر، ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (إن أعمال العباد تعرض على رسول الله ﷺ كل صباح، أبرارها وفجّارها فاحذروا، فليستح أحدكم أن يعرض على نبيه العمل القبيح)[6]، وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: (والله إن أعمالكم لتعرض عليَّ في كل يوم وليلة)[7].

فالأمر الأول: المطلوب هو الشعور بالرقابة الإلهية، فإنه من أهم الأمور في سلوك الإنسان، وعند الخطيب الحسينيّ الرسالي خاصة، الذي يريد إيصال رسالة الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم، فإنها رسالة عالمية إنسانية، فهو عليه السلام خرج من أجل إصلاح الأمة؛ لأنها قد نخرت من الداخل، فقام عليه السلام ليحرّك ذلك الضمير الداخلي، الذي لا يتحرك إلا إذا شعر بالرقابة الإلهية، فالبداية من الداخل تساعد على الانطلاق للخارج، فبناء المحتوى الداخلي لكل إنسان يؤثر في حركاته وتصرفاته .

---

(1) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٦٧ ، ص٢٤٩ .
(2) سورة التوبة ، الآية ١٠٤ .
(3) الكافي ، الشيخ الكليني ، ج٤ ، ص٢٥٥ .
(4) إقبال الأعمال ، راضي الدين الطوسي ، ص٥٠ .
(5) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٢٤ ، ص٤٢٢ .
(6) تفسير القمي ، علي بن إبراهيم القمي ، ج١ ، ص٥٢٢ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج١٧ ، ص١٤٩ .
(7) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٢٣ ، ص٣٤٧ . الكافي ، الشيخ الكليني ، ج١ ، ص٢١٩ .

Scanned with CamScanner

هذا بالنسبة لأي إنسان، ناهيك عن الخطيب الحسينيّ الذي يريد أن يوفق للصعود على ذلك المنبر العظيم، وإلقاء الخطب، وقصص أهل البيت عليهم السلام، وذكر مصابهم، وهو المتصدي لبناء الأمة، فهو قطعاً يحتاج لذلك الشعور أكثر من غيره .

أما الأمر الثاني: هو الدعوة إلى الله تبارك وتعالى بنية خالصة وصادقة، جاء في الحديث الشريف:(إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى)[1]، فيجب أن يكون عمله خالياً من أي شوائب، خالصاً لوجه الله تعالى، فالإخلاص هو خلو النفس والقلب من كل مقصد، سوى المقصد الإلهي .

وفي هذا يقول إمامنا الجواد عليه السلام: (أفضل العبادة الإخلاص)[2]، والإخلاص هو العمل الذي لا يبتغي منه صاحبه إلا وجه الله، وفي الإخلاص ثمرات كثيرة، فالراحة النفسية، والآثار المعنوية، وإمكانية التغيير في المجتمع والأمة، ومن ثم هناك حسن خاتمة، وحسن عاقبة للمخلصين .

والأمر الثالث: هو التوبة المستمرة إلى الله سبحانه وتعالى من كل الذنوب ليس فقط من الكبائر، بل حتى من الصغائر، ففي الرواية: (لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار)[3]، يعني أن الإنسان إذا أذنب ذنباً واستغفر الله، فإن الله تعالى يتوب عليه، أما إذا كان يذنب ذنوباً - وأن كانت صغيرة - لكنه لم يتب منها، فسوف تتراكم هذه الذنوب وتصبح كثيرة، لذا على الإنسان أن يتوب إلى الله تعالى توبة مستمرة، وعليه عدم الغفلة عن التوبة؛ لأنها منطلق حياة الإنسان .

إذاً على الخطيب الحسينيّ أن يشعر بالمسؤولية التي يحملها إلى الناس، وعليه أن يعمّق ذلك الشعور، وهذا يأتي من خلال التوبة المستمرة إلى الله تعالى، وهو ما نجده في قول الإمام السجاد عليه السلام في دعاء أبي حمزة الثمالي حيث قال: (وأنقلني إلى درجة التوبة)[4] فإن الله يحب التوابين، فكيف بمن يحمل مسؤولية رسالة السماء بعد الأنبياء عليهم السلام، والأئمة عليهم السلام، والعلماء رضي الله عنهم، فعلى الخطباء مسؤولية كبيرة في تعليم الأمة .

لذا كان لابد للمتصدي لهذه المهمة الكبيرة أن يتصف بصفة الإنصاف، في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (أشد الأعمال ثلاثة: مواساة الإخوان في المال، وإنصاف الناس من نفسك، وذكر الله على كل حال)[5].

وفي وصية الإمام أمير المؤمنين للإمام الحسن عليه السلام أنه قال: (يا بني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك)[6]، وعن الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف في رسالته الأولى قال للشيخ المفيد: (فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم، مُذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه

([1]) أمالي الصدوق ، الشيخ الصدوق ، ص٧٨ . غوالي اللالي ، الشيخ ابن ابي جمهور الأحسائي ، ج١ ، ص٨١ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٧٠ ، ص٢١١ ، ح٣٥ .

([2]) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، الشيخ ورّام بن أبي فراس ، ج٢ ، ص١٠٩ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٦٧ ، ص٢٤٥ .

([3]) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٨ ، ص٣٥٢ .

([4]) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٩٥ ، ص٨٨ .

([5]) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٦٦ ، ص٤٠٥ . والحديث في الكافي: عن زرارة عن الحسن البزاز قال: قال لي أبوعبد الله عليه السلام: ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه ؟ قلت: بلى، قال: انصاف الناس من نفسك ومواساتك أخاك، وذكر الله في كل موطن، أما اني لا أقول: سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر، وان كان هذا من ذاك، ولكن ذكر الله عز وجل في كل موطن إذا هممت على طاعة أو معصية . الكافي ، الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص١٤٥ . المحقق .

([6]) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٧٢ ، ص٢٩ . شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده ، ج٣ ، ص٤٥ .

Scanned with CamScanner

من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجاة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة)[1]، هذه الرواية تبين ضياع الأمة بسبب ابتعادها عن طريق أهل البيت عليهم السلام، وبسبب اهتمامها بظواهر الأمور، حتى ابتعدت عما كان عليه السلف الصالح، الذين كانوا يهتمون بجواهر الأمور، ويتمسكون بها؛ وذلك لأن المظاهر معرّضة للانتهاء وللضياع، أما الجواهر فهي الموصلة للحق تبارك وتعالى.

وفي هذا المعنى يقول الله عز وجل: ﴿يا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾[2]، فالإنسان سائر إلى الله تعالى بأعماله، فمن كان كدحه لله تعالى بنية صادقة، وأعمال صالحة مع الشعور بالمسؤولية ستكون حياته حياة طيبة ناهيك عن ثواب الحياة الأخرة.

وأما إذا كان كدحه لغير الله تعالى كأن يكون للرياء، أو للسلطة، أو حب الظهور، أو غير ذلك، قطعاً سيكون ماله في الأخرة من خلاق، وفي هذه الرواية يلفت مولانا الحجة عجل الله فرجه الانتباه إلى أنهم عليهم السلام مطلعون على تلك الأعمال، ولولا رعايتهم تلك لإتباعهم، لنالهم من اعدائهم ما لا يحبون ولا يرضون، فلولا وجود حجة الله على الأرض لساخت الأرض بمن فيها[3].

لذا فعلى الناس عامة، وعلى الخطيب الحسينيّ خاصة، التوسل بإمام الزمان عجل الله فرجه في كل عمل، وفي كل صباح ومساء، وعند كتابة المحاضرة، وقبل الصعود على المنبر الشريف، أن يستغيث بصاحب الأمر بأن يغيثه، وعليه بالمقابل بتقوى الله عز وجل، والتقوى: هي مخافة الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل.

وعليه أيضاً الشعور بمراقبة الله تبارك وتعالى له، ومراقبة الرسول صلى الله عليه وآله، والأئمة عليهم السلام؛ لأنهم المطلعون على الإعمال؛ ولأن الإنسان مصيره الرجوع إلى الله تعالى في يوم تجتمع فيها الخلائق بين يدي خالقها، فيحاسب على سيئاته، ويجازى على حسناته.

وهذا ما بينته الأية الشريفة في محل البحث، والاعتقاد بهذا اليوم هو أيضاً من الأمور التي تعمّق الشعور بالمسؤولية، فتجعله يتصرف تصرفات صحيحة ترضي الله عنه، ورسوله صلى الله عليه وآله، والأئمة الطاهرين عليهم السلام.

وقضاء الحوائج من الأمور التي تعمق الشعور بالمسؤولية، وهو السير في قضاء حوائج الناس، ولعل أهم حاجة يستطيع الخطيب الحسينيّ أن يقضيها للناس، هي هدايتهم إلى الله تعالى، وذلك عن طريق خطابه الذي يلقيه عليهم من خلال المنبر الحسيني، فعليه أن يوظفه لذلك، مستفيداً من المناسبات المهمة التي تمر خلال العام، كشهر رجب الأصب، والذي في أيامه الخيرات، كليلة الرغائب[4]، وولادة الأئمة الأطهار عليهم السلام، لاسيما ولادة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم شهر شعبان، وولادة منقذ البشرية، ويليه شهر رمضان، وما فيه من بركات، فكل تلك المناسبات مشحونة بالعطاء.

ناهيك عن شهر محرم، وما فيه من فرصة للخطيب لاستغلاله في هداية الناس، حيث يكونون مقبلين على المجالس الحسينيّة فيه، أكثر مما في غيرها من الايام، وكذلك الحث على زيارة قبر الحسين عليه السلام.

---

(1) الإحتجاج ، الشيخ ابو منصور احمد بن على بن ابى طالب (الطبرسي)، ج٢، ص٤٩٧ . بحار الانوار ، العلامه المجلسي ، ج٥٣ ، ص١٧٥ .

(2) سورة الانشقاق ، الأية ٦ .

(3) الكافي ، الشيخ الكليني ، ج١ ، ص١٧٩ . بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج٥٧ ، ص٢١٣ .

(4) وهي أوّل ليلة جمعة من رجب الاصب . وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، ج٨ ، ص٩٩ .

Scanned with CamScanner

ففي رواية عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: (مُروا شيعتنا بزيارة قبر الحسي عليه السلام ، فإن إتيانه يزيد في الرزق، ويمد في العمر، ويدفع مدافع السوء، وإتيانه مفترض على كلّ مؤمن يقرّ له بالإمامة من الله)[1].

فإن في زيارة الحسين عليه السلام لها الأثر الكبير في الدنيا والآخرة، وفي ذلك يقول الشاعر:

أقل الهم وامسح دمع عيني ... وداوي القلب في حب الحسين
وزر ذاك الضريح فان فيه ... مقام النور والحق المبين
ولا تمضي السنين بغير ود ... فتأتي الله في صفر اليدين
فإن الله ينظر يوم حشر ... بعين اللطف زوار الحسين

****

(1) كامل الزيارات ، الشيخ أبي جعفر القمي ، ص٣٢٨ .

Scanned with CamScanner

الفصل الثالث

- المحاضـــــرة الحسينيّة
- ركائز المحاضرة الحسينيّة
- ركائز المحاضرة الحسينة
- أمور تفيد للذاكـــــرة
- أسلوب الخطيب النهجي
- أمور لا بد من مراعاتـها
- المؤهلات الفنية في الخطيب الحسينيّ:
- فن الحركة أثناء الكلام
- التمهيد للمصيبـــــة

Scanned with CamScanner

المحاضرة الحسينيّة

تختلف المحاضرة الحسينيّة عن باقي المحاضرات، تختلف من حيث الأسلوب، وطريقة الأداء، ن حيث الموضوعات، فللمحاضرة الحسينيّة افتتاحية خاصة بها لا لغيرها .

ثم البحث الذي يميزه عن غيره من حيث تنوع المواضيع، وربطها مع بعضها - أي وحدة وضوع - ثم ربط البحث وهذا هو المهم بمصيبة الحسين عليه السلام، فان الخطيب لابد وأن ينتهي إليه في ية المجلس .

ركائز المحاضرة الحسينيّة

هنالك عدة ركائز للمحاضرة الحسينيّة وهي:

الافتتاحية، والمقدمة، والبحث، والكوريز، وبيت التخليص، والختام .

أولاً: الإفتتاحية

الافتتاحية للمجلس: وهي لها عدة طرق فمثلاً قول الخطيب: (صلى الله عليك يا رسول الله، لى الله عليك يا أبا عبد الله، يا غريب يا مظلوم كربلاء، ما خاب من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم، يتنا كنا معكم فنفوز فوزا عظيماً).

فهذه هي الركيزة الأولى للمحاضرة الحسينيّة، ونحن نذكرها لا من باب التقيد بها، بل كما قلنا باب المثال، وإلا لكل خطيب طريقته الخاصة بها .

و في هذه الافتتاحية حرف نداء وهي:(يا رسول الله، يا ابا عبد الله، يا غريب، يا مظلوم) يفضل تجعل كحروف المدُ والترجيح .

والافتتاحية تنقسم إلى نوعين: عامة، وخاصة .

فالعامة منها: هي التي تستخدم طوال العام، بأن يذكر الخطيب الحسينيّ المقدمة التي ذكرنها قاً .

أما الخاصة منها: فهي التي يراد بها صاحب المصاب، كأن يكون المجلس معقوداً لذكرى شهاد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مثلاً، في ليلة (الحادي والعشرون) من شهر ضان، فمن الأفضل للخطيب بعد ذكر رسول الله في الافتتاحية، أن يذكر صاحب المصيبة، فيقول: لى الله عليك يا أمير المؤمنين) ليعلم المستمع بصاحب المصاب في هذا اليوم، أو كأن يكون اليوم ابع من أيام عاشوراء مثلاً، وهو المنسوب لفاطمة العليلة عليها السلام، فيذكرها بعد ذكر الحسين عليه السلام: لى الله عليك يا سيدتي ومولاتي يا فاطمة العليلة)، أو لمسلم بن عقيل عليه السلام، أو لأبي الفضل العباس ه السلام، كأن يقول:(صلى الله عليك يا قطيع الكفين) وهكذا .

فهذه الكلمات قطعاً ستؤثر في نفوس المستمعين، خاصة إذا كان صوت الخطيب رقيق، فيستطيع ك أن يشدَّ القلوب إليه من البداية حين دخوله في المقدمة، وأن كان الإمام الحسين عليه السلام ومن كان ه استشهدوا في يوم واحد، ألا وهو يوم عاشوراء، ولكن أرباب المقاتل أفردوا لكل شخصية منهم ا، وإن لم يكن حسب الأسبقية في الاستشهاد، ولكن حسب الأهمية من الأيام العشرة لشهر محرم، ك لغرض أن يتوزع الثواب، ولتكون حرارة في قلوب المؤمنين حين المتابعة، ولتتوسع المجالس، طى كل شهيد حقه في الذكر، وليستفيد الناس من ذكر موقف كل شخصية منهم .

أما إذا كان الحضور في المجلس متنوع، كأن يكون بعض الجالسين من غير المنتمين لمذهب ل البيت عليهم السلام، فيمكن للخطيب إضافة عبارة في المقدمة بعد ذكر آل البيت عليهم السلام وهي: (صلى الله ك، وعلى أهل بيتك الطاهرين، وعلى أصحابك المنتجبين)، ففي ذكر ذلك تشجيع للآخر للحضور المجالس، والاستفادة من هذه العبر .

Scanned with CamScanner

ويمكن أن تكون المقدمة ثابتة في كل المجالس بحسب الخطيب نفسه، والمقدمة يمكن أن تكون أطول مما هو عليه في شهر محرم من غيرها، كما هو في شهر رمضان حيث لا يحبذ أطالتها، باستثناء لبادي المصاب؛ وذلك لان المستمع في عاشوراء عنده الرغبة في الاستماع، أما في غير عاشوراء لا يكون عنده توجه بذلك القدر، وقد يكون مقصودة المجالس مثلاً في شهر رمضان لأجل الثواب فقط.

ومن ذلك نعرف أن المقدمة لها أجواء في شهر عاشوراء تختلف عنها مما في الأشهر الأخرى، كشهر رمضان، باستثناء أيام المصاب المختصة بجرح واستشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، لما فيها من إقبال على مآتم الحسين عليه السلام.

وهنالك أمور لابد من مراعاتها، ففي أيام عاشوراء يكون الخطيب الحسينيّ ملزماً بأن يحفظ بعض القصائد المشهورة، وحسب يوم المصيبة المعين له، وهذا لا يكون في سائر الأيام العامة.

أمور لا تخلو من فائدة

إذا أحكم الخطيب الحسينيّ قواعد الخطابة، وطبقها كما هي، صار خطابة مترابطا منذ البداية حتى النهاية، وشد إسماع، وقلوب الجالسين إليه، وجعلهم يتفاعلون معه، سواء للفكرة التي يريد أن يطرحها، أو للعبرة التي يحتاجها المستمع، فيجعلهم يشعرون بأنهم على أرض كربلاء.

قواعد لابد من مراعاتها

هنالك قواعد في الخطابة الحسينة على الخطيب لابد من مراعاتها وهي:

أولاً: أداء التمرينات الخاصة بالرئة، والصوت، وخاصة للمبتدأين، كأن يستخدم كلمة (حزقيل) بصوت عالي؛ لأنها تفتح الأوداج الصوتية، وغيرها من هذه التمارين.

فإذا أصبح متمكنا يباشر الخطابة بدون اندفاع، وقبل البدء بالخطاب عليه أن يمتنع عن السوائل الباردة، ويستبدلها بالسوائل الدافئة، مع عدم شرب الحوامض، والمشروبات الغازية، وعدم أكل البهارات، والمخللات، حتى يحافظ على سلامة صوته، وعليه مراعاة صوته، بأن لا يكون منخفضاً جداً، بحيث لا يسمعه أغلب المستمعين، ولا مرتفعاً جداً، بل يكون صوته متوسط بين هذا وذاك، وكل خطيب أبصر بإمكانيته.

وعليه قبل البدء بالخطاب بحبس نفسه حتى يكون عنده وقتاً كافياً للافتتاحية، فهي أول ما يبدأ به خطابه، وتكون بصوت حنين فيه ترجيح، مع مراعاة عدم السرعة في هذه الفقرة التي قد تسبب ارتباكه، بل عليه أن يقرأ بالدرج، يعني الصوت الهادئ، فهو يفيده بالتخلص من الإرباك الذي قد ينتابه بسبب هيبة المنبر الحسينيّ، وحتى لا تنفد طاقته.

وعليه أن يضع في ذهن أن هناك فقرات كثيرة بعد هذه الافتتاحية، لذا عليه أن يدخر طاقته لها، فيبدأ بالاستعاذة والبسملة، وأما بالنسبة للخطيب المبتدأ عليه أن يقدم الصلوات إن شعر بأن هنالك إرباكاً في داخله، كأن يقول مثلاً: (أفضل الأعمال الصلاة على محمد وآل محمد، ثم الثانية، ثم الثالثة)، فهذا يعطيه راحة نفسية، ودافع معنوي، فتسكن نفسه، وبعدها يستطيع أن يسترسل في خطابه

ثم بعد شروع الخطيب في مجلسه عليه أن يوزع نظره على المستمعين، ولا يبقى على جهة واحدة، وإذا لم يكن الخطيب المبتدأ يمتلك إمكانية جيدة بالصوت، عليه أن يقوم بتقسم الافتتاحية إلى أربعة أجزاء، ليتسنى له الترجيح، والمد بصوت عذب.

ثم وعليه استعمال المد عند كل حرف نداء (يا)، وأن لا يطيل في الافتتاحية، وأن يختم الافتتاحية بعبارة: (يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً)، ولا بأس بإضافة عبارة: (ذاك المنى لو أن

Scanned with CamScanner

ذاك يحصل) ، مع مراعاة عدم قراءة المقدمة بصوت عادي بدون ترجيح، وكأنها محاضرة، وليست مقدمة .

والأهم من ذلك كله أن يجعل الخطيب الحسينيّ عمله تقرباً لوجه الله تعالى، من أجل نصرة الحسين عليه السلام، ليكون من المشمولين بشفاعة الحسين عليه السلام، وليكون بإذن الله من الذين يناصرون الزهراء عليها السلام.

الركيزة الثانية: مقدمة المحاضرة

هنالك ثلاثة أنواع من المقدمات للخطاب الحسينيّ:

الأولى: مقدمة تحتوي على قصيدة .

الثانية: مقدمة تحتوي على سبب نزول .

الثالثة: تكون نسيج من كلام الخطيب الحسينيّ .

فعلى الخطيب الحسينيّ أن يختار واحدة من هذه المقدمات، ليبدأ خطابه فيها، كما عليه معرفة قواعد كل مقدمة كي يعمل بها .

المقدمة الأولى:

فإذا ما اختار الخطيب المقدمة الأولى، والتي تحتوي على القصيدة، فعليه أن يعلم أن المختصين بذلك حدَّدوا العدد الذي يمكن أن يقرأ منها، فأقل عدد أن يكون ستة أبيات من تلك القصيدة، وأكثر عدد هو عشرون بيتاً .

بمعنى لا يحبَّذ أن تكون القصيدة أقل، ولا أكثر من ذلك فتصير مملة، ولا أقل من الستة فتصير مخلة .

كما يفضَّل أن تكون المقدمة مقاربة لموضوع البحث، سواء كانت بالقريض - أي الفصيح - أو بالشعر الدارج، ليكون هناك ربط بين أجزاء المحاضرة فتكون متناسقة، وعلى الخطيب الحسينيّ أن يعرف معنى (الدرج)، وهو التدرج - أي الارتقاء في القراءة - وقد شبه الدرج بتدرج الصبي عندما يمشي، فإنه يبدأ بخطوات بسيطة رويداً رويداً إلى أن يتقوى ويمشي باتزان، كما هو الحال عندما يتحدث أي شخص بأي كلام، فإنه لا يبدأ كلامه بقوة، بل يتدرج بصوته حتى لا يتسبب بنفور المستمع منه، وهذا ما تقتضيه الحكمة .

فهذه المقدمة يجب أن تقرأ بالدرج، وهو الصوت الهادئ والحنين، وعلى أن تكون بطور واحد، سواء كان في صدر البيت، أو عجزه، وذلك بأن لا يفاجأ المستمع، ويجعله ينفر بسبب عدم اعتياده على ذلك، بل يجعله ينشدُّ إليه، ويتابع الحديث بأكمله، مقتدياً بطريقة قراء القرآن الكريم، فهم يتدرجون بالقراءة، فيبدؤون بالقراءة بصوت هادئ وعذب، ومجود، هذا من جهة .

ومن جهة أخرى حتى لا يتعب الخطيب إذا كانت القراءة بقوة وباندفاع، وهو في بداية خطابه، وبعدها لا يستطيع أن يكمل مجلسه، أو يكون أدائه ضعيف .

والتدرج مطلوب في كل عمل يقوم به الخطيب منذ بداية مسيرته، لذا ينصح بعدم تنوع الأطوار بالنسبة للخطيب المبتدأ، وعليه أن يبدأ بالدرج حتى يتقنه، ثم ينتقل إلى طور غيره، وهكذا فإذا أتقن الأطوار، وعرف القواعد، يمكنه بعد ذلك أن يتفنن كما يرغب بالأطوار .

وأما إذا أراد الخطيب الحسينيّ أن ينتقل من طور الدرج إلى طور آخر، يفضل له أن يقرأ طور (المثكل)، وهو أن يرفع الخطيب من نبرة صوته، مع توديع طور الدرج الذي بدأ فيه القصيدة بالصوت الشجي من جهة، وحماسي من جهة أخرى، مع مراعاة أن قراءة صدر البيت في هذا الطور تختلف عن عجزه .

Scanned with CamScanner

وهذه الطريقة فيها تكليف على المبتدأ، لذا ينصح بالتمرين عليه جيداً قبل البدء فيه.

وهناك ملاحظة مهمة يجب أخذها بعين الاعتبار، وهي عند رفع الجمهور صوته بالأنين المتناغم مع مد صوت الخطيب وقوته، فعليه أن يسكت قليلاً حتى يلتقط انفاسه، ويملئ رئته بالهواء، ليستطيع أن يكمل الكلمة التي وقف عندها، فهي تسمى (راحة الخطيب).

وإليك هذه القصيدة التي فيها إبراز من شجون السيدة زينب عليها السلام، وهي للشيخ عبد الحسين شكر(١)، وتوجد في مجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام للشيخ الهنداوي، وتقرأ بالدرج، وهي كالآتي:

لم أنس زينبَ بعد الخدرِ حاسرة ... تُبدي النياحةُ الحانا فالحانا

مسجورةَ القلبِ إلا أنَّ أعينا ... كالمعصراتِ تُصَبُّ الدمعَ عِقيانا

تدعوا أباها أميرَ المؤمنين ألا ... يا والدي حكمتْ فينا رعايانا

وغاب عنا المحامي والكفيلُ فَمن ... يحمي حمانا ومن يَؤوي يتامانا

إن عسس الليلُ وأرى بذلَ أوجهنا ... وإن تنفّس وجهُ الصبحِ أبدانا

تدعوا فلا أحدٌ يصبو لدعوتِنا ... وإن شكونا فلا يُصغى لشكوانا

قم يا عليُّ فما هذا القعودُ ... وما عهدي تغض على الأقذاءِ أجفانا

****

(١) الشيخ عبد الحسين شكر النجفي، المتوفى سنة ١٢٨٥هـ بقصيدة رثى فيها الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام ومطلعها:

ماذا اصاب عوالم التكوين *** فتجلببت اقمارها بدجون

وهي مثبتة في ديوانه الذي نشر في النجف الاشرف سنة ١٣٧٤ هـ. ديوان صالح الكواز، الشيخ صالح الكواز، ص٨.

Scanned with CamScanner

المقدمة الثانية

فقد لا تحتوي المقدمة على قصيدة، بل تكون المقدمة هي سبب نزول الآية، بعد سرد الآية في محل الشاهد، فيبحث الخطيب في التفاسير عن سبب نزول هذه الآية، ويجعلها مقدمة لموضوع البحث الذي يريد أن يطرحه في خطابه، وسبب النزول قد يكون مختلف عليه، أو متفق عليه .

لذا كان على الخطيب الحسينيّ أن يطرح الموضوع بأصوله، وأن يختار الوسط، بحيث يكون قريب لكل الطوائف، ومما يرضى عنه الخالق جل شأنه لا ما يرضى عنه المخلوق، وبعد أن يقرأ الآية التي عينها للبحث، والتي تكون بذكر له، يطرح سبب النزول ويدخل في البحث .

والمقدمة الثالثة

وهي أن ينسج الخطيب كلاما ليناً سهلاً، يكون قريباً للواقع، أي من صميم البحث، فيجعله مقدمة للدخول إلى البحث الذي يريد أن يطرحه .

التطبيق للمحاضرة الحسينيّة

لما كان عمل المبلّغ يعتمد على الحافظة، من حيث نقل الروايات، والقصائد، والبحوث، وحفظ بعض الآيات، والأدعية، وحفظ النصوص، وجب عليه معرفة بعض الأمور التي تفيد في تقوية الذاكرة، والأمور التي تضرها وهي: الطعام الذي يحتوي على دهون، وشرب الماء الكثير، والأكل حتى التخمة - خاصة على غير جوع - هذا كله يضر بالذاكرة، لذا ينصح بالابتعاد عنها .

أمور تفيد للذاكرة:

- فينصح بتناول واحد وعشرون حبة زبيب على الريق قبل الإفطار، وذلك لاحتوائه على المواد الفسفورية المساعدة على تنشيط خلايا الدماغ، كما ورد من روايات عن أهل البيت عليهم السلام .
- كما يستحب البقاء على طهارة - أي على وضوء دائماً -.
- قراءة القرآن أمر مهم، فهو نور وشفاء من كل داء .
- الاستيقاظ بين الطلوعين، واستغلال هذا الوقت في الحفظ، ففيه تكون الحافظة نشطة تساعد على الحفظ، بالإضافة إلى كونه وقتاً مباركاً .
- الالتزام ببعض الأدعية التي تفيد الحفظ .
- الدوام على نوافل الصلوات بقدر الإمكان .
- وضع ورقة صغيرة في الجيب فيها ما يريد الخطيب حفظه، كي يراجعها بين فترة وأخرى .
- مراجعة مجلسه قبل النوم بساعة، وذلك ليلة مجلسه، مع مراجعته أيضاً صباح يوم المجلس، فسيستفيد من ذلك في أستحضار المجلس .
- الدخول في مناقشة البحث والمطارحات العلمية، تعتبر سبيل آخر في تقوية الذاكرة .

الركيزة الثالثة: البحث

الركيزتان الأولى والثانية التي تقدمتا، هما مقدمتان للركيزة الثالثة وهي البحث، والذي هو روح المحاضرة الحسينيّة، وأهم ما فيها، وهذا ما يسمى بصلب الموضوع الذي يجب أن تدور المحاضرة الحسينيّة حوله، لتعطي الهدف المراد منه وهو جذب انتباه المستمع، ونقل الصورة المؤثرة لكربلاء، مما يساعد على البكاء، وعدم تشتت المجلس، فإن لم يكن في المحاضرة وحدة موضوع ستتشتت قطعاً، كما يجب الربط بين فقرات البحث وفقرات المحاضرة نفسها، بأن تكون القصيدة قريبة للآية، وهي قريبة للمصيبة، والأبيات قريبة لنفس المصيبة .

Scanned with CamScanner

فقرات لابد من مراعاتها في البحث:

الفقرة الأولى: هي تصور الموضوع، وتعين هدفه، وتحديد نوعه، بأن يكون خاص، لا يصلح إلا لمناسبة معينة، كمناسبة جرح أمير المؤمنين عليه السلام أو سيرة لصحابي، يراد البحث عما يرتبط به سلباً أو إيجاباً، أو أن يكون عام، كمعالجة مشكلة اجتماعية عامة، أو كدفع الأمة نحو الاقتداء بمثل أعلى كأمير المؤمنين عليه السلام، أو كشحن وتعبئة الأمة لغرض تحفيزها نحو هدف معين مثل الطاعة، أو التقوى، أو للأمر بالمعروف، أو للجهاد، وما إلى ذلك من الأهداف، ومثال ذلك: كأن يتم اختيار بحث يخص أمير المؤمنين عليه السلام فعليه .

تحديد الجانب المراد طرحه في البحث، كجانب الزهد، أو الشجاعة، أو الإيمان، وعند تحديد الجانب المطلوب يتم تحديد الهدف من طرحه .

وهذا انطلاقاً من قول أمير المؤمنين عليه السلام: (فكّر ثم تكلم تسلم من الزلل)[1]، فإذا فكر الخطيب بالموضوع، ثم شخصه تشخيصاً جيداً، ثم يطرحه، فلن يكون هناك تلكأ، أو تقصيراً، وهذا هو سبب الدراسة المسبقة للموضوع .

الفقرة الثانية: اختيار النص الملائم، ووضع عنواناً للموضوع ليكون صدراً له، ليدور محور المحاضرة الحسينيّة بصورة عامة حول هذا النص، ثم دعم هذا النص بحديث نبوي شريف، أو رواية عن أهل البيت عليهم السلام، أو آية من كتاب الله الكريم[2]، وذلك لربط قضية الإمام الحسين عليه السلام لما فيه من فوائد كثيرة، فإذا كان البحث مرتبطاً به، فإنه لا يكون قديم، بل يتجدد بتجدد العلوم الموجودة فيه، ويبقى ساري المفعول على الدوام، كأن يأتي بالآية الشريفة: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[3]؛ لأن بر الوالدين واجب مفروض في كل زمان .

كما أن المبلّغ يعالج الكثير من المواضيع، فهو عندما يقرأ القرآن الكريم عليه أن يتأمل، ويتدبر آياته الشريفة، فيفكر في توظيفها في محاضراته، كأن يفسر الآيات الشريفة مما يؤدي إلى سعة في البحث، وتوجيه أوجه الاختلاف، والتشابه في التفسير للآية الواحدة، وذلك نظراً لوجود التفاسير الكثيرة، فاختيار آية معينة، ثم يطرح الرأي الضعيف لها، ثم طرح الرأي الراجح لها، وأخيراً طرح الرأي الصحيح على ما جاء من أهل البيت عليهم السلام ليركز ذلك الرأي الصحيح في الأذهان، وهو ما مطلوب من الخطيب .

كما أن ذلك له فائدة للخطيب نفسه، من الناحية الروحية، بل من حيث التمييز بين أوجه الاختلاف في هذا جانب .

وهناك جانب آخر لابد فيه أن يبين الخطيب طريقة الاستفادة من الآية التي أختارها لموضوع بحثه، أو أن يعطي حكماً شرعياً مرتبط بهذه الآية، وفي نهاية بحثه عليه أن يربطها جميعها بمصيبة الإمام الحسين عليه السلام ، وبذلك يكون قد نجح في ربط العَبَرة بالعِبرة .

علماً أن آيات القرآن الكريم جميعها يمكن توظيفها للمحاضرات، فعلى سبيل المثال سورتي الإسراء والمؤمنون، فإن كل آية من هاتان السورتان يمكن أن يستخرج منها محاضرة كاملة .

الفقرة الثالثة: الربط بين فقرات البحث عند تكوينه، وفهرسته، وتنقيطه، وكتابته من بدايته حتى نهايته، مما يجعل الموضوع متناسقاً، وهذا مما يسهل حفظه، ويشد المستمع إليه، فيجعله يتفاعل مع بحثه، واليك مثالاً تطبيقياً لكتابة البحث .

---

(1) غرر الحكم ودرر الكلم ، الشيخ عبد الواحد بن محمد تميمي آمدي ، ص٣٦٠ .

(2) وهذا هو ما يفضله مركز رشيد الهجري للخطابة والتبليغ .

(3) سورة الإسراء ، الآية ٢٣ .

Scanned with CamScanner

إذا تم اختيار موضوع البحث المراد طرحه، كالزواج مثلاً، لابد من تحديد الهدف من طرح هذا البحث، من ذكر الفائدة من الزواج مثلاً، أو معالجة مشكلة غلاء المهور، أو معالجة مشكلة تعنُّت الآباء في تزويج الفتيات، أو تعريف طريقة اختيار الأزواج لتكوين أسرة صالحة .

فإن اختار موضوع اختيار الزوج أو الزوجة المناسبة لتكوين الأسرة، فيطرح المقياس الذي وضعه رسول الله ﷺ لتزويج الرجل بالامرأة، فعليه أن يختار الآية المناسبة لذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١)، ثم يأتي بروايات، أو احاديث تنسجم مع هذا المعنى، مثل قول النبي ﷺ في اختيار الزوج للبنت: (إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، ألا تفعلوه تكن فتنة في الأرض، وفساد كبير)(٢).

وقوله ﷺ في اختيار الزوجة: (أيها الناس إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟. قال: المرأة الحسناء في منبت السوء)(٣).

ثم يسترسل بالبحث بهذه الطريقة مكوناً بحث مترابط يشد المستمع اليه، فيحصل على العَبْرة والعِبرة معاً، وهو المطلوب .

الفقرة الرابعة: القدرة على ترتيب هيكل الموضوع، وهو مراعاة الانسجام في أجزاءه، بحيث يكون بإمكان الخطيب الانتقال من جزء إلى جزء آخر بكل سهولة، دون تعثر .

وهذا يعتمد على مهارة الخطيب، ومدى اتباعه لأصول كتابة البحث، بالإضافة إلى التوفيقات من الله تبارك وتعالى، وتسديده ﷻ له؛ لأنه في خدمة الإمام الحسين عليه السلام، والإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، وقلنا سابقاً لا يكون ذلك إلا إذا تحلّى الخطيب بالأخلاق الحميدة، والتقوى، والورع .

الفقرة الخامسة: اختيار المفردة المناسبة للبحث، بحيث لا تكون بعيدة عن الموضوع أكثر من اللازم، بل تكون مناسبة له، ومنسجمة معه .

الفقرة السادسة: الابتعاد عن طرح المبالغات في موضوعات البحث، بما لا يكون مفهوماً من قبل الجمهور، أو يكون فوق قدرة فهم، وليس له ارتباط بإرادة الخطيب المعرفية للطرح، فقد قال سيد البلغاء أمير المؤمنين عليه السلام: (أحسن الكلام ما زانه حسن النظام، وفهمه الخاص والعام)(٤).

الفقرة السابعة: التشخيص الصحيح لحالة المجتمع، ومعرفة مستواه العلمي، وإعطاءه المعلومات الملائمة لمستوى فكر المجتمع، كأن يكون في مركز المدينة، أو في منطقة نائية، فعليه أن يراعي المستوى الذهني والعلمي للحضور، سواء كانوا من الطبقة المتعلمة، أم من عوام الناس، فيطرح الموضوع كل على قدر استيعابه وفهمه .

الفقرة الثامنة: عرض الموضوع على ذوي الاختصاص، ومشاورتهم في مدى فائدته للمستمع، فالخطيب الذي يتبع هذا المنهج، فأنه يضيف عقل اخر إلى عقله، ومعرفة اخرى إلى معرفته، وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (من شاور الرجال شاركهم في عقولهم)(٥).

الفقرة التاسعة: على الخطيب - وقبل أن يرتقي المنبر - أن يفهرس موضوع بحثه، ويضع النقاط المهمة، بحيث تكون عنده دراية كاملة عن موضوع بحثه .

---

(١) سورة الروم ، الآية ٢١ .
(٢) تهذيب الأحكام ، الشيخ الطوسي ، ج٥ ، ص٤٤٢ .
(٣) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج١٠٠ ، ص٢٣٢ .
(٤) غرر الحكم ودرر الكلم ، الشيخ عبد الواحد بن محمد تميمي آمدي ، ص٤٠٥ .
(٥) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ، قطب الدين الراوندي ، ج٣ ، ص٣٢٨ .

Scanned with CamScanner

فالخطيب الذي يتبع هذه الفقرات، يكون مهيمناً على البحث، ويتمكن من طرحه دون تعثُّر، وهذا يعطيه دفعة معنوية اكبر للعطاء، بخلاف فيما لم يتبع هذه الخطوات، ويكتفي بما عنده من معلومات، فإنه لا يستطيع أن يحدد الهدف الصحيح؛ لأنه سيضطرب ويتخبط في كلامه، وحتى عندما يريد أن ينتقل إلى المصيبة لا يمكنه اختيار المصيبة المناسبة لموضوع بحثه؛ وذلك بسبب عدم اتباعه المنهج الصحيح؛ ولأنه مشتت الذهن، ولم يراعي قواعد البحث، فيكون حاله حال الأعمى أثناء المسير، يتلمس طريقه عند المشي، مضطرب الخطوات، قلق لا يدري إلى أين يؤدي به المسير، وما هي العثرات التي ستواجهه، فقد يأتي بشبهه عقائدية فيضر الناس بها بدل أن ينفعهم، فقد يروي الخطيب رواية، فيصوّر بها الإمام الحسين عليه السلام بأنه ذليل ضعيف، وهذا مضر بثورة الإمام الحسين عليه السلام، وما جاء من أجله، فهو عليه السلام فكر، وعظمة، وشموخ .

كذلك الحال إلى عقيلة الطالبيين بطلة كربلاء زينب عليها السلام، فهي التي رفعت الجثمان الطاهر للإمام الحسين عليه السلام في عرصة كربلاء، وخاطبت المولى عز وجل بقولها: (اللهم تقبل منا هذا القربان)[1]، بكل شجاعة، وإيمان، فهي ترى عليها السلام أن الإمام الحسين عليه السلام رغم عظمته، إلا انه قليل في حق الله عز وجل .

أسلوب الخطيب النهجي:

تحت هذا العنوان سنبين ما هو النهج الصحيح الذي يجب أن ينتهجه الخطيب في كتابة بحثه المعنون بـ (المحاضرات).

القسم الاول: الخطيب البارع الذي يكتب موضوع بحثه من المعلومات القيمة المدخرة في ذهنه، والمرتبطة بالله عز وجل، وبرسوله صلى الله عليه وآله، وبأهل البيت عليهم السلام، فتكون محاضرته من خلال ذلك الموضوع، متصلة بعضها مع بعضها، وكذلك مفهرسة بشكل جيد .

بمعنى أنه قد وضع المقدمة المناسبة للآية القرآنية أن وجدت، أو لموضوع البحث، وجعلها ضمنه، ثم يختم مجلسه بالمصيبة، وهي مقاربة للآية القرآنية، أو لموضوع البحث، فيكون موضوع بحثه صورة متكاملة للمحاضرة الحسينيّة، حيث أنه ينقل المستمع إلى مأساة كربلاء من حيث لا يشعر

القسم الثاني: قد يمتلك الخطيب صوتاً، ولكن ليس لديه العلمية المناسبة التي تأهله لهذه المهمة العظيمة، فمثل هذا لا ينفع نفسه، فضلاً عن أن ينتفع منه الآخرون؛ لأنه إذا ما وجه إليه سؤال لا يمتلك الجواب المناسب، إما من خلال مجلسه، فسيلاحظ عليه عدم التناسق في الكلام، والاضطراب في الفكرة، فتارة يتكلم عن الزهد، وأخرى عن الشجاعة، وهكذا فيشتت أذهان المستمعين؛ لأنه لا يمتلك وحدة الموضوع، وإما من خلال ارتباكه هو نفسه، وهذا سيظهر بإدنى التفاتة من الحاضرين .

فلذا نحن نهدف من خلال هذه الكتاب أن نعد مبلغاً متكاملاً، وبمحاضرة قيمة ذو فائدة عظيمة، فنحن نريد بهذا الكتاب رضى الله عز وجل، ورضى ورسوله صلى الله عليه وآله، وأهل بيت النبوة عليهم السلام.

وأن نضع في ذهننا أن مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه مراقباً لنا؛ ولانه صاحب المصيبة في هذا الزمان .

كما عليه أن يراعي صحة ما يطرحه من روايات، فالمفروض ان لا يعتمد على ما يسمعه منها، بل عليه أن يتأكد أنها صادرة من أهل البيت عليهم السلام، وتكون موافقة للقرآن الكريم؛ لانهم هم (عدل القرآن)[2]، فعندها سيكون أميناً بنقله لكل ما يتحدّث به .

---

(1) حياة الإمام الحسين ، السيد هاشم معروف الحسني ، ج٢ ، ص٣٠١ . سيرة الأئمة الإثني عشر ، السيد هاشم معروف الحسني ، ج٢ ، ص٨٧ . من وحي الثورة الحسينيّة ، السيد هاشم معروف الحسني ، ص٦٦ .

(2) الغدير ، الشيخ محسن الاميني ، ج١ ، ص١٧٦ .

Scanned with CamScanner

وقد بين ذلك أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: (قدّر ثم اقطع، وفكّر ثم انطلق، وتبيّن ثم اعمل)[1].
بمعنى أيها الإنسان، أعمل على ضوء ما قطعت، وتبينت، وفكرت .

وهنالك تصور خاطئ عند البعض، بأن الخطاب الحسينيّ هو مجرد الأتيان بآية في صدر المجلس، ثم من بعدها يتطرق إلى الموضوع، ومن ثم البحث، وثم المصيبة، إلى أن تنتهي المحاضرة الحسينية .

والحقيقة إنما هنالك أمر أهم من هذا كله، وهو عليه إتقان فن معرفة (التدرج)، الذي يلي وضع الآية القرآنية في صدر البحث، ثم معرفة المطلوب من ذلك، وهو إنتزاع الفكرة الموجودة في الآية المباركة ومفرداتها - بمعنى معرفة المعالجة لمشكلة موضوع البحث التي تترتب على هذه الآية، أو الفكرة المنسجمة بين الآية والرواية في البحث - فهذا منهج تأملي أكثر مما هو منهج تقريري في مزاياه .

علماً أن المنهج التأملي أمر مجهد؛ لأنه يحتاج إلى إغناء كل مفردة من مفردات الآية الكريمة ومن جميع النواحي، كالناحية البلاغية، والفقهية، والتصورية لموضوع الآية .

فإن الخطيب الحسينيّ إذا ما انطلق في بحثه بآية قرآنية، فلابد أن يعطي للآية حقها من الكلام والمفردات؛ لأن كثيراً من الآيات فيها آراء متعددة، وقد تكون متباينة، ولذا عليه أن يدعمها بالأحاديث، والروايات، مع الاحتفاظ بالقدر الجامع بين الآية والرواية فيما بينهما، فيجب على الخطيب عند الاستطراد أن تكون الرواية قريبة جداً من الآية، لا أن تكون بعيده عنها، بل قد تكون ملتحمة معها تماماً، ولذا يكون الأفضل أن يأتي برواية تكون بعض مفرداتها موجودة في الآية، وهي موضوع بحثه أيضاً، وفي ذلك تمرين للذهن .

كما يجب التنقل بين المعاني، من معنى إلى معنى آخر، ومن مفردة إلى مفردة أخرى، فإن وجدت سيلبسها حلة جديدة كيما تليق بطرحها على المستمعين، فيما إذا أعطى الخطيب أكثر من رأي لمفردة واحدة، فيكون بذلك قد طرد الملل من نفوس المستمعين أن وجد، فينعش تنوع المطلب الطرح الموضوعي والعلمي على حد سواء، فتتعدد أبعاد الفكرة، ويستأنسون بذلك، وسيستمعون إليه بتأمل من غير ملل .

كما أنه إذا ما أشبع الآية بمفردات نحوية، ومفردات فقهيه، سيكون موضوع بحثه منتجاً ونافعاً، وسيجعل من المستمع أن يصغي إليه بانتباه شديد، فيجعله مرتبطاً إرتباطاً شديداً معه .

أما إذا ما أتى الخطيب برواية، ثم بعدها ذكر المصيبة، ثم بعدها أبيات النعي، بدون استطراد، سيسبب ذلك الملل للمستمع، ويجعل من مجلسه جامداً، وهذا ما يسمى في الحقيقة بحثاً، بل هو تقرير؛ لأنه كل ما في الأمر جمع ما فات وألقاه دون عناء .

كما أن الخطيب الذي يلقي مجالس كانت معدّة سابقاً من قبل الغير، ويعتاد على ذلك، فأنه بذلك لا يعطي لذهنه مجالاً للأبداع، ولا يعطيه المرونة في التفكير، بعكس الخطيب الذي يكتب موضوعه بنفسه، فأنه يتمكن من العودة إلى صلب الموضوع إذا ما أتسع في طرحه، ثم يمكنه من التكرار أكثر من مرة لنفس الموضوع، وبذلك تصبح لديه مهارة؛ لأن كلامه يدور حول موضوع واحد منسجم، فالآية، والرواية، والشاهد الشعري، والحديث، كلها تكون في إطار واحد، وبمفردات متشابهة، وإن كان هذا قد يكلّف الخطيب مجهوداً كبيراً، لكن في الآخر يجعل منه خطيباً ناجحاً ومتمكناً، ويكون له ذوقاً خاصاً .

مع العلم أن مثل هذا الاستطراد يكون مفيداً جداً؛ لأنه يوضح ما هو مبهم في الآية، هذا من جهة،

([1]) غرر الحكم ودرر الكلم ، عبد الواحد بن محمد تميمي آمدي ، ص١٩ .

Scanned with CamScanner

ومن جهة أخرى، فإنه يحاكي العقول المتفاوتة الموجودة في المجلس، فلعله يكون في مجلسه، أو من المستمعين إليه أناس معرفتهم ليس لها ارتباط بهذه المعارف، وبعلوم الحوزة عموماً، بل هم في الحقيقة غالباً من عوام الناس، فلذا لابد أن يراعي الخطيب ذلك، ويعطيهم حقهم من المحاضرة .

أمور مهمة:

وهنالك أمور على الخطيب لابد من ملاحظتها ومراعاتها وهي:

أنه ليس كل موضوع دائماً يكون غني بالمفردات، فهناك مواضيع لا تستوجب سرد الآراء فيها، فعليه أن لا يتكلّف بذكر المفردات أكثر من طاقتها، فمثلاً إذا كان مجلسه مكرّساً لخطبة من خطب الإمام علي عليه السلام ، أو خطبة للسيدة الزهراء عليها السلام، أو لآية قرآنية، فهنا لا يكون للاستطراد فائدة؛ لأن الخطبة قائمة بذاتها، ولا تحتاج إلى هذا استطراد، فهي وحدها تكفي تمرين النفوس، وإثارة المجلس، وجعله في أجواء جيدة، كما أنها تكون أكثر وضوحاً للمستمعين من ناحية الهدف الذي من أجله جاء بتلك الخطبة، وإن بعض الشروح قد تذهب بروعة النص، لذا فإن الآية فقط هي التي تكون محلاً للاستطراد، والتوظيف العالي للشرح الواسع .

ويوجد أمرٌ آخر، وهو إذا أراد الخطيب أن يشرح مفردة تتضمن حكماً شرعياً، أو قاعدة علمية، فلابد أن يستخدم الألفاظ القريبة لأذهان كل الأطياف، لا أن يأتي بمصطلحات فوق فهمهم؛ لأن الهدف من إلقاء المحاضرات، وعقد المجالس، هو أن يفهم الجالسون ما يسمعون، لتتحقق حينها الفائدة، لا أن يكون المطروح عليهم هو لغرض تعجيزهم، وكذلك على الخطيب مراعاة الأعم الأغلب من الحضور عند طرحه لموضوع مجلسه .

ومن الأمور المهمة في منهج كتابة البحث، هو أخذ المناسبة بعين الاعتبار، أي ضرورة أن يكون الموضوع البحث وفقاً للمناسبة، وذلك لما له من تأثير على النفوس، فمثلاً المناسبة هي يوم (عيد الفطر) فعلى الخطيب أن يتكلم عن زكاة الفطرة؛ لا عن يوم عاشوراء، فذلك غير مناسب، بل يجب أن يكون طرح الموضوع مما يتلائم مع المناسبة، لذا قيل في الحكمة: (لكلّ مقَامٍ مَقَال) .

ومن الأمور التي تفيد الخطيب المبتدأ خاصة هي اقتناء بعض الكتب مثل: كتاب (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)[1]، فهو كتاب مهم، ومن خلاله يمكن للخطيب استخراج الآيات، ومعرفة موقعها في القرآن الكريم، وإن كانت الأجهزة الحديثة[2] قد سهلت مهمة البحث في هذا الموضوع، ولكن تبقى للكتاب روحية خاصة .

أما بالنسبة للمحاضرة فيمكنه الاستفادة من كتب التفسير، والآية القرآنية تفتح أمام الخطيب مجالاً واسعاً للإبداع والتأليف، علماً هناك الكثير من التفاسير، يمكن أن يستفيد منها الخطيب في توسعة بحثه التفسيريّ، ولكن بالنسبة للخطيب المبتدأ، الأفضل له تفسير (الأمثل)، للشيخ ناصر مكارم الشيرازي[3]؛ لأنه فيه آراء متعددة للآية الواحدة، وعرضها بأسلوب واضح، وسهل الفهم .

فعلى سبيل المثال قوله تعالى: (والعصر)، فهو يعطي أربع أو خمس آراء على الأقل لتفسير كلمة (العصر)، وهذا مما يعلّم الخطيب المبتدأ الاتساع في فهم الآراء .

---

(1) للشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وله سلسلة تحقيقات متنوعة تختص بالموسوعات الحديثية، والتاريخية .المحقق.

(2) والحقيقة هذه وسائل علمية حديثة لا تقل شأناً عن البحث الذاتي، فكلها تخضع لبذل الجهد، ولكن مع الفارق في استهلاك الوقت فقط .المحقق.

(3) ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي، ولد الشيرازي سنة ١٣٤٥ هـ الموافقة لسنة ١٩٢٤، الآن هو مرجع شيعي إيراني معاصر، كان له أدوار فعّالة في الثورة الاسلامية الايرانية، فتعرض للنفي إلى عدد من المدن النائية، وكذلك يعد اليوم من أبرز القيادات الدينية في إيران .

Scanned with CamScanner

وإن كان لكلّ تفسير ميزة خاصة، فتفسير (الميزان)[1] له ميزته الخاصة، كما أن لتفسير (الأمثل)[2] ميزته الخاصة، وكذلك التفاسير الأخرى لأبناء الجمهور، كتفسير الكشاف[3]، فيجب على الخطيب اقتناء الكثير من هذه التفاسير، لتتكون لديه آراء متعددة .

الركيزة الرابعة: التخلص من البحث

أي الكوريز: وهي كلمة فارسية، وتعني الهروب والفرار من شيء إلى شيء آخر، ويسمى بالتخليص، وهو أسلوب عربي قديم كان يستخدمه الشعراء العرب للانتقال من معنى إلى معنى آخر .

وأما في المحاضرة الحسينيّة، فهو الإبداع في الانتقال لا الهروب، ويراد منه هنا الانتقال من البحث إلى المصيبة .

بمعنى أن الخطيب الحسينيّ عليه أن يبدع عند انتقاله من صورة إلى صورة، فيجعل من المستمع داخل الصورة الجديدة التي يرد الانتقال اليها دون أن يشعره بهذا الانتقال .

فعندما يأتي بآية قرآنية في صدر البحث، ويستمر بالبحث إلى أن يريد الانتقال إلى كربلاء، عليه أن يلملم اوراقه البحثية وينتقل بطريقة فنية، بحيث يجعل من المستمع على أرض كربلاء دون أن يشعر بذلك، وهذا هو الأبداع المطلوب من الخطيب، وهذا ما يسمى بـ (الكوريز).

وهناك أمثلة على ذلك منها:

المثال الأول: إذا تكلم الخطيب عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووضع هذه الآية المباركة في صدر بحثه: ﴿وَلْتَكُن منكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4]، فعليه أن يعطي أهداف الأنبياء، والمصلحون، ثم يربط ذلك بثورة الإمام الحسين عليه السلام، وأهدافها التي من أجلها قام بها عليه السلام، وبذلك يكون قد لملم موضوع البحث ليدخل حينها في المصيبة، مع ملاحظة أن لا يكون ذلك بطريقة سرد القصة فقط، وانما بمحاولة تصويرها - يعني تصوير المصيبة بشكل واقعي - بمعنى أن الخطيب بعد أن تصور البحث، ونفذه على أرض الواقع حتى يصل به إلى نهايته، فلابد أن يكون لديه إيحاء بأن موضوع هذا البحث سوف ينتهي، فلا يتركه حينها مفتوحاً، ولا يجعل فيه شوائب تحتاج إلى توضيح، بل يجعل خلاصة الحديث شافية ووافية .

ثم يبدأ بالنزول تدريجياً لينتقل إلى كربلاء بسهولة، مع ملاحظة تغير نبرة الصوت، ليتلاءم مع الصورة الجديدة، فنراه أنه كان يتكلم بحده اثناء البحث، فيبدأ بالترجيع أي النزول بالصوت من الحدة إلى الترقيق، ليمهد ذهن المستمع للدخول إلى المصيبة فتتحرك المشاعر، وتنزل الدمعة، وهذا ما يسمى بـ (التخليص)، أي أنه تخلص من المحاضرة ليدخل إلى المصيبة، وغالباً ما يجعل الخطباء نافذة لهذا الانتقال بكلمة (كذلك) أو (لذلك)، ثم يبدأ بانتقاله الفني لصورة المصيبة ، ولنعطي مثال على ذلك بان يقول الخطيب قبل التخليص: (كذلك الحسين عليه السلام) أو (لذلك الحسين عليه السلام)، فالتخليص هو ربط ما طرحه في البحث، وبين الدخول في المصيبة، فلا يصح أن ينتقل عشوائياً، فيدخل من أقرب مدخل إلى واقعة كربلاء، وهذا الأخر يحتاج إلى تحضير دقيق، شأنه شأن التحضير لألقاء البحث، ولا يقل أهمية عنه؛ لأن الخطيب الذي لا يهيئ ذلك مسبقاً، سيجد في نفسه صعوبة بربط موضوع بحثه بالمصيبة (الكوريز)، ويبقى يدور في حلقة مفرغة، مما يسبب له إرباكاً، هو في غنى عنه .

---

(1) للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي .
(2) للشيخ ناصر مكارم الشيرازي، وقد تمت ترجمته قبل قليل .المحقق.
(3) للشيخ ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد الملقب بـ (الزمخشري).
(4) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

Scanned with CamScanner

ولكي يتجنب الخطيب هذا الإرباك، عليه أن ينتقل بشكل فني عالي للتخلص من موضوع البحث فيدخل حينها في المصيبة، فالذوق الخطابي، والذهنية المنبرية الجيدة، تمكن الخطيب من أخذ فقرة التخليص بعين الاعتبار - يعني التحضير المسبق لها منذ الشروع بكتابة المحاضرة - فإن نجاح المحاضرة لا تكون فقط بقوة البحث، بل هي بقوة الربط أيضاً، فالخطيب يصور للمستمع صوراً مختلفة من خلال المحاضرة، كالصور الشعرية، والصور الفقهية، بالإضافة إلى صور كربلاء وغيرها .

المثال الثاني: إذا أراد الخطيب الحسينيّ أن يتكلم عن موضوع الصديق مثلاً، فعليه بعد أن يضع الآية المناسبة لموضوع الصداقة في صدر البحث، أن يطرح بحثه إلى أن يصل إلى نهايته، فيدعمه برواية أمير المؤمنين عليه السلام حيث تحدث عن الصداقة وقال: (لاَ يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلاَثٍ، فِي نَكْبَتِهِ، وَغَيْبَتِهِ، وَوَفَاتِهِ)[1]، ويكون بحثه عن اختيار الصاحب، والحديث، والمصيبة شيئاً واحداً، كالسلسلة الواحدة المرتبطة الحلقة بالأخرى، بحيث لا يشعر من يستمع إليه حين انتقاله من مطلب إلى مطلب آخر، لكي ينصره بأنه يستمع لموضوع واحد، مما يؤدي إلى اندماجه مع الخطيب، ولا يشعر ذلك المستمع بالملل، وبعدها ستتحرك مشاعر المستمع لا محالة، وبذلك تكون الصورة كاملة ومترابطة، تجعل الانتقال من البحث إلى (الكوريز) انتقالاً ناجحاً موفقاً، مما يساعد على الدخول بالنعي بسهولة .

فالكوريز إذن مقدمة للنعي، وهذه بداية مرتبطة تماماً مع النهاية، وهي صور من صميم كربلاء، فالخطيب الحسينيّ الناجح الذي يشبع هذه الطريقة، يجعل المستمع على دراية كاملة بما يريد أن يصل إليه في نهاية حديثه منذ البداية، لكي ما تكون الأرضية الخصبة لنزول الدمعة .

فمثلاً إذا تلى آية عن الأم والرضاعة، فإنه يهيئ المستمع، ويكون على علم أن المصيبة في النهاية مخصصة لمصيبة عبد الله الرضيع عليه السلام، فيكون المستمع مستعداً للدمعة قبل أن يصل الخطيب إلى النعي في المصيبة، فعندها يكون الخطيب الحسينيّ قد طبق القواعد المتقدمة للمحاضرة الحسينيّة بفنية عالية جداً؛ لأنه وضع القصيدة المناسبة للبحث المراد طرحه، ثم الآية القرآنية المرتبطة بالبحث في بدايته، ثم طرح بحثه المترابط مع بعضه، ثم الكوريز، وجعل الجميع في محور واحد .

وطرح الكلمات مع التعبير بصوت حنين، ومع التباكي من الخطيب، يجعل المجلس منسجماً بأجواء من الحزن بصنعة كلامية حزينة، مع صنعة فنية أخرى مرتبطة بحركات الخطيب على المنبر، وانسجام الحركات مع نفس الكلمات، ثم التباكي والترجيع في بعض الكلمات، وإصدار بعض الأمور التي تهيج مشاعر المستمع .

ومثال ذلك بأنه عندما يصل إلى المصيبة يرمي عمامته من على رأسه، فأنه قد يجعل المجلس يضج بالبكاء، فإذا بدأ المجلس بالبكاء يبدأ الخطيب بإعطاء (أنة) وهي بمثابة التحضير للنعي، كما أنها تعتبر فترة راحة للخطيب، فعليه بعدم الاستعجال بختم المجلس، ولكن عليه الاستعداد للدخول بالنعي الهادئ، وهو طور (الدرج) كما مر سابقاً، مع ملاحظة عدم الدخول بالطور العالي كالطور (العاشوري)، أو الطور (النصّاريّ)، والذي سيأتي لاحقاً ذكره بعونه تعالى .

ثم يبدأ الخطيب يصور كيف أن حبيب بن مظاهر رحمه الله جاء يمشي مع الحسين عليه السلام حتى وصلا إلى مسلم ابن عوسجة رحمه الله، فمشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق، فقال: (رحمك الله يا مسلم)، ثم تلى قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[2]، ودنا منه حبيب بن مظاهر رحمه الله فقال: عز علي مصرعك يا مسلم، أبشر بالجنة . فقال مسلم قولاً ضعيفاً: بشرك الله بخير .

---

(1) شرح نهج البلاغة ، لابي الحديد المعتزلي ، ج١٨ ، ص٣٣٠ .
(2) سورة الأحزاب ، الآية ٢٣ .

Scanned with CamScanner

فقال له حبيب ﷺ: لولا أني أعلم أني في أثرك من ساعتي هذه، لأحببت أن توصيني بكل ما أهمك(١).

ويكون ذلك بالترجيع - يعني بالصوت الهادئ - وكأنه يصور صورة حقيقية لهذا الحدث، فكأنه يرى الحسين ﷺ أمامه في كربلاء، وهذا يجعله يبكي قبل المستمع، فينعى الحسين ﷺ من صميم قلبه، ويجعل المستمع يعيش معه هذا الجو الحزين.

أما إن لم يعيش الخطيب الحسينيّ نفسه هذا الجو، فإنه لن يستطيع أن يؤثر على المستمع.

وهناك نصيحة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وهي: أن يكون الخطيب الحسينيّ مصداقاً لما يقول، وإلا لن يستطيع أن يؤثر بالمستمع، كالذي ينهى عن خلق ويأتي به، فأنه لن يؤثر بالمستمع؛ لأنه لم يطبق ذلك على نفسه، فكيف يطلبه من الآخرين، أو كأن تتكلم الخطيبة عن زينب ﷺ في الكوفة، وهي تتستر بيدها من الناس، ثم أن الخطيبة تظهر تلك الحلي أمام النساء، فهذا بالتأكيد لن يؤثر بالمستمع بتاتاً، فإذا أرادت أن تؤثر يجب عليها أن تتأثر هي أولاً.

كذلك الخطيب الحسينيّ عليه مثلاً أن لا يرتدي الألوان الزاهية في شهر محرم، حتى يكون قريب من أجواء ذلك الشهر، مما يؤدي إلى الاستشعار بهذه الأجواء، فيتأثر ويؤثر بالآخرين.

وخلاصة الكلام: أن الكوريز هو الفرار من البحث إلى المصيبة، وهي من الصور المهمة التي ينبغي على الخطيب أن يحضّر لها، كما يحضر للبحث، ويكون على دراية بأنه إذا انتهى من البحث عليه أن يدخل بالمصيبة بهذه الطريقة، مع الاستشعار بما يقول حتى يستطيع أن يؤثر بالمستمع.

المؤهلات الفنية في الخطيب الحسينيّ:

إن الخطيب الحسينيّ يحتاج إلى مؤهلات فنية للتنقل بين فقرات المحاضرة، فلا يكفي أن يبرز الجوانب العلمية، والثقافية، والمعلوماتية، والتي يراعيها كل الخطباء، بل يحتاج إلى مكمل بمقدار الفن الخاص بما يتناسب بكل خطيب، وهذا المكمل هو فقرة المصيبة التي يريد عرضها على المستمع، والتي تعتبر روح المجلس، فما أن ينتهي الخطيب من المحاضرة وهو البحث - يعني العبرة - فعليه أن ينتقل إلى روح المجلس، وهي المصيبة - يعني العبرة -.

وبذلك تكتمل المحاضرة الحسينيّة من عَبْرة وعِبرة، وهذا هو الانتقال الصحيح المطلوب منه، وعلى الخطيب الحسينيّ أثناء الاستطراد الذي هو الخروج من البحث لعرض مصيبة من مصائب كربلاء، أن يأتي بمصيبة مؤثرة داخل بحثه، وتكون أقوى من المصيبة التي يريد أن يختم بها محاضرته، لتكون مؤثرة على المستمعين ومهيأة لهم؛ لأن الأجواء قد تكون بعد غير مهيأة لنزول الدمعة، والذي قد يكون سببه البرود بالمصيبة التي أعدها لختام محاضرته، فإن الخطيب الناجح هو من يوصل المستمع إلى البكاء من قبل أن يدخل إلى المصيبة بقليل، وذلك من خلال الترجيع، والنبرة الهادئة، وهذا الاسلوب يفيد الخطيب المبتدأ كثيراً، ويفيد من يكون ضعيفاً في النعي؛ لأنه لا يحتاج أن يجهد نفسه كثيراً في النعي، بل يكون النعي مكمل، وهذا ما يفعله كبار الخطباء أيضاً، فأنهم لا يحتاجون أن يجهدوا أنفسهم بالنعي، فإن الغاية قد تحققت، وهي الحصول على تفاعل الحضور، وكذلك نزول دمعتهم.

إن المصيبة في المحاضرة الحسينيّة تفتح الأبواب للنعي، وهذه هي الركيزة الخامسة من المحاضرة الحسينيّة، لذا كان على الخطيب الحسينيّ امتلاك مفردات أدبية، مع توفير صياغة رقيقة ولطيفة لها، مع مراعاة اختلاف الأجواء في كل مكان بما يناسب ذلك المكان.

فمثلاً في بلدان الخليج لا يكتفي الخطيب بإلقاء محاضرة، وإنشاد الشعر والرثاء، بل نجده ينزل من المنبر وبيده لاقط الصوت، فيختلط بالحضور الموجود بالمجلس، ليزيد من بكاءهم وانفعالهم، أو

---

(١) الأرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص١٠٣- ١٠٤.

Scanned with CamScanner

أن يكون بالمجلس شخصية عظيمة، فيلقي الخطيب أبيات من الشعر ويوجهها لتلك الشخصية، مما يكون له الأثر في تحريك المشاعر، وأن يرفع الخطيب عمامته من على رأسه، فما أن يرى الناس ذلك حتى ترتفع أصواتهم البكاء والنحيب، وهذا مهم جداً، فإن الخطيب الحسينيّ إذا ما شعر بأن المجلس جامد، فعليه أن يتحرك حتى يحرك المشاعر فتكتمل الصورة عَبَرة وعِبرة، فالمجلس من غير العَبَرة يكون جامداً، ونجاح الخطيب بحسب ما لديه من قدرة على تحريك المشاعر، وهذه الطريقة قد تكون مناسبة في مكان، بينما لا تكون كذلك في مكان آخر .

كما أن لتغيير نبرة الصوت من شخصية إلى أخرى، مع جعل الكلمات متناسقة مع المعاني، الأثر في تحريك المشاعر بالنسبة للمستمع وللخطيب نفسه، بحيث يعطي الخطيب الحسينيّ لكل موقف نبرة توافقه، فتتكون أمام المستمع صور متعددة تجعله يعيش المشهد حقيقة، ويتفاعل معه، مما يؤدي إلى الحصول على العبرة، ومن هذا كله يتبين أهمية الكوريز في المحاضرة الحسينيّة .

وهناك طرق فنية خارجة عن التحضير، تساعد الخطيب الحسينيّ في أنجاح مهمته - بالإضافة إلى تلك الطرق - فإن الحضور الجماهيري الكبير في عاشوراء، والسواد الذي يكسي الحسينيّات، والملابس التي يرتديها الخطيب، تجعل الأجواء ملائمة للعبرة، وتؤثر في نفسية المستمع، وعلى الخطيب نفسه، مع ملاحظة أن هذا الحضور يحتاج لقدرة خطابية فائقة لشده إلى الخطيب .

وهناك أمور طارئة على الخطيب الحسينيّ أن يكون متهيئاً لها، وهي تحتاج إلى أسلوب فني من قبل الخطيب الحسينيّ .

فمثال ذلك: أن ينقطع التيار الكهربائي في أثناء قراءة الخطيب المحاضرة، فعليه في هذه الحالة أن لا يتأثر، ويكمل حديثة، بعد أن يذكر (الصلاة على محمد وآل محمد) للحاضرين .

أو أن يكون الخطيب قد إبتدأ في الكلام، وفي أثناء المحاضرة يدخل عالم من العلماء، أو خطيب قدير، فعليه أيضاً أن لا يرتبك، ويرفع صوته بـ (صلاة على محمد وعلى آل محمد)، ويكمل حديثه الذي كان قد بدأه، مع مراعاة احترام الخطيب الحسينيّ لوجهاء وعلماء المكان، أو المنطقة التي يقرأ بها .

وعليه أن يتجنب الصراع مع من هو مثله من الخطباء الموجودين بالمجلس، بل عليه أن يقدم الخطيب الآخر للمنبر إن وجد بالمجلس، فإن امتنع يرتقي هو المنبر، إذا أراد الخطيب الحسينيّ - خاصة المبتدأ - أن يسير على الطريق الصحيح .

فعليه بالإضافة إلى ما سبق: أن يراعي جميع الملاحظات الفنية، وأن يتفاعل معها، كالتباكي، وحركة اليد، والتوازن على المنبر، وتوزيع النظرات على الحضور .

كما عليه أن يراعي أن تكون الكلمات منسجمة مع السامع، وأن لا تكون الألفاظ سبابة أو فضة، مع مراعاة عدم استخدام ألفاظاً لا تليق بمقام الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، كأن يقرأ في بعض الأشعار بأن زينب عليها السلام حاسرة الرأس - أي كاشفة الرأس - وهذا لا يليق بمقامها عليها السلام، مثل هكذا شعر لم يكتبه عالماً أو مجتهداً، بل أغلب من كتبها أناس عوام لديهم صور ذهنية، فصوروها بأشعارهم، لذا يجب مراعاة ما لا يليق أن يقرأ .

وعلى الخطيب الحسينيّ الحرص على حضور المجالس الحسينيّة؛ لأنه بهذا الحضور بالإضافة إلى أنه يكتسب الأجر والثواب، فهو يكتسب الخبرة ايضاً من الخطيب الآخر، فان الخطيب الحسينيّ الذي ينشأ في بيئة خطابية، يكون أعرف بالخطابة من الخطيب الذي ينشا في بيئة غير خطابية، فهو يتعلم من هذه البيئة .

وعلى الخطيب الحسينيّ الاستماع إلى التسجيلات القديمة للخطباء القدماء، لما فيها من فن وقواعد للخطابة الحسينيّة، تفيده في حياته الخطابية .

Scanned with CamScanner

إن الحكمة تعني (وضع الشيء في محله)، وهي تبرز في الخطاب الحسينيّ أكثر من غيره، فالمنبر الحسينيّ يخاطب شرائح متنوعة، ومستويات متباينة من الناس من شباب، وكهول، ونساء، كما يخاطب المثقف، والعامي، والأمي، وظروف مكانية، وزمانية مختلفة، ومناسبات متعددة، لذا على الخطيب الحسينيّ أن يراعي بعض الألفاظ التي يمكن أن تكون غريبة، أو مستهجنة في بعض المناطق .

وأن يكون حكيماً في خطابه مراعياً للظروف المكانية، والزمانية، من جهة وتنوع المستمعين، وهذا مهم بالنسبة للكوريز، وتباين مستوى التلقي من جهة اخرى، وكذلك تناسب الخطابة مع المناسبة من جهة اخيرة .

ومثال ذلك: ينقل بأن أحد الخطباء دعي يوماً للقراءة في منزل أحد العلماء بمناسبة شراء منزل جديد، وإذا بالخطيب يقرأ خطبة لأمير المؤمنين وهي تبدأ بذم الدنيا: (دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَحْفُوفَةٌ، وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا، وَلَا يَسْلَمُ نُزَّالُهَا، أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَتَارَةٌ مُتَصَرِّفَةٌ، الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ، وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ، وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا، وَتُفْنِيهِمْ بِحِمَامِهَا، وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللهِ أَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَلَى سَبِيلِ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلَكُمْ، مِمَّنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنْكُمْ أَعْمَاراً، وَأَعْمَرَ دِيَاراً، وَأَبْعَدَ آثَاراً، أَصْبَحَتْ أَصْوَاتُهُمْ هَامِدَةً، وَرِيَاحُهُمْ رَاكِدَةً، وَأَجْسَادُهُمْ بَالِيَةً، وَدِيَارُهُمْ خَالِيَةً، وَآثَارُهُمْ عَافِيَةً، فَاسْتَبْدَلُوا الْقُصُورَ الْمُشَيَّدَةَ، وَالنَّمَارِقَ الْمُمَهَّدَةَ، الصُّخُورَ وَالْأَحْجَارَ الْمُسَنَّدَةَ، وَالْقُبُورَ اللَّاطِئَةَ الْمُلْحَدَةَ، الَّتِي قَدْ بُنِيَ بِالْخَرَابِ بِنَاؤُهَا، وَشِيدَ بِالتُّرَابِ بِنَاؤُهَا، فَمَحَلُّهَا مُقْتَرِبٌ، وَسَاكِنُهَا مُغْتَرِبٌ، بَيْنَ أَهْلِ مَحَلَّةٍ مُوحِشِينَ، وَأَهْلِ فَرَاغٍ مُتَشَاغِلِينَ، لَا يَسْتَأْنِسُونَ بِالْأَوْطَانِ، وَلَا يَتَوَاصَلُونَ تَوَاصُلَ الْجِيرَانِ - عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ قُرْبِ الْجِوَارِ وَدُنُوِّ الدَّارِ - وَكَيْفَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ تَزَاوُرٌ وَقَدْ طَحَنَهُمْ بِكَلْكَلِهِ الْبِلَى، وَأَكَلَتْهُمُ الْجَنَادِلُ وَالثَّرَى، وَكَأَنْ قَدْ صِرْتُمْ إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ، وَارْتَهَنَكُمْ ذَلِكَ الْمَضْجَعُ، وَضَمَّكُمْ ذَلِكَ الْمُسْتَوْدَعُ، فَكَيْفَ بِكُمْ لَوْ تَنَاهَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ، وَبُعْثِرَتِ الْقُبُورُ ؟ ﴿هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾([1])([2]). فعندها أخذ هذا العالم يضرب على رجليه متأثراً بهذه الخطبة .

وبما أن المؤهلات الفنية، والعلمية للخطيب الحسينيّ - وكما قلنا - تعتبران من شرائط الخطابة الناجحة، باعتبار أنهما مكملتان لها، ولابد من توجيههما توجيهاً صحيحاً، حتى تأتي ثمارها ومنافعها، فهنا تأتي المؤهلات الرّسالية لتقوم بهذه المهمة، وهذه المؤهلات ضرورية لكل خطيب رسالي يلتزم بأحكام دينه، فهي إذن عناصر مشتركة بين كل الخطباء، وأول هذه المؤهلات هي:

الإلتزام بالأخلاق: وتعتبر عند خطيب المنبر الحسينيّ ضرورية اكثر من غيره؛ لأنه يخاطب جماهير كثيرة بطبيعة الحال، وقد يتنقل في كثير من الأحيان بين المدن والدول، بما قد لا يتوفر ذلك لخطباء اخرين، لذا فالخطيب الحسينيّ قد يقع على كاهله مهمات كثيرة منها: هداية الشباب، والتزام المرأة المسلمة، والدفاع عن المظلومين، كما أنه يركّز على الوحدة بين المسلمين، والدعوة الى الأخوة، وكذلك إشاعة الخير في المجتمعات .

لذا كان على المبلّغ أن يراعي اختيار المحاضرات، والأبحاث في مجالسه، التي لا تكون في طياتها نوع من الحساسية الى الاخرين؛ حتى لا يعكّر في ذلك الأجواء، بل عليه أن يختار منها ما يجعل الأجواء إيمانية روحانية إلهية، يستوعب فيها أطياف متنوعة من الناس، ويكون هذا الاختيار نابع من تقدير الخطيب لحاجة المجتمع لتلك المواضيع التي يطرحها عليهم، من حيث معالجة المشاكل التي تواجه ذلك المجتمع، مع ربطها بالقضية الحسينيّة .

([1]) سورة يونس ، الآية ٣٠ .

([2]) شرح نهج البلاغة ، لابي الحديد المعتزلي ، ج٢ ، ص٢٢٠ . بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٧٠ ، ص٨٢ .

Scanned with CamScanner

وهذا كله يرجع إلى نجاح الخطيب من حيث توفير جميع المؤهلات العلمية، والثقافية، والفنية، على أن يضيف إليها المؤهلات الرسالية؛ لأنها المؤهل النفسي للمجلس، والتي تجعله يزيد في الوعي، ويعمق الفكر، ويؤسس الالتزام الدّيني الصادق، فيربط أبحاثه بالواقع الذي تعيشه الأمة بصلب مصائب اهل البيت عليهم السلام، بحيث إذا ما تكلم عن وعظ الشباب مثلاً، فعليه أن يجعل المصيبة ملائمة لهذا الحديث، فيكون بحثه بمثابة المحاكاة لواقع المرتبط بالدّين الإسلامي الحنيف .

فعلى سبيل المثال: عندما يطرح بحثاً عن الشباب ثم يربطه بموقف الإمام الحسين عليه السلام وهو يقدم ولده علي الأكبر عليه السلام وهو في ريعان شبابه، لنصرة الدّين، وكيف كان عليّ الأكبر عليه السلام وهو يقدم نفسه في سبيل نصرة إمام زمانه، ونصرة الدّين بكل شجاعة وثبات .

فنجد كل ذلك في حواره المعروف مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام حينما قال لأبيه الحسين عليه السلام: (أولسنا على الحق) ؟ فأجابه عليه السلام: (بلى).

فيقول عليّ الأكبر عليه السلام : (إذاً لا نبالي إن وقعنا على الموت، أو وقع الموت علينا)(١).

فالخطيب الذي ينتهج ذلك الأسلوب يكون حينها هو الخطيب النافع الهادف، والذي يجمع بين البحث والمصيبة، وبين الكوريز والدمعة، لتكون جميعها نافعة مؤثرة .

فعند ذلك تكون مجالسه منطلقة نحو الهدف الذي يريده المنبر الحسينيّ، وتكون أيضاً مجالس هداية ليست فقط للشباب، بل للمجتمع بأسره .

وكذلك لا نستثني في كلامنا هذا كله المبلّغات اللاتي يحملنَ على عاتقهن مهنة التبليغ، فالمبلّغة التي تريد أن تؤثر على الجانب النسائي، خاصة الشابات منهنَّ، ولكي تشدهنَّ إلى طاعة الله تعالى، فعليها أن تذكر بمواقف سكينة، وغيرها من بنات الإمام الحسين عليه السلام.

إن التزام الخطيب، وتقواه، وتقيده في مبادئ دينه الإسلاميّ الحنيف، وأخلاقياته الهادفة والواعية، والتي هي من الأمور الأساسية لإيجاد المنبر الهادف، الذي يغني به الساحة بما تحتاجه من أفكار سليمة، وينمي درجة الوعي الاجتماعي لدى الشباب، وغيرهم من أطياف المجتمع .

وإن كان لطبقة الشباب الأهمية الكبرى، فهذه الفئة التي يجب التركيز عليها، باعتباره الجيل الذي له تأثر كبير في المجتمع، من الناحية الإيجابية، أو السلبية .

فيعمل الخطيب على أن ينمي الجانب العقائدي لطبقة الشباب؛ لأنه أساساً هو موجود فيه، ولكن ليحثهم على الالتزام به، ويبين لهم النهج الإسلامي الذي ينطبق ويتماشى فطرياً مع هذه الطبقة الشابة

فهذه المؤهلات التي من الضروري توفرها في كل خطيب إسلامي؛ لأنه إن لم يكن الخطيب على خلق، وأن يكون على ورع عالي، أو تتوفر فيه الصفات المحمودة الأخرى: كالكرم، وطيب النفس، والأخلاق الرفيعة، وحسن المعاشرة، وغيرها، فإنه لن يؤثر بالمجتمع .

طبعاً مع مراعاة أن شدة ارتباط الخطيب بأحكام الله تعالى، والتزامه، وتقواه، والعمل من أجل مرضاة الله تعالى، تعتبر في صدارة ما ينبغي على الخطيب الملتزم، وكذلك التحلّي بها قبل أن يتكلم بها، فعليه أن يعيش آثارها في نفسه، وسلوكه، وخطاباته .

فعندما يصير متأثراً بها، سيعكس حينها آثار ذلك على مستمعيه قطعاً، فيؤثر فيهم، ويحفزهم، ليتحقق بعدها الهدف المرجو من مجالسه؛ لأن الذي يخرج من القلب يدخل إلى القلب فوراً ويؤثر به .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، لابن جرير الطبري ، ج٥ ، ص٤٠٧ ـ ٤٠٨ . مقتل الحسين عليه السلام (مقتل أبي مخنف)، المورخ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدى الغامدى ، ص٩٣ . المأتم الحسيني ، السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي ، ص١١٥ . الخصائص الحسينية (خصائص الحسين عليه السلام ومزايا المظلوم)، الشيخ جعفر التستري ، ج٢٤ ، ص٢ . من وحي الثورة الحسينيّة ، السيد هاشم معروف الحسني ، ص٥٦ .

Scanned with CamScanner

وهذا ما هو ملموس من احترام الأمة لخطباء المنبر الحسيني، ويرجع ذلك لارتباط الخطيب نفسه بشخصية الإمام الحسين عليه السلام العظيمة.

وعليه من الضروري أن تكون هذه المؤهلات بارزةً في الخطيب الحسينيّ؛ وذلك لأنه يخاطب مساحة واسعة، ومتنوعة من الأمة.

كما أن رواد المجالس الحسينة ينصاعون دائماً إلى الخطيب الحسينيّ أكثر منه إلى أي شخص آخر، فهو من جهة يؤدي رسالة عظيمة للأمة وللمجتمع، ومن جهة اخرى للدّين.

فهو في كثير من الأحيان يكون دعاءه مستجاب لمن يقلده السؤال الدعاء له، وذلك ببركة هذا الارتباط العظيم من خلال منبر الحسين عليه السلام.

فبالإضافة إلى باقي هذه النظرات الإيجابية التي تميّز بها الخطيب الحسينيّ عن غيره، فالكثير من الخطباء الماضين لازالوا يعيشون بين الناس، وفي وجدانهم وقلوبهم لذلك السبب.

وفي هذا يقول أحدهم:

رسمت ملامحي ليبقى شكلي ... مع المضمون في قلب الكتاب
وجسمي بعد حين سوف يبلى ... وأمحى مثل غيري في التراب
وسوف أبقى في حـــضور ... رغم أنـــي في غيـــــاب

نعم، إن الخطيب الناجح الذي يحمل تلك المؤهلات سيبقى عطره وروحه حاضرة، ينتفع منه الناس على الدوام، ومثال على ذلك: الشيخ عبد الزهرة الكعبي، والشيخ الدكتور أحمد الوائلي، وغيرهما رحمهما الله.

فإن سبب بقاءهم في قلوب الأمة؛ هو لأنهم تأثروا بمصيبة الإمام الحسين عليه السلام، فأثروا في غيرهم.

وكذلك من الأمور التي تجعل الخطيب ناجحاً، ومؤثراً في قلوب الناس - بالإضافة إلى التحلّي بكل تلك المؤهلات المتقدمة الذكر - أمورٌ قد تكون من أهمها:

- التقوى وإخلاص النية لله سبحانه تعالى؛ لأن (ما كان لله ينمو، وما كان لغيره تعالى لا ينمو)، وإن استحضار نية القربى لله عزّ وجلّ في العمل الخطابي الحسينيّ، يوفّر الكثير من حالات الشعور لدى الخطيب، وينفعه في الدخول إلى الركيزة الخامسة - وهي المصيبة - بسهولة.
- كما أن بقاء الخطيب دائماً على الوضوء - أي الطهارة الروحية والبدنية - على الدوام، وخاصة عند ارتقاءه المنبر، لها الأثر الكبير في إيجاد حالة إيمانية رائعة تساعد على البكاء.
- كذلك مراعاة تنزيه المنبر الحسينيّ من الألفاظ الغير مناسبه، أو الكلمات التي لا تنسجم، أو تتلائم مع قدسية المنبر الحسينيّ العظيم.
- التركيز على الثواب العظيم الذي سيحصل عليه الخطيب الحسينيّ، والناتج من هداية الآخرين لطريق الحق، والتي هي الهدف الأكبر لهذا المنبر العظيم.
- وكذلك التجنب - وبأقصى ما يمكن - من التركيز على الجانب المادي، وعلى أن لا يكون هو الدافع الرئيسي للخطيب، كأن يكون سبباً لتفضيل مجلس على مجلس آخر، لفوارق قد يميزها الخطيب بشكل مادي؛ لأن ذلك سيظهر الخطيب مستقبلاً قليل التأثير في المجتمع، مما يؤثر ذلك سلباً على أذهانهم، وقد يؤثر في استشعار المصيبة نفسها، وفي نزول الدمعة، بخلاف الخطيب الذي لا يركز على الجانب المادي(١).

---

(١) رغم أن هذا العطاء هو هدية الإمام الحسين عليه السلام، وهي مقبولة بلا إشكال فقهي. المحقق.

Scanned with CamScanner

ينقل أحد الخطباء تجربته في محرم الحرام، حيث أنه اعتاد على القراءة لمجلس في مكان معين، ولكن قبل حلول شهر محرم الحرام، كان قد اعتذر لصاحب ذلك المجلس؛ لأنه قد تعاقد مع مجلس اخر، ولكنه دون أن يحدد أي شيء عن الجانب المادي، فقرأ لهم المجالس كما اتفقوا معه دون أن يعطونه اي مبلغ .

فعندها ذهب إلى زيارة حرم أمير المؤمنين عليه السلام ، وأخذ يعاتبه على ذلك، بأنه لديه التزامات - اي هو بحاجة إلى هذا المال - لكنه ما أن خرج من الحرم العلوي الشريف، وإذا برجل يأتيه ويدعوه لقراءة مجلساً حسينياً عنده، فلبى ذلك الخطيب دعوته، ولكن ما أن انتهى من مجلسه، وإذا بذلك الرجل يعطيه مقدار المبلغ الذي كان يأخذه من مجلسه الأول في كل عام، حينها ندم هذا الخطيب ندماً كبيراً على استعجاله في طلب الهدية .

• ومن الأمور التي تؤثر في الناس، هو احترام الخطيب للعلماء الموجودين في المدينة التي يقيم مجالسه فيها، فيعمل على حث أهلها والمقيمين فيها بإرجاعهم إلى علمائهم عند سؤالهم للخطيب الحسينيّ إن أمكن، فهذا مما يعزز مكانة علماء تلك المدينة، وأحياء روح الاحترام لهم، كما يعزز مكانة الخطيب نفسه عند علماء تلك المدينة، والمؤمنين المتواجدين فيها؛ لأنهم سيحترمون فيه تقديره للأخرين، وسيتأثرون بما يقول ويفعل .

• ومن تلك الأمور أيضاً التنسيق مع باقي الخطباء، والعمل على تبادل الزيارات معهم، على أن لا تكون هذه الزيارات في المحل الذي ينعقد فيه المجلس الحسيني، بل تكون تلك الزيارات خارجه، فإن وجود خطيباً آخراً في مجلسه قد يسبب له إحراجاً أو تقيداً .

• ومن هذه الأمور عدم تسييس منبر الحسين عليه السلام - أي زجه - في الأمور السياسية، أو العشائرية، أو حتى القضايا الشخصية .

• ومنها الصلاة ركعتين قبل ارتقاء المنبر؛ لغرض التوفيق في إداء مجلسه، وبعد الأنتهاء شكر لله على التوفيق .

• إخراج بعض بركات المجلس الحسينيّ لصلة الأرحام، ومساعدة أهل الحاجة .

المؤهلات الأخرى

إضافة إلى تلك المؤهلات التي ينبغي توفرها عند الخطيب الحسينيّ، هناك مؤهلات أخرى تنفعه للركيزة القادمة مثل:

الصوت

أما أن يكون الصوت الذي لدى الخطيب موهبة من الله سبحانه وتعالى، فتلك نعمة يجب الشكر عليه، وتوظيفها لطاعة الله تعالى، أو أنه يحصل عليه بممارسة بعض التمرين لتقوية الصوت، فهناك تمارين خاصة لتحسين الصوت ؛ لو طبقها الخطيب لحسّن من أداء صوته أهمها:

• الامتناع عن التدخين، وعن أي مكان يتصاعد منه الدخان .
• الامتناع عن شرب الماء البارد، والمثلجات في كل الأوقات .
• الامتناع عن المشروبات الحارة جداً .
• الامتناع عن تناول التوابل، والمخللات .
• الامتناع عن الأكل المقلي بالزيت .
• الامتناع عن المشروبات الغازية، فإنها تؤدي إلى بحة في الصوت .
• الإكثار من شرب الليمون، وخاصة قبل المجلس، فإن له فائدة للحنجرة .
• الاهتمام ببعض السوائل التي تساعد على تحسين الصوت، وهي تناول الزهورات مع العسل، وتناول ماء الخبيزة الفاتر مع دبس الخروف .

Scanned with CamScanner

- تناول ملعقة طحينة حلاوة على الريق، أو الحلاوة نفسها وتسمى (الهردة والرهش).
- العمل بجهد الإمكان على عدم تعرض الحنجرة إلى البرد القارص، وتدفئتها باستمرار .
- استخدام بعض الأدوية لتحسين الصوت، وتصفيته وتنشيط الحنجرة مثل: (انجونوفي) و (اورفير التايدين) وهو دواء غرغرة قبل النوم .

الركيزة الخامسة: المصيبة

تعتبر المصيبة هي الركيزة الخامسة من ركائز المحاضرة الحسينيّة، والمكملة للركائز السابقة، كما أنها مقدمة للركيزة السادسة وهي (الأطوار)، فهي محل العبرة، ومسك الختام للمجلس، وفيها تظهر المواهب الفنية للخطيب، حيث أنه فيها يجسد تلك المأساة، من قتل الرجال، وحرق الخيام، وسبي النساء، وكل ما جرى على رمضاء كربلاء، بكل أشجانها وأحزانها، وتكون على شكل صور تهيج بها المشاعر في النفوس، وتحرق بها القلوب، وتسكب فيها العبرات .

فهو يصور بدقة ما مر على أهل بيت النبي عليهم السلام في كربلاء، فينقل للناس مظلوميتهم، ويشحن بها نفوسهم، ويثقف عقولهم من الترف، ويغسل قلوبهم من حب الدنيا، وكل ذلك من خلال ما يذكره لهم من المصائب التي جرت عليهم في ساحة الطف .

ولا يكون ما يصوره مؤثراً في نفوس الآخرين، إلا عندما يكون هو متأثراً بالواقعة نفسها، فبمقدار تأثره بما ينقله عن تلك المصائب، سيثير فيه احزان جالسيه، ومستمعيه، وترق الدموع لما يسمعوه .

مع ملاحظة: أنه كلما زاد تأثر الخطيب بواقعة كربلاء، كلما زاد تأثر السامع بما يصوره منها .

فأنه يقوم بفضح ادعاء بني أمية لعنهم الله، وظلمهم لأهل بيت النبي عليهم السلام، وبيان وحشيتهم الهوجاء التي مارسوها ضدهم .

وهو من أهم الأمور الرسالية التي يقوم بها الخطيب الحسينيّ، ويعتبر هو من الأسباب المهمة لمحاربة بني أمية لعنهم الله لمجالس اهل البيت عليهم السلام .

فهو بالإضافة إلى أنه ينقل الصورة الوحشية التي مارسوها ضد أهل البيت عليهم السلام، فهو يبين حقيقة ما قدموه عليهم السلام للدّين، والإنسانية، حيث كانت هذه الحقيقة خافية عن الكثير من الناس .

وهذا ما أشار إليه الإمام الحسين عليه السلام عندما قال: (مثلي لا يبايع مثله)(١).

كما أن الناس تعتقد من هذه المجالس هي للحصول على الثواب، وذلك لكثرة البكاء فيها، وهذا الأمر مرتكز في أذهان الشيعة الإمامية، وقد نراه واضحاً عند أغلب رواد المجالس . فإن أهل البيت عليهم السلام قد أكدوا على ذكر المصيبة في كل الأوقات، لما للدموع من لغة رقيقة ومؤثرة، فهي تقوي علاقة الإنسان بقضيته .

لذا فإن المجلس الحسينيّ بدون مصيبة - نستطيع أن نقول - تتجرد منها روح القضية، فلابد أن يكون فيه شد عاطفي لمصائب أهل البيت عليهم السلام، وذلك يكون بالبكاء والتأثر .

إذاً يكون على الخطيب الحسينيّ تصوير الموقف الحزين قبل أن يتكلم بالمصيبة، لتظهر علامات ذلك التأثر على شخصه أولاً، لينعكس ثانياً على المستمعين .

فن الحركة أثناء الكلام

لا شك من أن هناك تأثير كبير على المستمع للحركة من قبل المتكلم أثناء الكلام، إذا كانت تلك الحركات تصور ما يريد المكلم توضيحه، وإصاله إلى المستمع .

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام (مقتل أبي مخنف)، المورخ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدى الغامدى ، ص٥ . من وحي الثورة الحسينية ، السيد هاشم معروف الحسيني ، ص٢٤ .

Scanned with CamScanner

فيمكن أن نقول: المصيبة تتألف من فن الحركة، وعذوبة الكلام في المفردة، وهو التوقف عند كل مفردة من مفردات أحداث واقعة كربلاء، ذات الجانب العاطفي الحزين .

مثال على ذلك: عند ذكر الخطيب الحسينيّ لمصيبة عبد الله الرضيع، عليه أن ياشر بيده، وكأنه يحمل الرضيع، ويرفعها إلى الأعلى، ثم يذكر قول الإمام الحسين عليه السلام: (إن كان ذنب للكبار، فما ذنب الصغار)، وبذلك يكون قد انتقل مباشرة إلى كربلاء بصورة تعبيرية، وهذه تعتبر ذروة المصيبة، فقد نقل الحديث برقة وحنان من صميم القلب المستمع وجعله كالمشاهد الحقيقي .

وبعدها يتم إشباع هذا الجانب بالشعر الرثائي، بما يتناسب من الشعر العربي الفصيح الشجي، والشعر الشعبي المتداول، مع ملاحظة أن تكون أبيات المصيبة مقاربة ومصورة لها، وفي هذه الفقرة يتغير أداء الخطيب شكلاً ومضموناً .

فقد يكون صوته حينها مرتفعاً نوعاً ما، لكنه في هذه الفقرة تتغير نبرة صوته ترجيحاً، وارتفاعاً، فعليه أن يخفض من صوته، ويبدأ بالتكلم بطريقة هادئة، وحزينة جداً، ويستخدم أطوار، وأساليب الإنشاد العاطفي الحزين، ويفضلّ أن يظهر الخطيب حزنه، فيبكي، أو يتباكى؛ لأنه بهذا الأسلوب سوف يؤثر كثيراً على المستمع، شريطة أن يكون ذلك بأسلوب انسيابي هادئ ورقيق، ليسهل عليه الوصول إلى طور النعي، ليتمكن من نقل المستمعين إلى حالة البكاء .

علماً أن المصيبة في السابق كانت تقع ضمن قصيدة الرثاء فقط، ثم تحولت إلى أطوار، إلى أن وصلت على شكلها الحالي .

التمهيد للمصيبة

هناك أمور ضرورية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار للتمهيد، قبل الانتقال إلى فقرة المصيبة؛ لأن بها تجعل من المستمع يشعر بأن الخطيب سوف يبدأ بمرحلة تصوير الجانب الحزين للمشهد الكربلائي وهي:

أولاً: ضرورة ترقيق الصوت، والهدوء، وتهيج العواطف .

ثانياً: التباكي قدر الإمكان، وهو أسلوب يؤدي إلى تهيج المشاعر الحزينة لدى الحاضرين .

ثالثاً: تحريك اليدين والمتناسقة مع الرواية .

رابعاً: أن لا يكتفي الخطيب بابراز الجوانب العلمية والثقافية فقط، بل يزيد عليها مهارات فنية في تصوير فقرة المصيبة التي يريد عرضها .

وهناك أمر آخر على الخطيب الحسينيّ الالتفات إليه وهو: الحذر من سرد رواية أثناء الدخول بالمصيبة، فذلك يأدي إلى شطر الدمعة؛ لأن ذكر أي رواية في هذا الحين سوف تكون حاجزاً بين الدمعة، والصورة المؤلمة لصور كربلاء التي رسمها الخطيب .

فإذاً فيما إذا نقل الخطيب بالمستمع إلى حالة البكاء في المجلس، فهي المرحلة المناسبة، والفرصة الثمينة للخطيب للانتقال إلى مرحلة النعي، لكي تكتمل عنده المصيبة؛ لأنه ـ أي الخطيب ـ إذا ما نقل المستمع إلى مشهد آخر سوف يتوقف المستمع عن البكاء، وهذا تصرف غير صحيح منه في مرحلة الانتقال للمصيبة .

مع ملاحظة: أن أطوار النعي كثيرة ومتعددة .

وهذا التعدد إما أن يكون تابع لنفس الأبيات المتنوعة، أو لحنجرة الخطيب التي تتخذ نبرة خاصة لما يلائمها من الصوت، وهنا توجد وصايا خاصة للخطيب في هذا الوقت هي:

أولاً: عليه أن يختار الأبيات والأطوار الملائمة لحنجرته، فإن ذلك يساعده على الالقاء الحسن .

ثانياً: عليه أن يتعرف على حقيقة الطور، وبحره، وأسمه، ويحاول تقليد الخطباء المتمكنين في أول مراحل التعلم، إلى أن يتمكن من أداء الطور بشكل جيد .

ثم عليه أن ينتقل من الأداء حسب نبرات صوته مع المحافظة على حيثية الطور .

Scanned with CamScanner

ومثاله: في المصيبة عندما يتكلم الخطيب بالبحث، ويصل إلى عودة الحسين عليه السلام إلى الخيام، عليه أن يبدأ بهدوء وترقيق الصوت فيقول: عندما رجع الحسين إلى الخيام نادى: (ألا هل من ناصر ينصرنا، هل معين يعيننا) ؟!. فسمعت زينب أخاها الحسين عليه السلام فقالت: (أخي حسين، نور عيني يا حسين)، أراك تنظر إلى الخيام، ولم يبقى فيها إلا الأطفال والنساء، أو أنه يقول: عندما ودع الحسين زينب عليها السلام، قالت: (أخي أبا عبد الله اكشف لي عن صدرك)، فكشف عن صدره، أخذت تُقبّل أبا عبد الله في نحره، وتشمه في صدره، ثم أنها التفتت نحو المدينة فقالت: (أماه يا فاطمة).

وهكذا يكون الخطيب قد مهد وبهدوء للدخول في النعي .

الركيزة السادسة: بيت التخليص أو الختام:

بيت التخليص، أو الختام هي الركيزة الأخيرة من المحاضرة الحسينيّة، والتي بعدها سننتقل للدخول في معرفة الأطوار الحسينيّة المتعددة .

وبيت التخليص يأتي عادة بعد الانتهاء من قراءة المصيبة، وقبل رفع اليدين بالدعاء، على أن يكون ملائم للمصيبة، ولا يصح أن يكون بيت التخليص بعيد عن المصيبة .

فعلى سبيل المثال: إذا كانت المصيبة في ذكرى القاسم عليه السلام فلا يصح أن يختم الخطيب مجلسه بأبيات تتحدث عن رجوع السبايا إلى المدينة؛ لأنه سيكون تناقضاً بين المصيبة، وبيت التخليص، بل عليه أن يختم بما يناسب مصيبة القاسم عليه السلام .

ومثال آخر على الملائمة فمثلاً: إذا ذكر الخطيب وصول زينب عليها السلام إلى جسد الإمام الحسين عليه السلام، فبعد الانتهاء من قراءة المصيبة فعليه أن يختم مجلسه بهذه الأبيات، أو بما يقاربها من حيث المعنى والمضمون .

يا نازلين بكربلاء هل عندكم خبر بقتلانا وما أعلامها

فهذا الطور يتلائم مع الحالة السابقة التي صوَّرها الخطيب .

وكما قلنا: هذا ما يسمى ببيت التخليص، الذي يجب أن يكون متلائم مع المصيبة، وهو الذي يختم به الخطيب مجلسه، قبل رفع اليدين لغرض الدعاء .

****

Scanned with CamScanner

الفصل الرابع
الأطوار الحسينيِّة

- طور الدرج
- طور المجاريد
- طور الأبوذية
- طور التخميس
- طور النصَّاريِّ
- الطور العاشوري
- الطور الفانزي
- الطور الهادئ
- طور المثكل
- الطور الكعبي، أو المقتل

Scanned with CamScanner

الأطوار الحسينية

سنتناول هنا إنشاء الله الأطوار الحسينيّة، وسنبين القواعد، والتنبيهات، والملاحظات لكل طور، وسنبيّن كيف يختار الخطيب الطور المناسب له، وطبق القاعدة، ليحصل على الطور المراد، وسنبيّن كل ما له صلة بالأطوار الحسينيّة .

أولاً: نبدأ بـ (الونة) أو (الأنة)، والتي تعني: (الصوت الرقيق الذي يربط بين الخطيب، وراند المجلس)، وهي تلازم أغلب الأطوار في الشعر الفصيح والشعبي منه، ولا تنفك عنه أبداً، فهي روح النعي، وبدونها يكون المجلس جامداً، فـ (الونة) فن لا يستغني عنه الخطيب، فهي التي تهيج المشاعر .

وقد قسّمت إلى قسمين:

القسم الأول: الونة الزريجية

فقد سميت بهذا الاسم؛ لأن أول من قراها خطيب عراقي كان يلقب بـ (الزريجي)، وهي التي تكون في آخر كلمة من الشطر، أو في الكلمة التي تكون قبلها، أو بين الكلمتين الأخيرتين، وخاصيتها أنها تجزأ إلى نصفين، نصف للخطيب، والنصف الآخر للجمهور .

القسم الثاني: الونة الدورجية

وهي التي تكون في آخر الكلمة ولا تتجزأ، وطريقتها مدة واحدة، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الخطباء الذين استخدموا هذه الونه من منطقة تسمى (الدورج) في جنوب إيران يسكنها العرب، وتسمى حالياً منطقة الفلاحية .

وقد انتشرت هذه الونة في المجالس الحسينيّة، بسبب استخدامها من قبل الخطباء، لما لها من أثر في نفوس رواد المجلس .

وهناك بعض التنبيهات على الونه بقسميها .

أولاً: نجد أن هاتين الونتين تقرآن في كل أطوار النعي، فتقرآن في أطوار الشعر الفصيح، وفي أطوار الشعر الشعبي، مثل (النصّاريّ)، و (الأبوذية)، و (المجردات).

ثانياً: إن الونة تحبس الدمعة، ولذا لا يُحبذ قراءتها أثناء قراءة المصارع، أو أثناء قراءة مصيبة وفاة احد من المعصومين عليهم السلام، باعتبار أن المصرع في حد نفسه هو موضع للبكاء، والونة - كما قلنا - تحبس الدمعة، كما أن المقتل له قراءته الخاصة .

ثالثاً: إن (الونه) تثير الحماس لدى الجمهور المتلقي، فإذا ما لاحظ الخطيب برودا مسيطر على الحضور، فهنا عليه أن يثير فيهم الحماس، وذلك بواسطة (الونة) .

فمثلاً يأتي بطور (الأبوذية)، أو الطور (العاشوري) لوجود الونة المشتركة فيهما بين الخطيب والجمهور، وبذلك يتفاعل الحضور مع الخطيب، فعندها يثير لدى الجمهور الحماس .

رابعاً: أن لا يقرأ الخطيب (الونة) في شعر البطولة والشجاعة، بل عليه أن يقرأها في شعر الرثاء فقط؛ وذلك لأن أبيات البطولة في حد ذاتها مثيرة للحماس لقوتها .

خامساً: أن لا يكثر الخطيب من (الونة)، حتى لا يصاب المستمع بالملل، مع مراعاة اختلاف المجالس من مكان إلى آخر في رغبتهم واعتيادهم على (الونه)، وعلى هذا يعرف الخطيب المواطن التي بها يكثر أو يقل فيها (الونه).

سادساً: يفضل أن تكون الونه في الشعر الرباعي؛ أي (النصّاريّ)، على أن تكون في الشطر الأخير منه، ما يسمى الرابط، وفي (الأبوذية) تكون الونة إلزامية، وذلك في الشطر الرابع منها؛ لأنها إذا تجردت منها لا تكون أبو ذية .

Scanned with CamScanner

سابعاً: يفضّل إكمال الشطر الذي يريد الخطيب أن يون فيه بقراءة عادية، ثم يأتي بالونه ليكتمل المعنى في ذهن المستمع .

ولتوضيح ذلك إذا أراد الخطيب أن يقرأ الأبوذية، فعليه أن يكمل البيت الرابع حتى يفهم المستمع مضمون الونه فيعرف الكلمة، فالونة هي تكملة الكلمة .

الأطوار الحسينيّة

الأطوار الحسينيّة كثيرة، وسنذكر بعض منها وبالتدريج، إلا أننا سنبدأ بالأطوار البسيطة، ثم ننتقل إلى الصعبة منها، ليسهل على المتعلم اتقانها بسهولة .

ومن هذه الأطوار وأهمها:

طور (الدرج)، وطور (المجاريد)، وطور (الأبوذية)، وطور (التخميس)، وطور (النصّاريّ)، والطور (العاشوري)، والطور (الفائزي)، والطور (الهادئ)، وطور (المثكل)، والطور الكعبي (المقتل) .

الطور الأول: الدرج

ويعتبر من الأطوار المهمة، ويقرأ في الأبيات الأولى من القصيدة، وقد تقدم توضيح كيفية قراءته، وسبب تسميته .

مع ملاحظة: أن الخطيب الحسينيّ المبتدأ عليه أن يتقن هذا الطور؛ لأنه يبدأ قراءة القصيدة به، ولا ينتقل لتعلم طور اخر، إلا بعد أن يتمكن من تعلم الأطوار تماماً، عندها يمكنه الانتقال من طور الدرج إلى غيره فيما بعد، ونأخذ على سبيل المثال قصيدة للتطبيق على هذا الطور .

لم أنسى زينب بعد الخدر حاسرة ... تبدي النياحة ألحاناً فألحانا
مسجورة القلب إلا أن أعينها ... كالمعصرات تصب الدمع عقيانا
تدعوا أباها أمير المؤمنين ألا ... يا والدي حكمت فينا رعايانا
فمن يحمي حمانا ... ومن يأوي يتامانا

الطور الثاني: المجاريد

سمي بهذا الأسم؛ لأنه جرّد من جميع قواعد الأطوار - بمعنى لا توجد له قاعدة خاصة - ويرجع لطريقة الخطيب في قرائته .

ويقرأ بطريقة الفاقد الحيران بمد آخر الكلمات مع (الونه)، وأتينا به بعد طور الدرج؛ لأنه طور بسيط، والأمثلة عليه كثيرة، ولكن نأخذ هذه الأبيات الشهيرة كمثال عليه:

أنا الوالدة والكلب لهفان ... وادور عزا ابني وين ما جان
ذبيح ولا له اجفان ... ولعبت عليه الخيل ميدان

ومنها:

أنا الوالدة المذبوح ابنها ... وطول الدهر ما جن حزنها
مصيبة ويشيب الطفل منها ... سبعين جثة بدور جنها
بالمعركة محد دفنه ... وزينب حدا الحادي بضعنها

مع ملاحظة: (الياء) في كلمة (الحادي) و (الهاء) في كلمة (ضعنها) تقرأ بالونة الزريجية ، ثم تكمّل (الونة) بكلمة (ضعنها)، وأما باقي الأبيات فتقرأ بالونه الدورجية .

Scanned with CamScanner

الطور الثالث: طور الأبوذية .

الأبوذية من الأوزان الشعرية المعروفة، وهو من بحر الوافر، وتفعيلاتها (مفاعيلاً مفاعيلاً مفعولان)، وتتكون من أربعة أشطر، ثلاثة منها متحدة القافية بالجنس اللفظي مختلفة المعنى، والشطر الرابع يكون قفل الثلاثة المتقدمة .

مع ملاحظة:

أولاً: أن طور (الأبوذية) يفضل قراءته بعد القريض، وبعد المصيبة، أي في بداية المجلس، وفي نهايته ويكون بعد المصيبة، وهو يقرأ بجميع أطوار النصّاريّ؛ لأنها من وزن واحد .

وهذا الطور سابقاً لم يكن من الأطوار الحسينية، إنما أخذ من أطوار الغناء، ومنه في الفن عشرات الأطوار، ولكن أخذ منه طوراً واحداً للقراءة الحسينيّة .

ونُقل عن المرحوم الحاج عبد الأمير الطويرجاوي: (أنه يعرف لذلك الطور سبعين طور).

وقد سمي بهذا الاسم؛ لأن الكلمة تنقسم إلى قسمين(أبو) يعني صاحب (وذيه) يعني أذيه، بعد التخفيف (مخففة)، فيكون معناها (صاحب الأذية)، أي عندما يقرأ هذا الطور، فهو حينها يعبر عما في داخله .

ويقول الخاقاني: (إن هذا التعليل قريب من الصواب؛ لأن ناظمه، أو قارئه لا يجيده ؛ إلا إذا كان مصاباً، أو أنه يشعر بنفس الحادثة).

فعندما يشعر قارئ هذا الطور بما جرى في كربلاء، فسيقرأه بقاعدته الصحيحة .

قاعدة الطور:

على الخطيب أن يبدأ بالكلمة الأخيرة، مع المد والترجيع بصوت هادئ عذب، لا سريع، ولا بطيء، مع إبراز الكلمة الأخيرة، ثم يقرأ بعدها الأشطر الثلاثة على طريقة واحدة، وفي الشطر الرابع عليه أن يعطي إيعاز لرواد المجلس بالتحضير للونه (الزريجية) التي تكون بين الكلمتين الأخيرتين، ومثال ذلك:

جمرك يسعر بقلبي ونـاراك	وحفيف من الحزن علة ونـارك
صدك جسمك يرضونة ونـارك	ذبـيح مسـلب مقطـع رميـة

حَرفي الطاء من كلمة (مقطع)، والياء من كلمة (رمية) تقرأ بالونه الزريجية، وكلمة (ونارك) هي الكلمة الأخيرة بالأصل، لكن تقدم عند القراءة .

طور الرابع: التخميس

سمي هذا الطور التخميس؛ لأنه يتكون من خمسة أشطر، الأصل شطران، والثلاثة على وزن واحد، مع اختلاف ونة الشطر الخامس، عن ونة الأربعة أشطر، بحيث يعرف المستمع بأن الخطيب قد ختم البيت وتهيأ للدعاء .

الطريقة العراقية: وتتميز بالمد في آخر الشطر وهي الطريقة المطلوبة، والمعتاد عليها .

والطريقة الأحسانية: عدم المد في آخر الشطر، بالإضافة إلى إدخال بعض الكلمات مثالها .

ملاحظات هذا الطور

أولاً: تكون قراءة بداية كل شطر منه سريعة، ثم يكون الوقوف القليل على كلمة، أو كلمتين من نفس الشطر .

Scanned with CamScanner

وثانياً: إذا قرأ الخطيب من طور التخميس بيتاً أو أكثر، فلابد من أن يقرأ بطور الدرج في الشطر الأخير .

ومثاله إذا قرأ ثلاث أشطر من طور التخميس:

يا نازلين بكربلاء هل عندكم خبر بقتلانا وما أعلامها

ثالثاً: يقرأ هذا الطور بطريقتين:

من لي حماً بعد الحسين ومعتصم (يا ابا عبد الله)

ان حل خطب فادح وبنا الم (يا حسين)

رابعاً: لا يقرأ هذا الطور في مقدمة المجلس .

خامساً: فيما إذا أراد الخطيب أن يقرأ الأشطر الثلاثة الأولى بطور التخميس، عليه أن يقرأ الشطر الأول بطور الدرج، ثم يكمل الشطر الثاني بطور التخميس .

سادساً: في حالة إذا كانت هناك قصيدة بطور التخميس، يمكن للخطيب قراءتها بطور الدرج، أو المجاريد .

مع ملاحظة: أن بعض الأطوار لا يمكن أن تتجرد عن محتواها، ولا تقرأ إلا كما هي، ومثال ذلك الطور (النصّاريّ) الذي سيأتي لاحقاً .

سابعاً: أن هذا الطور من الأطوار الرقيقة، والتي يتفاعل معها المستمع، ويسمى راحة الخطيب، وقاعدته المد والترجيع في وسط كل شطر، وصعود خفيف في آخر الكلمة، ومثاله:

لمّا رأى السبطُ أصحاب الوفاء قد قتلوا نادى أبا الفضل أين الفارس البطل

وأين من دوني الأرواح قد بـــــذلوا بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا

وخلفــوا في سويد القلب نــيرانا

الطور الخامس: النصّاريّ

الطور النصّاريّ من أشهر الأوزان في الشعر الشعبي، وأصله من بحر الهزج، المتكون من ثلاث تفعيلات، أي وقفات (مفاعيلاً مفاعيلاً مفاعيلاً)، وقد تقدم أنه ينظم للشعر الشعبي، ويسمى (التجليبة)، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد .

والطور النصّاريّ ينظم بنفس التفعيلة، ولكن يدخل عليه الحذف في مفاعيلاً الثالثة، فتصبح مفاعيلاً، أو فعولان، أي وقفتان، فتكون تفعيلته (مفاعيلاً مفاعيلاً مفاعيلاً) أو (مفاعيلاً مفاعيلاً فعولان).

وسمي هذا الطور بالنصّاريّ نسبة إلى الشيخ محمد بن نصار[1] رحمه الله، وكثيرون من الشعراء الذين نظموا في هذا الوزن، إلا أن نصّاريته تبقى هي الأرقى من حيث الصورة الشعرية .

---

[1] وهو الذي وضع هذا الوزن من هذا العبير الحسينيّ كانت وفاته في العقد الأخير من القرن الثاني عشر، وكان عالماً جليلاً، وشاعراً فصيحاً، له قصائد في الفصحى، إلا أن شهرته كانت بسبب ملحمته الحسينيّة، وهي (النصّاريّات الكبرى)، وقد طبعت عشرات المرات في العراق، والخليج، وإيران، ولبنان، وترك ابن نصار قاعدة لهذا الطور .

Scanned with CamScanner

فعلى الخطباء الحفظ من هذه النصّاريّات، فقد قيل أنه من لم يحفظ خطباً من (نهج البلاغة)، وقصائد السيد حيدر الحلي[1] (الحوليات)، و(نصّاريات) الشيخ محمد بن نصار، فهو ليس بخطيب؛ وذلك لأهميتها للخطيب نفسه .

لذا نجد أن هذا الطور يقرأ دائماً بالمقاتل، لما له من ميزة خاصة في المجالس، كما نجده يقرأ بكثرة من قبل مجاميع الخطباء الأوائل؛ وذلك بسبب تأثرهم بهذه (النصّاريّات).

ويروى أن الشيخ الهلالي قد نظم (الروضة الهلالية) على غرار (النصّاريّات الكبرى).

إن الطور (النصّاريّ) هو من الأوزان المنبرية الابتكارية، ويعتبر هو وطور (الأبونية) من وزن واحد، واطوار (النصّاريّ) كثيرة، وقد بينت في الكثير من الكتب، إلا أن أبرزها هو الطور الذي اعتاد عليه الخطباء في قرأته في المقاتل .

ملاحظات على الطور

- يقرا في مقاتل الأئمة عليهم السلام، فيقرأ عند البكاء المستمر - أي الذروة - في نهاية المجلس .
- يقرأ عند تفاعل المجلس مع المصيبة - كما هو موجود في العراق - حيث أن الجمهور يقرأ مع الخطيب النصّاريّ عند قراءته في نهاية المجلس .
- يمكن للخطيب أن ينتقل من طور النصّاريّ إلى طور المجردات، وعندها سيكون هنالك مجالاً للخطيب في (الونه)؛ لأن في هذا الطور لا يوجد مجالاً للونه سواء (الدورجية) أو (الزريجية).
- لا يقرأ هذا الطور في بداية المجلس؛ لأنه مهيج للدمعة .
- يقرأ بالأطوار المألوفة المسموعة، وهي أفضل من الاطوار الجديدة؛ ليكون تفاعل الجمهور أكثر، فإن الخطيب إذا قرأ بالطور (النصّاريّ)، وأخذ الجمهور يكملون له، فسيكون له قسطاً من الراحة، وقاعدة الطور النصّاريّ أن تقرا الأبيات في البداية البداية بسرعة، ثم وقفات خفيفة لكل شطر مره أو مرتين .

طريقة الطور النصّاريّ:

تـعنه من الخيم للـعلقمي حسيـــن	يصيح بصوت يا عضيدي اوقعت وين
بعد ما اشوف دربي يا ضوه العين	يـا خويه الـكون كله بعيني اظلـــــم
يـاخويه بيا كتر طاحن ازنـودك	يـا خـويه العلم وينه ووين جـــودك
يـا بو فاضل زماني هم يـــعودك	وشملي الي تشتت بيك يلتـــــــم
تـخاصر يم عضيده وصاح اويلي	يـــا شمس انهاري و يـا بدر لـــــيلي
يا بو فاضل يخويه اكطعت حيـلي	وطـود الصبر من بـعدك تـــــــهدم

وعند الانتقال من الطور (النصّاريّ) إلى (المجاريد) - كما قلنا في الملاحظات - على الخطيب أن يقرأ من البداية بطور النصّاريّ (تعنه من الخيم) إلى أن يصل إلى الشطر الأخير، فيقرأه بطور المجاريد فيقول: (والله تخوصر تخُوصر يم عضيدة)، إلى آخره مع (الونة الدورجية).

الطريقة: وهي ان يجعل فيها ونة (دورجية) مع المد .

والله تخوصر يم عضيدة وصاح أويلي يا شمس انهاري ويـــا بدر لـــــيلي

([1]) وهو شاعر أهل البيت المتوفى ١٣٠٤ هـ ، ونقل عنه في الاثر، أنه التقى بالناحية المقدسة (المهدي عجل الله فرجه).

Scanned with CamScanner

والله يخويه العلم كلي وين أوديه ينور العين دربي بيش أجديه

ثم يقرأ (ينور العين دربي بيش أجديه) بالونه (الزريجية) ثم أجديه .

الطور السادس: العاشوري

الطور العاشوري اشتهر في السنين الأخيرة، وأصبح من الأطوار الحسينيّة المتميزة وفيه (آه) وهي جزء من الطور، وهو من الأطوار المتميزة في أداءها ويسمى راحت الخطيب، ويقرأ الطور (العاشوري) مثل (النصّاريّ) من حيث الاختيار، فيقرأ بالشعر الفصيح، والشعبي، والمجاريد، وغيرها .

قاعدة الطور العاشوري هي: يكون المد في آخر البيت ويكون طويلاً مع تخفيفه من حيث الصوت، وقطع مشاركة المستمعين بالونه، وقول (آه) مرتين، أو ثلاث مرات، حسب انسجام الجمهور وكيفية قراءه الخطيب، فإذا اندمج وبكى الجمهور مع الونه، فيقرأ (الآه) ثلاث مرات، أما إذا لم يندمج يقرأ مرتين فقط مرة للخطيب، ثم يسكت فيجيب الجمهور، فهذه هي راحة الخطيب ليسحب الأنفاس، ويتهيأ لقراءة ما تبقى من الطور .

تنبيهات الطور العاشوري وهي:

أولاً: يقرا الطور العاشوري بعد الدرج، أو آخر التخميس .

ثانياً: لا يستحسن أن يبدأ به، بل لابد من مقدمة للطور العاشوري، ويستحسن قراءته في العجز فقط، بحيث لا يبقى الخطيب حراً في قراءة الصدر، ولكي يظهر ما لديه من فن وإبداع في الطور، وحتى لا ينتاب السامع الملل من تكرار الونة، باعتبار أن للخطيب كيفية في قراءة الصدر، وأخرى للعجز .

ثالثاً: يُقرأ هذا الطور في موضعين من مجلس العزاء، في المقدمة بعد الدرج، وفي أثناء المصيبة .

ما يميز الطور العاشوري عن غيره من الأطوار، هو الجواب من الجمهور بـ (الونة) في نهاية الشطر .

مثالان على ذلك يبين القاعدة:

- **الطور العاشوري بالشعر الشعبي**

ثلث ونات ون حسين يا ناس آه آه ونه على الطفل او ونه على عباس آه آه

ثلاث ونات - يعني آهات - فالونه الأولى للخطيب، والثانية للجمهور، والثالثة ترجع إلى الخطيب، ويستطيع الخطيب أن يرجع إلى طور المجاريد، ليتمكن من الرجوع إلى نفس الطور .

- **الطور العاشوري بالشعر الفصيح**

أولاً: يقرأ بطور الدرج .

كم يا هلال محرم تشجينا ما زال قوسك نبله يرمينا
كل المصائب قد تهون سوى التي تركت فؤاد محمد محزونا
يوم الذي ازدلفت طغاة أمية كي تشف يوم الحسين ضغونا

Scanned with CamScanner

ثم ينتقل الخطيب إلى الطور العاشوري .

نادى ألا هل من معين لم يجد آه آه آه　　إلا محددت الرقى معينا آه آه آه
فهوى على وجه الصعيد مبضعاً آه آه　　ما نال تغسيل ولا تكفينا آه آه آه

ويستطيع الخطيب أن يقرأ الطور (النصّاريّ)، ثم (العاشوري)، ثم (المجاريد)، ثم يختم بـ (الونه الزريجية).

الطور السابع: الفانزي

الطور الفانزي وزن منبري شهير، ينسب إلى الخطيب البحراني الشاعر ملا علي الفانز، صاحب ديوان (الفانزيات الكبرى)، وهو أشهر خطيب في دولة البحرين، ولعل أشهر خطيب بعد ملا علي الفانز، هو الشاعر البحراني (ملا عطية)، صاحب (موسوعة الجمرات).

والطور الفانزي يتكون من تفعيلة بحر الرجز، وينظم على نحوين:

الأول: (مستفعلاً مستفعلاً مستفعلاً)، مع زيادة خفيفة على الرجز .

والثاني: (مستفعلاً مستفعلاً مستفعلتان) .

والطور الفانزي: هو ابتكار منبري محض، يعود تاريخه إلى مئة سنة مضت، ويقرأه خطباء البحرين بعشرة أطوار كلها مؤثرة، تستدر فيه الدموع، وتعطي مجال للجمهور للمشاركة، وهي ميزة خاصة بهذا الطور، مما يجعل المجلس في حالة بكاء وشجون، أما في العراق فلا تتعدى القراءة به أكثر من طورين .

الطور العادي: هو الطور السائد لدى مشاهير الخطباء .

الطور الفانزي: يقرأ بكافة الأطوار المنبرية، فيقرأ بالشعر الفصيح، والشعبي، وغيره .

وقاعدة هذا الطور هي: مد وترجيع آخر كل شطر، مع ونه يطلقها الخطيب ليشارك الجمهور فيها .

تنبيهات هذا الطور:

يقرأ هذا الطور في موضعين من مجلس العزاء .

يقرأ في المقدمة إذا كانت قصيدة، يقرأه بعد الانتهاء من القصيدة القريض، ويقرأ أيضاً في المصيبة عند تفاعل الجمهور .

يمكن للخطيب الانتقال من هذا الطور إلى طور المجاريد، ويمكنه الأتيان بالونه الزريجيه في آخر هذا البيت، وكذلك يمكن قرأته في كل حين، لاسيما إذا لم يكن لدى الخطيب ما يحفظه من الشعر الشعبي، فيقرأ به عوضاً عنه؛ لأن قراءته تكون ممكنة بأي قصيدة شعرية، فهو غير محدد بوزن، أو بشعر خاص، فهذا الطور يختلف عن جميع الأطوار التي مرت، فهي تقرأ بنبرة واحدة، أما طور (الفانزي) ففيه تغير في النبرة في الصدر والعجز، مع الونه المشتركة .

مثال الطور هو:

هالنوح بالزهره على منهو تنوحين　　نوحج على المسموم لو نوحج على حسين
حنت ونادت والدمع بالخد بادي　　إن تسألوني يا خلق كلهم أولادي
لكن اصواب حسين صوب افادي　　وأعظم علينه لو نعى الناعي حسين

Scanned with CamScanner

الطور الثامن: الهادئ

سمي بالهادئ؛ لأن الخطيب يقرأه بطريقة هادئة بدون تكليف الصوت مثاله:

يخايب خل اخوي حسين ساعة ... أغمضله وامد للموت بـــاعة
مهو شمامة الحلوة أطباعـــة ... دخلي بروح روح حسين تظهر

القاعدة: مد الكلمة الأولى من كل شطر وإعطاءها الترجيع .

تنبيهات الطور الهادئ:

يقرأ هذا الطور بكل الأوزان الشعرية، وأفضل قراءة له بوزني (المجردات) و(النصّاريّ)، وربما يلحق بها (الأبوذية)، مع الحفاظ على الونه الزريجية كما تقدم .

ويقرأ هذا الطور في كل مواضع مجلس العزاء، وأفضلها أثناء المصرع .

مثال ذلك: بأن يصور الخطيب حالة زينب عليها السلام أمام مصرع الحسين عليه السلام، مع وجود الشمر لعنه الله، فيبدأ الخطيب بالطور الهادئ وبصوت حنين؛ وذلك لأنه يعطي انطباع في ذهن السامع مدى مقدار الفجيعة التي حلت بأهل البيت عليهم السلام، وببنات النبي صلى الله عليه وآله، وهو بذلك قد صور الصور التي مرت بكربلاء للسامع ويجعلها كالمشاهدة عنده .

فيصور مثلاً قدوم الإمام الحسين لأبي الفضل العباس عليه السلام ، وهو ملقاً على شاطئ الفرات، مقطوع اليدين، والسهم نابت في عينه، وتهشم رأسه الشريف بعمود الحديد، فيبدأ هنا بقراءة كلمات بالطور الهادئ، وبعدها يدخل لأبيات الشعر .

ومن مميزات هذا الطور: إنه لا توجد فيه كلافه، لذا يمكن أن يقرأ به الخطيب المبتدأ مع ضرورة إتقانه، وتطبيق القاعدة، وذلك لكي يتميز عن الأطوار الأخرى .

ولا بأس بالتخصيص بواحد من هذه الأطوار التي مرت، مع تطبيق القواعد واحدة تلو الأخرى، بحيث يجد طور من هذه الأطوار التي تطابق حنجرته، فيتخصص بهذا الطور، فيبدع فيه، مع ضرورة الإحاطة علماً بالأطوار الأخرى .

مثال الطور الهادئ:

يخوي انكسر ظهري ولا اكدر اقوم ... وصرت مركز يخويه لكل الهموم
يخويه استوحدوني بعدك القـــوم ... ولا واحد عليَّ بعد ينـــــــغر

مثال آخر:

يا عباس يا وليدي يـــا وفاي ... سقيتك يمه دموعي مـــــاي
وأريد الوفا منك طلبتي هـاي ... يبني قبل احسين لا تشربه الماي

الطور التاسع: المثكل

أصله من الثكل، ويعني الحزن الشديد، يقال: (فلانة ثاكلة) أو (مُثكلة) و(فلان مُثكل).

قاعدة الطور المثكل: المد مع الترجيع الخفيف في بداية الشطر الأول، والإسراع في قراءة بداية الشطر الثاني، والونة في آخره .

تنبيهات طور المثكل:

أولاً: لا يبتدأ بهذا الطور عند قراءة القصيدة، بل يبدأ بطور الدرج، ثم طور المثكل .

ثانياً: يقرأ هذا الطور في عجز البيت فقط لا في صدره .

ثالثاً: يقرأ هذا الطور في شعر الرثاء، والمواعظ، كالشعر الذي يذكر الموت، ومنازل الآخرة .

Scanned with CamScanner

رابعاً: تكون الونه في هذا الطور على أحد حروف العلة الثلاثة (الألف) و(الواو) و(الياء)، وهو أفضل، وأنسب .

خامساً: يقرأ هذا الطور في مقدمة القصيدة بعد الدرج .

مثال على ذلك:

لا تأمن الدهر إن الدهر ذو غير وذو لسانين في الدنيا ووجهين
أخنى على عترة الهادي فشتتهم فما ترى جامعا منهم بشخصين
بعض بطيبة مدفون وبعضهم في كربلاء وبعض في الغريين

لا تأمن الدهر إن الدهر ذو غير (يكون قراءة سريعة)، وذو لسانين في الدنيا (ارتفاع نبرة الصوت مع المد والترجيع) ووجهين، أخنى على (مد)، عترة الهادي فشتتهم هنا (ونه)، فما ترى جامعاً منهم بشخصين (مد)، بعض بطيبة (مد)، مدفون وبعضهم (مد في البداية)، في كربلاء وبعض في الغريين (ونه).

الطور العاشر: الكعبي

أو ما يسمى بطور المقتل، وهو من الأطوار الحسينيّة الذي اشتهر في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين .

ويقال: إنه من ابتكار الخطيب الحسينيّ المرحوم الشيخ عبد الزهرة الكعبي رحمه الله، الذي أبدع بقراءته في القصة الكاملة لأحداث عاشوراء، من مجمع مقاتل الإمام الحسين عليه السلام ، حيث أن هناك عدة مقاتل كتبت تتحدث عن واقعة كربلاء، فقام الشيخ عبد الزهرة الكعبي رحمه الله بجمع هذه المقاتل، وكتب مقتلاً من تأليفه فأخرجه بحلته الجديدة .

أما قاعدة طور المقتل بالنسبة لبعض الأشعار، أو للقصيدة الموجودة داخل المقتل، فليس فيه مد وترجيع، وهو أشبه بطور الدرج في بداية قراءته .

تنبيهات طور المقتل:

أولاً: لا يقرأ هذا الطور إلا في المصارع، وبعض المصائب المؤثرة التي مرت على أهل البيت عليهم السلام .

ثانياً: لا يقرأ هذا الطور إلا في الشعر الحزين، أو القصة المنقولة لمقاتل أهل البيت عليهم السلام .

مثال عليه في الشعر:

لـم أنساه إذ قام فيهم خـاطبا وإذ هم لا يملكون خطابـا
يدعوا ألست أنا ابن بنت نـبيكم وملاذكم ان صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة أم كنت في أحكامه مرتابـا
أم لـم يوصي بنا الـنبي وأودع الثقلين فيكم عترة وكتابـا
إن لـم تدينوا بالمعاد فارجعوا أحسابكم إن كنتم أعرابـا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه إلا الأسنة والسهام جوابـا

مثال آخر:

أميري حسين ونـعم الأمـير سـرور فؤاد البشير الـنذير
عـلي وفاطمة أمه وأبـاه فهل تعلمون له من نظـير

Scanned with CamScanner

القاعدة لقراءة الكلمات الموجودة في مقاتل أهل البيت عليهم السلام تقرأ كلمة كلمة مع الترجيع في بعض الكلمات، والاستقامة، والاستقرار بالصوت إلى نهاية المقتل بوتيرة واحدة .

طريقة قراءة المقتل:

لما أصبح الحسين عليه السلام يوم عاشوراء، وصلى بأصحابه صلاة الصبح، قام خطيباً فيهم، حمد الله وأثنى عليه .

ثم قال: إن الله تعالى أذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال .

ثم صفهم للحرب، وكانوا سبعة وسبعين ما بين فارس وراجل، فجعل زهير ابن القين في الميمنة، وحبيب ابن مظاهر في الميسرة، وأعطى رايته أخاه (العباس)، وثبت هو عليه السلام وأهل بيته في القلب .

وأقبل عمر بن سعد نحو الحسين عليه السلام في ثلاثين ألفاً، على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي، وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن العامري، وعلى الخيل عزرة بن قيس الأحمسي، وعلى الرجالة شبث بن ربعي، والراية مع ذويد مولاه .

****

Scanned with CamScanner

الفصل الخامس

- الأسئلة والأجوبة

Scanned with CamScanner

الأسئلة والأجوبة:

السؤال الأول: متى وأين أقيم أول مجلس عزاء للإمام الحسين عليه السلام ؟

الجواب على شقين:

الأول: وهو قبل استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وهو أول مجلس أقيم في بيت الزهراء عليها السلام ، والذي أقامه هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، عندما أخبره جبرائيل عليه السلام بما سيجري على ولده الحسين عليه السلام في كربلاء، وكان ذلك في حضور مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولانا أمير المؤمنين، والإمام الحسن عليهما السلام ، فاخذوا يبكون جميعاً .

والثاني: بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، فقد أقامه الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام ، مع العقيلة زينب عليها السلام ، والهاشميات جميعاً، ونساء بعض الأصحاب على جسد الإمام الحسين عليه السلام وهو مسجى على رمضاء كربلاء، وهو أعظم مجلس على الإطلاق .

السؤال الثاني: من شقين

أ- من هو الإمام الذي قال لأحد أصحابه: (لو قلت يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً، لك أجر من كان مع الحسين عليه السلام ؟ ومن هو صاحب الإمام الذي قال له ذلك ؟ وفي أي مصدر ذكر ذلك ؟

الجواب: هو الإمام الرضا عليه السلام، فقد قال للريان بن شبيب: (إن سرك أن يكون لك الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين عليه السلام ، فقل متى ما ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً).

ب: ما هي الآية الموجودة في القرآن الكريم التي تعتبر نظير لهذه المقولة ؟ وفي أي سورة توجد هذه الآية ؟.

الجواب: الآية الشريفة ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(1).

السؤال الثالث: أحد أصحاب الإمام الحسين عليه السلام عاهده أن يقاتل معه، ولكن إذا رأى أن قتاله لا ينفعه سيتركه، وينصرف ووافق الإمام الحسين عليه السلام على ذلك ؟ من هو، وأين أخفى جواده ؟

الجواب: هو الضحاك بن عبد الله المشرقي، وقد أخفى جواده بين فسطاط الإمام الحسين عليه السلام

السؤال الرابع: ما هي النظرية التي أسستها مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في حياتها، ولها ارتباط في القرآن الكريم ؟

الجواب: مولاتنا الزهراء عليها السلام أسست نظريات كثيرة نذكر منها:

النظرية الاولى: دعم المدعى في القرآن الكريم، وذلك في خطبتها العصماء، عندما تلت الآية الشريفة ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾(2)

والنظرية الثانية: هي نظرية الحجاب، ونذكر مثال على ذلك وهو:

قول الراوي عندما يصف حجابها عند دخولها مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول عنها: لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمةٍ من حفدتها، ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله .

وفي رواية الأعمى عندما نزل على النبي صلى الله عليه وآله ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا

---

(1) سورة النساء ، آية ٧٣ .

(2) سورة النمل ، آية ١٦ .

Scanned with CamScanner

التَّابِعِينَ غَيْرِ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾(١).

السؤال الخامس: أذكر ثمان صفات تشابهت بها مولاتنا زينب مع مولاتنا الزهراء عليها السلام ؟

الجواب: التشابه بينهما كثير، ولكن نذكر ثمان صفات بحسب المطلوب .

١ـ اليُتم: فكلتيهما اصبحتا يتيمتين .

٢ـ اسمائهن: فكانت التسمية من الله تعالى .

٣ـ نصرة الدين: فقد نصرت مولاتنا فاطمة عليها السلام اباها النبي صلى الله عليه وآله في دعوته، كذلك مولاتنا زينب عليها السلام نصرة أخاها الحسين عليه السلام في دعوته .

٤ـ الدفاع من أجل الدين: دافعت مولاتنا فاطمة عليها السلام عن حجة الله على خلقه أمير المؤمنين عليه السلام، كما دافعت مولاتنا زينب عليها السلام عن حجة الله على خلقه الإمام زين العابدين عليه السلام .

٥ـ الشجاعة والبلاغة: فقد خطبت مولاتنا فاطمة عليها السلام خطبتها العصماء التي هزت عقول العالم بأسره، وأسست من خلاله منهاج، وذلك في مسجد النبي صلى الله عليه وآله، بين المهاجرين والأنصار، كما خطبت مولاتنا زينب عليها السلام في عدة مواقف منها في الكوفة بمجلس ابن زياد، ومنها في الشام في الجامع الأموي أمام الحشود الموجودة، وخطبت بكل شجاعة، وببلاغة كبيرة .

٦ـ المظلومية: والتي منها أن مولاتنا فاطمة عليها السلام ضربت بالسياط، ولطمت على وجهها .

٧ـ التضحية: فقد ضحت مولاتنا فاطمة عليها السلام بأولادها في سبيل الله، كما ضحت مولاتنا زينب عليها السلام بأولادها في سبيل الله .

٨ـ العفة والحجاب: فإن مولاتنا فاطمة عليها السلام لا يعلى على حجابها، وكانت في قمة العفة، وكذلك مولاتنا زينب عليها السلام ، فقد ضربت مثلاً أعلى بالحجاب والعفة .

السؤال السادس: من هو أول شهيد من الرجال، وأول شهيدة من النساء في واقعة كربلاء مع ذكر المصدر ؟

الجواب: أول شهيد من الرجال مسلم بن عوسجة رحمه الله، هذا ما ورد في (زيارة الناحية المقدسة) ، وكتاب (الإقبال) للسيد ابن طاووس، وفي (البداية والنهاية)، وأول شهيدة من النساء هي: أم وهب بن حباب الكلابي، كما جاء في امالي الصدوق .

السؤال السابع: اعط خمسة أهداف دعت الإمام الحسين عليه السلام للخروج إلى كربلاء مستنداً من كلامه عليه السلام مع ذكر المصدر ؟

الجواب: (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي، وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام)، (مقتل الخوارزمي ، ج١ ، ص١٨٨). هذا ما هو مستدل من كلام الإمام الحسين عليه السلام للأربع أهداف الأولى:

أ ـ الإصلاح في أمة جده محمد صلى الله عليه وآله - يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -.

ب ـ إعادة الأمة إلى الحكم الإسلامي الصحيح، حكم النبي محمد صلى الله عليه وآله، وعلي عليه السلام .

ج ـ عدم البيعة للظالم حيث قال عليه السلام: (مثلي لا يبايع مثله).

د ـ اعطاء كل شيء في سبيل الله حيث قال: تركت الخلق طراً في هواك . .إلى آخر كلامه عليه السلام

ه ـ انتصار الدم على السيف .

---

(١) سورة النور ، الآية ٣١ .

Scanned with CamScanner

و- تثبيت مبدأ الإمامة، وهذا هو مستدل من كلامه عليه السلام للهدف الخامس، حيث قال: (أيها الناس إنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله أولى بولاية هذا الأمر من المدعين ما ليس لهم والسائرين بالجور والعدوان) .

السؤال الثامن: أعط أربعة صفات في القرآن الكريم موجودة عند الأنبياء، قد تشابهت وتطابقت مع الحسين عليه السلام ؟

الجواب: يكفي تطابق الصفات في زيارة وارث، ولكن نذكر بعضها:

أ- الخروج: كان نبي الله موسى عليه السلام قد خرج خائفاً يترقب للمهمة التي سيؤديها، حتى وصل إلى مدين، وكذلك كان خروج الإمام الحسين عليه السلام حتى وصل إلى كربلاء في قوله تعالى:﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَ ب نَجنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾(1).

ب - التسمية: نبي الله يحيى عليه السلام لم يكن له سميا، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام ، لم يثبت في التاريخ وجود أحد يحمل هذا الاسم الشريف، في قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾(2).

ج- كان صبر نبي الله أيوب عليه السلام مثالاً للصبر، وكذلك صبر الإمام الحسين عليه السلام ، بل إن صبر الإمام الحسين عليه السلام فاق صبر مئة وأربع وعشرون ألف نبياً من آدم باستثناء صبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فكلاهما تركا الدار، وكلاهما ذهب عياله، وكلاهما ظلا وحيداً .

قال تعالى:﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾(3).

د- طلب الإصلاح: نبي الله شعيب على نبينا وآله وعليه السلام كان يريد الإصلاح، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام فقد خرج لطلب الاصلاح في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا صِلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾(4).

السؤال التاسع: من شقين:

أذكر خمس مواطن تكلم بها رأس الإمام الحسين عليه السلام ؟

جواب الشق الاول:

أ- لما حمل الرأس الشريف إلى دمشق ونصب في مواضع الصيارفة، وهناك لغط المارة، وضوضاء العاملين، فأراد سيد الشهداء توجيه النفوس نحوه ليسمعوا عظاته، فتنحنح الرأس تنحنحاً عالياً، فاتجهت إليه الناس، واعترتهم الدهشة، حيث لم يسمعوا رأسا مقطوعاً يتنحنح قبل يوم الحسين عليه السلام، فعندها قرأ سورة الكهف إلى قوله تعالى: ﴿نُحن نَقُصُّ عَليك نَبَأَهُم بِالْحَقّ إِنَّهُم فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَ بهِمْ وزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾(5).

جواب الشق الثاني:

---

(1) سورة القصص ، الآية ٤١ .
(2) سورة مريم ، الآية ٥ .
(3) سورة الأنبياء ، الآية ٨٢ - ٨٣ .
(4) سورة هود ، الآية ٨٨ .
(5) سورة الكهف ، الآية ١٣ .

Scanned with CamScanner

ب- عند صلبه على شجرة، فاجتمع الناس حولها ينظرون إلى النور الساطع، فأخذ بقراءة قوله تعالى:﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

ج- قال هلال بن معاوية: رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين عليه السلام والرأس يخاطبه (فرقت بين رأسي وبدني)، فرفع السوط، وأخذ يضرب الرأس حتى سكت .

د- ورواية أبو جعفر الطبريّ[2]: وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، عن أبيه، عن أبي علي محمد بن همام، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا أحمد بن الحسين الهاشمي - قدم علينا من مصر - قال: حدثني القاسم بن منصور الهمدانيّ بدمشق، عن عبد الله بن محمد التميميّ، عن سعد بن أبي طيران [خيران]، عن الحارث بن وكيدة، قال: كنت فيمن حمل رأس الحسين عليه السلام فسمعته يقرأ سورة الكهف، فجعلت أشك في نفسي وأنا أسمع نغمة أبي عبد الله عليه السلام . فقال لي : يا ابن وُكَيْدَة ! أما عَلِمْتَ أنّا مَعْشَرَ الأَئِمَّةِ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّنا نُرْزَق ؟ !. فقلت في نفسي: أسترق رأسه، فنادى: يَا ابْنَ وُكَيْدَة لَيْسَ لَكَ إلى ذلِكَ سَبِيلٌ، سَفْكُهُمْ دَمي أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ تَعالى مِنْ تَسْيِيرِهِمْ رَأسي، فَتَرَهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿إِذِ الأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾[3].

و - بين أزقة الكوفة .

ي- عندما قتل يزيد رسول ملك الروم .

السؤال العاشر: أذكر ثلاث مواطن سميت بمدفن رأس الإمام الحسين عليه السلام؟

الجواب:

أ- مصر القاهرة (مقام رأس الحسين عليه السلام).

ب- كربلاء المقدسة (مع الجسد الطاهر)[4].

ج- النجف الاشرف (مسجد الحنانة)[5].

السؤال الحادي العاشر: في أي مكان تلاقى زهير بن القين مع الإمام الحسين عليه السلام ؟ وأين تمت هدايته؟ ومن هي زوجته ؟

الجواب: تم اللقاء بعد الخروج من مكة منطقة يقال لها زرود، وكان منزلاً للحاج، وتمت هداية زهير بن القين في خيمة الحسين عليه السلام ، وزوجته هي دلهم بنت عمرو .

السؤال الثاني عشر: ما اسم الرجل الذي تجسس لابن زياد عن طريق مسلم بن عوسجة، وما هو المبلغ الذي دفعه، وإلى أي عشيرة انتمى، ومن الذي قبض منه المال ؟

الجواب: اسمه معقل، والمبلغ ثلاثة آلاف درهم، وانتمى إلى عشيرة بني الكلاع الحميريّ، والذي استلم منه المال هو أبو ثمامة الصائديّ، أو الصيداويّ .

([1]) سورة الشعراء ، الآية ٢٢٧ .

([2]) دلائل الامامة ، محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، ص١٨٨ . نوادر المعجزات ، محمد بن جرير الطبري (الشيعي)، ص١١٠ - ١١١، مدينة المعاجز ، السيد هاشم البحراني ، ج٣ ، ص٤٦٢ - ٤٦٣ .

([3]) سورة غافر ، الآية ٧١ .

([4]) وهذا هو اصح الاقوال واقواها .المحقق.

([5]) وهو مكان حجامة رأس الإمام الحسين عليه السلام .

Scanned with CamScanner

السؤال الثاني عشر: اعط أربع احتمالات لها ارتباط عقلي، أو ديني، أو علمي منعت مولانا أبو الفضل العباس عليه السلام من شرب الماء يوم عاشوراء ؟

الجواب:

١- لعلمه بأنه مقتول لا محالة، سواء شرب الماء أو لم يشرب .

٢- لأنه وجد من شرب الماء خيانة لإمامه عليه السلام، فكيف سيرتوي منه وأخيه، والنساء، والأطفال عطاشا، فاننا سنجد هذا في قوله عليه السلام :

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت ان تكوني
هذا الحسين وارد المنون ... وتشربين بارد المعين
والله ما هذا فعال ديني ... ولا فعال صادق اليقيني

٣- لأنه شعر بتكليفه بأنه لا يشرب الماء، وذلك احتراماً لآل النبي صلى الله عليه وآله ، وخاصة الإمام الحسين عليه السلام .

٤- لأنه اقتدى بأبيه علي بن أبي طالب عليه السلام عندما قدم له طبقين قال: (ارفعي أحد الإدامين عسى أن ألاقي ربي جوعاناً، فلا يطيب مأكل الرجل ومشربه إلا يطول وقوفه أمام الله عز وجل يوم القيامة).

فهو بذلك لا يريد أن يقف أمام الله مملوء البطن، وكذلك مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام أراد أن يلاقي الله سبحانه عطشاناً، وهذا من سمو الدرجات .

السؤال الثالث عشر: السؤال الأول: أعط دليلاً من السنة النبوية فيه تؤيد خروج الحسين عليه السلام إلى كربلاء .

السؤال الثاني: وأعط معنى الكلمات الآتية: الطاس، القنا، القلنسوة، المدرعة، حمائل .

جواب السؤال الاول:

إن الإمام الحسين عليه السلام قال: (أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)(١).

جواب السؤال الثاني: الكلمة معناها:

الطاس: واقية يضعها المحارب على الرأس يقيه ضربة السيف، وتصنع من معدن خفيف .

القنا: قطعة من حديد توضع على أعلى الرمح، وهي محل الضرب والطعن، وتكون ذات ثلاث شعب، أو شعبتين، وهي التي وضع عليها رأس الإمام الحسين عليه السلام .

القلنسوة: غطاء للرأس حوله أهداب يغطي الكتفين .

المدرعة: قطعة من حديد، أو من قماش الصوف يلبسها المقاتل، وغالباً تكون مفتوحة من جهة الصدر، وهي تقي المقاتل من الضربات البسيطة .

حمائل: ما يغلف به السيف، ويعلق بالعنق .

---

(١) تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، لابن جرير الطبري ، ج٤ ، ص٣٠٤ . مقتل الحسين عليه السلام (مقتل أبي مخنف)، المورخ لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن مسلم الازدى الغامدى، ج١ ، ص٢٣٤ . بحار الانوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص٣٨١ .

Scanned with CamScanner

السؤال الرابع عشر: أعط خمسة أماكن اجتمع فيها رسول الله ﷺ مع الإمام الحسين عليه السلام قد ذكرها القرآن الكريم ؟

الجواب:

١- قوله تعالى: (إن الأبرار)[1].

٢- قوله تعالى: يوم المباهلة (انفسنا وانفسكم)[2].

٣- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]

٤- قوله تعالى: (في بيوت أذن الله أن ترفع)[4].

٥- قوله تعالى: (مرج البحرين)[5].

السؤال الخامس عشر: لا يجوز للمرأة الخروج من البيت إلا بإذن زوجها، فما هو الدليل المؤيد لمولاتنا زينب عليها السلام بترك زوجها عبد الله بن جعفر، والخروج مع أخيها الحسين عليه السلام إلى كربلاء، علماً بأنها عالمة غير معلمة؟

الجواب:

١- اشتراط أمير المؤمنين عليه السلام على عبد الله بن جعفر في عقد الزواج، بأن لا يمنع مولاتنا زينب عليها السلام من السفر مع أخيها الحسين عليه السلام.

٢- بالإضافة إلى وجوب طاعة الإمام المفترض الطاعة، والإمام الحسين عليه السلام إمام مفترض الطاعة، فلا يخفى على عبد الله بن جعفر ذلك، بل أن عبد الله ذاته من المفترض أن يكون مع الحسين عليه السلام لو لم يمنع المرض، بدليل أنه أرسل أولاده مع خالهم الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وهذا دليل الأذن للعقيلة زينب عليها السلام بالخروج مع الحسين عليه السلام .

٣- أضف إلى ذلك قول المعصوم عنها حيث قال لها:(انت بحمد الله عالمه غير معلمه)[6] فهي تعلم بما تعمل، وهي معصومة بالعصمة الصغرى، فمن المحال أن تكون عاصية لأمر زوجها - والعياذ بالله - فهي أولى بتطبيق أحكام الله تعالى، وهي لا تفعل المكروه حتى تعمل الحرام، فلا يطاع الله من حيث يعصى، فلا يمكن أن تكون عاصية لله من جانب، ومطيعة له من جانب آخر، بل هي حاملة راية الحسين عليه السلام ، وهي الجزء المكمل لثورته عليه السلام .

السؤال السادس عشر: من هي من نساء الإمام الحسين عليه السلام لم تستظل بعد مقتله عليه السلام ، وكم ولد استشهد لها في واقعة الطف، وكم بقيت من العمر حتى توفت ؟

الجواب: الرباب بنت امرئ القيس، ولدها عبد الله الرضيع، وبقت من بعد الإمام عليه السلام سنه واحده

السؤال السابع عشر: أعط ثلاثة أدلة على طول عمر الإمام الحجة عجل الله فرجه ، مؤيداً بالآيات القرآنية المشابهة لذلك ؟

الجواب:

---

(1) سورة الانسان ، الآية ٢ .

(2) سورة آل عمران ، الآية ٦١ .

(3) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

(4) سورة النور ، الآية ٣٦ .

(5) سورة الرحمن ، الآية ١٩ .

(6) بحار الأنوار ، العلامة المجلسي ، ج٤٥ ، ص١٦٤ .

Scanned with CamScanner

أولاً: لابد من بقاء خليفة في الأرض، حتى لا تكون على الله حجة من عباده، فإن الله تعالى لا يترك الناس دون حجة يهتدون به، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾(1).

ثانياً :القدرة الإلهية تغير فاعلية الأشياء، فالنار فاعليتها الحرق، لكن الله عز وجل جعلها برداً وسلاماً على نبيه ابراهيم عليه السلام وبنفس هذه الإرادة أطال الله عز وجل عمر الإمام عجل الله فرجه ، ونجد ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾(2).

ثالثاً: الإرادة والحكمة الإلهية في بقاء الملائكة إلى هذا اليوم، هي ذاتها في بقاء الإمام المهدي عجل الله فرجه إلى هذا اليوم .

الأدلة المشابهة على ذلك:

رابعاً: نبي الله نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾(3).

خامساً: نبي الله عيسى عليه السلام ، وهو من أركان الإمام عجل الله فرجه وسيصلي خلفه، وقد ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾(4).

٦- العبد الصالح الخضر عليه السلام وهو حي يرزق إلى يومنا هذا يسيح في الأرض، وهو من أركان الإمام عجل الله فرجه وقد ذكره القرآن الكريم في قصة نبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾(5).

السؤال الثامن عشر: أعط ثلاثة أمور يجوز فيها قطع الصلاة بدون أن يستلزم العقاب ؟

الجواب:

١- في إنقاذ النفس المحترمة .

٢- فوات الغريم .

٣- دفع الأذى عن نفس أو مال .

****

(1) سورة البقرة ، الآية ٣٠ .

(2) سورة يس ، الآية ٨٤ .

(3) سورة العنكبوت ، الآية ١٢ .

(4) سورة النساء ، الآية ١٢٥ .

(5) سورة الكهف ، آية ٦٢ .

Scanned with CamScanner

مصادر البحث

القرآن الكريم .
أمالي الصدوق: للشيخ الصدوق .
بحار الأنوار: للمقدسي .
التحفة: محمد محي الدين .
تفسير القرآن الكرين: للقمي .
الاحتجاج: الشيخ الطوسي .
أصول الكافي: للكليني .
إقبال الأعمال: رضي الدين .
تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي .
الحكمة: ناصر بن سلمان .
رجال الطوسي: الشيخ الطوسي .
شرح نهج البلاغة: أبي حديد المعتزلي .
غرر الحكم ودرر الكلم: الشيخ عبد الواحد بن محمد تميمى آمدى ،
كامل الزيارات: أبي جعفر القمي .
معجم رجال الحديث: السيد الخوني .
مصباح الشريعة .
مقتل الخوارزمي .
منية المريد: الشيخ العاملي .
وسائل الشيعة: الحر العاملي .

Scanned with CamScanner

الإهداء	٦
مقدمة	٧
مقدمة المقرر	٩
أهداف المركز	٩
الفصل الأول	١٠
سيرة الصحابي الجليل رشيد الهجري	١١
ماذا على المبلغ	١٣
أنواع الخطابة	١٤
ما هي الخطابة الحسينية	١٥
الفصل الثاني	١٩
أولاً: تقوى الخطيب وإخلاصه	٢٠
ثانياً: أمور لا بد أن تراعى	٢٢
المواضبة على الحفظ	٢٣
التعامل بجد مع الخطابة	٢٣
امتلاك مكتبة مناسبة	٢٣
الابتعاد عن التقليد	٢٤
تهيئة المجالس مسبقا	٢٥
ثالثاً: مكتبة الخطيب وثقافته	٢٦
حقول العلوم التي يحتاجها الخطيب	٢٨
الحقل الأول: العقيدة	٢٨
الحقل الثاني: تفسير القرآن	٢٨
الحقل الثالث: الحديث	٢٩
الحقل الرابع: الفقه	٣٠
الحقل الخامس: التأريخ	٣١
رابعاً: التطبيق قبل الموعظة	٣٤
خامساً: الشروط الواجب توفرها في المبلغ وفيما يبلغ	٣٦
الفصل الثالث	٤٥
المحاضرة الحسينية	٤٦
ركائز المحاضرة الحسينية	٤٦
الركيزة الأولى: الافتتاحية	٤٦
أمور لا تخلوا من فائدة	٤٨
الركيزة الثانية: مقدمة المحاضرة	٤٩
المقدمة الأولى	٤٩
المقدمة الثانية	٥٢
المقدمة الثالثة	٥٢
تطبيق للمحاضرة الحسينية	٥٢
أمور تفيد للذاكرة	٥٢
الركيزة الثالثة: البحث	٥٣

Scanned with CamScanner

فقرات لابد من مراعاتها في البحث	٥٣
الفقرة الأولى	٥٣
الفقرة الثانية	٥٤
الفقرة الثالثة	٥٥
الفقرة الرابعة	٥٦
الفقرة الخامسة	٥٦
الفقرة السادسة	٥٦
الفقرة السابعة	٥٦
الفقرة الثامنة	٥٦
الفقرة التاسعة	٥٧
أسلوب الخطيب النهجي	٥٧
القسم الأول	٥٧
القسم الثاني	٥٨
أمور مهمة	٦٠
الركيزة الرابعة: التخلص من البحث	٦١
المثال الأول	٦٢
المثال الثاني	٦٣
المؤهلات الفنية في الخطيب الحسيني	٦٥
الالتزام بالأخلاق	٦٩
المؤهلات الأخرى	٧٣
الصوت	٧٣
الركيزة الخامسة: المصيبة	٧٤
فن الحركة أثناء الكلام	٧٥
التمهيد للمصيبة	٧٦
الركيزة السادسة: بيت التخلص أو الختام	٧٧
الفصل الرابع: الأطوار الحسينية	٧٩
الأطوار الحسينية	٨٠
الونة الزريجية	٨٠
الونة الدورجية	٨٠
الطور الأول: الدرج	٨٢
الطور الثاني: المجاريد	٨٢
الطور الثالث: الأبونية	٨٣
قاعدة الطور	٨٤
الطور الرابع: التخميس	٨٤
الطريقة العراقية	٨٤
الطريقة الأحسائية	٨٤
ملاحظات هذا الطور	٨٥
الطور الخامس: النصاري	٨٦

Scanned with CamScanner

ملاحظات على الطور	٨٧
طريقة الطور النصاري	٨٧
الطور السادس: العاشوري	٨٨
تنبيهات الطور العاشوري	٨٨
الطور العاشوري بالشعر الشعبي	٨٩
الطور العاشوري بالشعر الفصيح	٨٩
الطور السابع: الفانزي	٨٩
تنبيهات هذا الطور	٩٠
الطور الثامن: الهادئ	٩١
الطور التاسع: المثكل	٩٢
الطور العاشر: الكعبي	٩٣
تنبيهات طور المقتل	٩٣
طريقة قراءة المقتل	٩٤
الفصل الخامس: الأسئلة والأجوبة	٩٥
مصادر الكتاب	١٠٦
الفهرست	١٠٧

Scanned with CamScanner

ما وجدته من اهتمام عالي من قبل مؤسسة دار هجر للثقافة والتنمية، التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف، في إطار هذه الأفكار، بمحاولتها تنميتها وتوسعتها من خلال رفد التراث الشيعي بكذا مؤلفات وبحوث، مما حدى هذه المدرسة الغراء، أن تجعل هناك مركزاً خاصاً معنياً بالخطباء والبحوث، سمته بمركز رشيد الهجري للخطابة والتبليغ، وهذا بحد ذاته يعتبر دائرة ثقافية ينبغي على المؤلفين والمحققين النظر لها بنظرة تأملية وفكرية، فهذا امر لا ارتجالية فيه مطلقاً، فالحوراء زينب عليها السلام أشارت إلى هذا المضمون الثقافي بقولها عليها السلام: (فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها) فكل هذه الإنباءات لا يمكن أن تتحقق إلا برفد هذه المؤسسات بأعمال تأليف وتحقيق على مستوى عالي .

Scanned with CamScanner

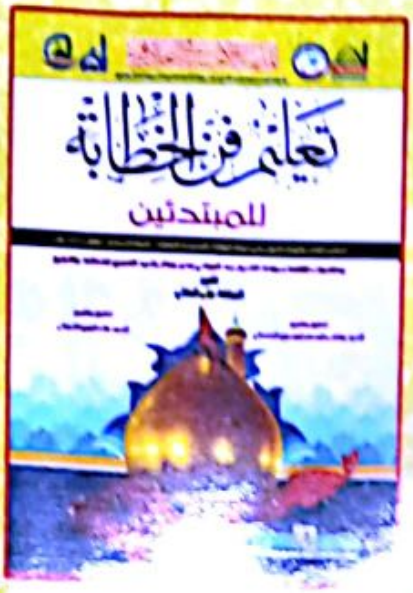

حول هذا الكتاب

المدرسة الأحسائية في النجف الأشرف، ومن خلال مؤسسة دار هجر للتأليف والتحقيق، التابعة لها، تقدم بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب.

املاً منها في [illegible] المنبر الحسيني، ومساهمة منها في نشر العقيدة الص[illegible] لخدمة أهل البيت (عليهم السلام)، وإظهار أحقيتهم [illegible] الإسلامية، وإصلاحها، وكذلك بيان مظلوميته[illegible] يوافق ما جاءت به الشريعة السمحاء للنبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وما رسمه لنا أئمتنا الهداة المهديين (عليهم السلام) باتباع الأسلوب الحسن، إستناداً إلى قوله تعالى: ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)).

راجين من الله أن يستفيد منه الخطباء الكرام، ويكون معيناً لهم في إيصال فكر أهل البيت (عليهم السلام) إلى جميع أنحاء العالم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مدير مؤسسة دار هجر
السيد مرتضى المسلم الأحسائي

دار هجر للتحقيق والطباعة والنشر
التابعة للمدرسة الأحسائية في النجف الأشرف

الإدارة العامة
+ ٩٦٤٧٨٠٨٦١٩٣٢٢
رقم مدير مركز رشيد الهجري
٠٧٨٢٢٧٧٨٦٦٦
رقم مديرة مركز الذكاء النسوي
٠٧٨٣٢٩٣٣٨٥٦
اللجنة الإعلامية
٠٩٦٤٠٧٨١٠٤٦٣٠٥٠

الموقع الإلكتروني للمدرسة
www.m.alahsaiya.com
البريد الإلكتروني للمدرسة
alahssai.com@gmail.com

alahsaiya.sh
+966508053959
@alahssal 1
Malahsaiya
user\alahsaiya

مقر المدرسة: النجف الأشرف - شارع المدينة - فرع جامع الجوهرجي - بجوار فندق عاصمة الثقافة
رقم الايداع في دار الكتب ببغداد (١٨٥٢) ٢٠١٧م

Scanned with CamScanner